

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01070 3258

P
7
A2
22
19



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

٥٥-١٣٧٢١٥
١٥
١٣١٥

هَبْلَانَام

PJ
7701
A27
Z2X
1934

فِيْمَا يَنْعَلَقُ

بِأَبْنِي تَمَام

لِوَلَدِهِ

المرحوم الشيخ يوسف البديعي قاضي الموصل المتوفى سنة ١٠٧٣هـ

مع تعليق حواشيه بالشرح ، والنقد ، وتحليل ماورد به من شخصيات ،
والافاضة فيما أشير إليه من تاريخ وأدب ، وضبط للشعر
المروى ، والمفاضلة بين رواياته

لنأشره

مُحَمَّدُ مَصْطَفَى

أستاذ الأدب بكلمية اللغة العربية من الجامعة الأزهرية

وقد تفضل بمراجعة طبعه خريج دار العلوم والمدرس بالمدارس الأميرية الأستاذ

سيد بسى الصحر

١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م

من الطبع المنشأ
مطبعة العلوم بالسيرة قزوين

OCLC
60506401

B1246501x
13950472

111, 3.9
د. ٢٠١١

40508

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً حمداً لله ، ذى المنة والجلال ، وصلاة وسلاماً على نبيه الكريم
الذى جاءنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .
وبعد فقد هداني البحث فى محفوظات دار الكتب المصرية ، إلى العثور
على كتاب « هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام » لمؤلفه الأديب البارع
الشيخ يوسف البديعى الدمشقى ، صاحب كتاب « الصبح المنبى » ، عن
حيثية المتنبي « ورأيت أن طريقته فى كتابيه ، هى الطريقة المثلى فى
دراسة الأدب القديم التى يتنقل فيها القارىء بين أفنان القول ، ويستجلى
من أنوار الأدب ما اختلفت ألوانه ، ويتشتم من عبيره ما تنافست فى
الطيب نفحاته ، فهو يتنقل بالقارىء من خبر مستطرف ، إلى معنى
مستظرف ، إلى فكاهة بارعة ، إلى حكمة رائعة ، وهذا سر فى ذلك
الأدب جعله حبيباً إلى النفس ، غير مملول الدرس .

وكذلك فعل البديعى رحمه الله فى مؤلفيه . فهو فى « هبة الأيام .. »
قد بنى كلامه على شرح حياة الشاعر الخالد أبى تمام . فعرض على القارىء
برداً يمانياً كثير الطرائق ، مطرز الحواشى . فهو إذا ذكر عن أبى تمام
شهرته بقوة الحفظ ، عرض لكثير ممن عرفوا بهذه المنقبة . فروى من
أخبارهم ، ما يروى صدى المتأدب ، وهو إذا ذكر لك أن أباً تمام مدح

أحمد بن أبي دؤاد مثلاً ، عرج على حياة هذا الممدوح ، فجلاها للقارىء بما لا يترك في نفسه بقية من حاجة ، إلى مثل ما يحتاج إليه الأديب في مثل هذا المقام ؛ وإذا مر بمعنى تناوله الشعراء ، سرد من أقوالهم فيه ما يشبع نهمة النهم من طلاب الأدب ، وإذا أشار الشاعر إلى حادثة أو آبدة من أوابد العرب ، أفاض في شرحها فملاً ذهنك بالعلم الغزير ، يسوقه في مناسباته . وهذه الطريقة في رأى علماء التربية ، خير الطرق في ثبات المعلومات في الذهن وأدعائها إلى امتزاجها بالنفس .

أما الذى أحدثناه في الكتاب : فهو متابعة للمؤلف في طريقته بالتعريف بالرجال الذين يعرض ذكرهم في كلامه ، ولا يخصصهم بالحدوث فنشرح حياتهم ، ونبين مزاياهم ، وننقل ما نستطيع من آثارهم في حاشية الكتاب ، كذلك نشرح ما ورد من كلام أبي تمام شرحاً نجلى فيه عن المعانى الأصلية للكلمات ، وما خرجت إليه من مجاز أو كناية ، ثم نشرح معنى البيت ، ثم نقده إذا رأينا أبا تمام قد خرج به عن الجادة فتكافى في الصنعة ، أو ركب الشطط في مجازاته . ونجعل من نقدنا إطراره إذا جمع موجبات الحسن وما أكثر ما تجد ذلك في شعر أبي تمام . ولم يفتننا أن ننقل من آراء الأقدمين : أمثال الأمدى صاحب « الموازنة بين أبي تمام والبحترى » ، وعبد العزيز الجرجاني صاحب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » . وغيرهما من كل من نظر في شعر أبي تمام ووجه إليه لوماً أو استحساناً . ثم يكون لنا بعد هذا كله رأى نعقب به فنوافق على الاستصواب أو الاستهجان ، أو نخالف مذهب القائل ، داعمين القول بالحجة

— ٥ —
التي ترضى الأديب

وقد كثرت منا الإشارة إلى أمور ومسائل من علم النحو ، وما فعلنا ذلك تزيدياً في القول ، ولا مباهاة بالمعرفة ولكننا نعلم أن لا بُدَّ من أساليب جرى فيها على غير المألوف من لغات العرب ومناهجهم المشهورة تفصيلاً منه وإدلالاً بعرويته فكشفنا للقارئ جليلة الأمر حتى لا يتورط فيما تعمد أبو تمام من الأغراب في الأعراب .

وقد استطعنا «والحمد لله» أن نأتي على ما في نفس الدارس لهذا الكتاب أياً كان مشربه ، حتى لا يبقى في صدر قارئ لكتابنا حرج بعد ما ذكرناه ، ولا استغلاق لأمر بعد ما وضعناه . ولقد كنا في سبيل ذلك نتوقف وتتصنع الغباء ، وتنزل إلى أقل مراتب الفهم ، حتى نأتي على كل ما يقال في معنى البيت وما يلاحظ على لفظه وأسلوبه . ولم نلجأ إلى طريقة الهرب من الشرح لما استعصى علينا فهمه ، أو ما لا نحب أن نتورط فيه ، بما يؤخذ علينا . بل كانت هيرانا في كل عملنا ، أن نعرض أتنا أمام مشافه لنا يسألنا ونحن نجيبه ، فكان شبح القارئ المتعطش إلى المعرفة أمام ناظرنا عند كل بيت ، ومع كل مسألة تعرض . ولقد كنا عقدنا النية أن نصارح القارئ لكتابنا (إذا صادفنا ما لم نوفق إلى معناه ولم نهتد إلى مراده) بأن نقول له هذا ما لم نفهمه ، وذلك ملاحية لنا في تفسيره . ولـ كنـا نحمد الله الذي ذلل لنا كل عقبة ، وسهل كل صعب ، فقد كنا يكاد يدركنا اليأس ، ونهم يتسجيل عجزنا عن شيء من ذلك ، فيفتح الله علينا بالفهم المرضي ويسترجعنا الذي كنا نؤينا أن نكشفه .

ويحسن أن ننقل للقارىء بعض ماورد عن صاحب هذا الكتاب
في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر » قال :

يوسف المعروف بالبديعى الدمشقى ، الأديب الذى زين الطروس
برشحات أقلامه : فلو أدركه البديع لاعتزل صناعة الأشاء والقريض عند
استماع نثره ونظامه . خرج من دمشق فى صباه ، فحل فى حاب ، فلم يزل حتى
بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والأدب ، وألف المؤلفات الفائقة منها : كتابه
« الصبح المنبى فى حيثية المتنبي » ، وكتاب « الحدايق فى الأدب » . ولما
رأى كتاب الخفاجى « الریحانة » عمل كتاب « ذكرى حبيب » (هو
إنما يريد كتابنا ولكن غاب عنه اسمه) فأحسن وأبدع ، وأطال وأطنب ،
وأعرب عن لطافة تعبيره ، وحلاوة ترصيعه إلا أنه لم يساعده الحظ

فى شهرته

وبعد فالحمد لله الذى وفقنا إلى إظهار هذا الكتاب حتى نرد على الأيام
ظلمها لهذا الرجل ، ونكون قد قدمنا لقراء العربية عن أبى تمام أحسن
تأليف وأبدعه ، وأطوله وأطنبه كما يقول صاحب الخلاصة .
ورجاؤنا من الله عز وجل أن ينفع بعملنا هذا كفاء جهدنا فيه
وسهرنا فى خدمته . وما خدمتنا فى هذا إلا خدمة للعربية التى وقفنا
حياتنا عليها ولنا بذلك الشرف الذى لا يطاقول ، والجاه الذى لا يحاول .
والله ولى التوفيق

الناشر

محمد مصطفى

١٦ من ربيع الأول سنة ١٣٥٢

٢٨ من يونيه سنة ١٩٣٤

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي منح ذوى العرفان عمرا ثانيا ، فجعل لهم على كرور الزمان
ذكرا باقيا . وحبب لأولى الألباب نشر أخبارهم ، فلم تستطع أيدي الاحقاب
طى آثارهم . سبحانه من إله تعرف إلى عبادته بجود (١) جوده ، ودل وجود
كل شيء على وجوده . وشجنت أوراق الغصون بأدلة توحيده . سبحانه الفلك
بحركاته ، والبحر بمنشآته ، والروض بنفحاته ، والطير بتغريده ، نحمده على
آلائه (٢) حمد قوم أبلج مشارق أسرارهم بأنوار فجر المعارف ، وأدمج في
حدائق أفكارهم أرائج (٣) اللطائف . ونشكره على نعمائه شكرا يضيق عن
إحصائه نطاق الكلام ، وتعجز عن أدائه السنة الأقلام .

ثم الصلوات الناميات ، والتسليمات الضافيات . على حبيبه خاتم رسالة
الرسالة (٤) ، ونير فلك الرحمة على الأيالة (٥) وباله . حمد الذي أقرت بالعجز عما
تليق بمدحه جهابذة النظم والنثر . وغاية ما يقال : له هم لامنتهى لكبارها
وأصغرها أجل من الدهر ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وأتباعه وأحزابه ،
مادار فلك ، وسبح ملك .

وبعد فيقول فقير غفوق ربه « يوسف البديعي » لطف الله به . لما كان

(١) الجود : المطر الغزير جمع جائد (٢) الآلاء : النعم ، جمع إلى كثر أو
ألو كدلو أو إلى كنه أو إلى كفتى أو إلى كرضا (٣) الارائج : جمع أريجة وهي
توهج ربح الطيب (٤) الرسالة الاولى اسم من الارسال بمعنى الاطلاق . والثانية
بمعنى التوجيه أى أنه عليه الصلاة والسلام خاتم مطلق الرسالة (٥) الأيالة :
ولاية شأن الناس يقال آل على القوم إيالة بمعنى ولى عليهم . وقوله وباله تعجب
كانه يقول وباله من بنى . والجناس ظاهر بين الأيالة وباله

الأدب مرآة لا تنطبع فيها غير الفطر المستقيمة ، ومشكاة لا يضيء بها إلا الطباع
السليمة . وكانت الشهباء (١) قد ازدانت بقدم المولى الذى وقع على جمعه لأشتات (٢)
الفضائل الأجماع ، فلو صور نفسه لم يزدها على ما فيه من كرم الطباع . الذى
من رآه فكأنما رأى فضلاء الأقطار ، وعلماء الأمصار . وأصحاب المآثر فى
كل عصر وأوان ، وأرباب المتأخر من كل فج ومكان . وعلم أن قول الحكمى (٣)
مَنْ كَفَّهُ لَا تَزَالُ صَوْبَ نَدَى عَلَى الْمَسَاكِينِ رَحْمَةُ اللَّهِ

داخل فى حد الامكان

وما كان فى الوجدان (٤) ، أن يرى فى هذا الزمان . من موالى الروم
الراسخين فى العلوم . على جلالة أقدارهم ، ونخامة أخطارهم . من نظم تفاريق
الحاسن على اختلاف أنواعها ، وجمع أشتات الكمالات على كثرة اتساعها
حتى رأينا منه ما صدق مفهوم المجد والفضل ، وشاهدنا ما إن حدثنا به دفع
العقل (٥)

دار فى خلدى أن أدون كتابا لا تخلق الدهور جدته ، ولا تذهب الأعادة
بهجته . يسير فى الآفاق سير الأمثال ، ويصير شنفًا (٦) لسمع الأيام وعقدا
لجيد الليال . يشتمل على مالا بى تمام من الأخبار ، ويحتوى على لمع من شعره
المختار ، وإيراد ما يتعلق بذلك من الآثار . لأهديه إلى خزانة المولى المذكور
مع العلم بأننى فى ذلك كمن أهدى إلى يوشع (٧) شيئًا من النور . فإن صادف

(١) يريد حلب وإنما سميت الشهباء لأنها كانت مسورة بسور من الحجارة
البيض (٢) أشتات جمع شت بمعنى متفرق . أما شتى فجمع شتيت والمعنى واحد
فيهما (٣) لعنه يريد أبا نواس لأنه من حكم إحدى قبائل اليمن والكنى لم أجد البيت
فى ديوانه (٤) الوجدان : الحصول على الشيء وإدراكه والمراد هنا الامكان
لأن الشيء لا يوجد إلا بعد أن يكون ممكن الحصول

(٥) المعنى أن العقل بردهذا الحديث لغرابته وبعده عن التصديق (٦) الشنف
القرط يكون فى أعلى الأذن أما الذى فى شحمتها فهو القرط (٧) يوشع بن نون
عليه السلام نبي من أنبياء الله زعم أهل الكتاب أن الشمس ردت له معجزة
والمعنى أنه فى غنى عن النور بعد الشمس التى جعلت فى خدمته

من القبول حيزا فهو المتوقع من كرمه ، والمعهود بالتواتر من شيمه .
وجعلته برسمه ، وصدرته باسمه وعنوانته . « هبة الأيام ، فيما يتعلق بأبي
تمام » . ونستمد من الله أسباب العناية ، والمساعدة على البداية والنهاية . فنقول

نسب أبي تمام

هو حبيب بن أوس ، بن الحرث ، بن قيس ، بن الأشج ، بن يحيى ، بن
مروان ، بن مر ، بن سعد ، بن كاهل ، بن عمرو ، بن عدى ، بن عمرو ، بن
الغوث ، بن جلهمة ، (وهو طى) بن أد ، بن زيد ، بن كهلان ، بن سبأ ،
ابن يشجب ، بن عريب ، بن زيد ، بن كهلان ، بن يشجب ، بن يعرب ، بن
قحطان . الشاعر المشهور بأبي تمام الطائي نسبة إلى طى وهى القبيلة المشهورة
وهذه النسبة على غير قياس . وقيل فى نسب أبي تمام غير هذا

مولده ووصفه

وولد بقرية جاسم وهى من قرى الجيدور من أعمال دمشق سنة تسعين
ومائه على الأصح ، وتنقل إلى أن صار أوحده عصره فى ديباجة لفظه ، فصاحة
شعره ، وحسن أسلوبه .

وكان أسمر اللون طويلا فصيحاً حلو الكلام فيه متممة يسيرة وفى لسانه
حبسة ، ولذلك قيل فيه :

يا بى الله فى الشع ر ويا عيسى بن مريم

أنت من أشعر خلق الـ هـ مالم تتكلم

وهذا هجاء فى معرض المدح .

مؤلفاته ومبلغ حفظه

وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله وإتقان معرفته، وحسن اختياره
وله كتاب آخر سماه خول الشعراء جمع فيه طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية
والمخضرمين والأسلاميين، وكتاب الاختيار من الشعراء. وكان له من
المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره حتى قيل إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف
أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد.

حفظ البخارى

ومن المشهورين بغزارة الحفظ وكثرته البخارى صاحب الجامع الصحيح
قال أبو عبد الله الحميدى فى كتاب « جذوة المقتبس » والخطيب فى « تاريخ
بغداد » إن البخارى وهو أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن اسمعيل بن ابراهيم
ابن المغيرة بن الأحنف الجعفى الحافظ الأمام فى علم الحديث، كان رحل فى طلب
الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار وكتب بخراسان والجبّال ومدن العراق
والشام ومصر والحجاز. فلما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا
وعدوا عليه مائة حديث فقلّبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الأسناد
لأسناد آخر، ودفعوا إلى عشرة أنفس، إلى كل رجل عشرة أحاديث وأمرهم
إذا حضروا المجلس يلقون (١) ذلك على البخارى وأخذوا الموعد للمجلس،
فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها

(١) هذا التعبير صحيح على جعل يلقون جواب شرط إذا وهى لا تجزم

من البغداديين . فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب (١) إليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري لا أعرفه . فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : الرجل فهم . ومن كان منهم ضد ذلك يقضى على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم . ثم انتدب رجل من العشرة فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه . ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة والبخاري يقول لا أعرفه فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال : أما حديثك الأول فهو كذا ، وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناده إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها فافقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وشهدوا بتفردده في علم الرواية والدراية

حفظ أبي بكر الخوارزمي

وقصد أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي وهو ابن أخت أبي جعفر محمد

(١) انتدب مطاوع ندب ومعنى ندب طلب وانتدب أجاب الداعي والمعنى هنا برزله واحد من العشرة محققا مذهب له . وعلى ذلك يكون قول أهل العصر انتدب (بالبناء للمجهول) فلان لعمل كذا خطأ والصواب ندب

ابن جرير الطبري ؛ حضرة الصاحب بن عباد وهو بأرجان (١) فلما وصل إلى بابه قال لأحد حجابيه قل للصاحب : على الباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدخول فدخل الحاجب. وأعلمه فقال الصاحب قل له : قد ألزمت نفسي ألا يدخل علي من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك. فقال له أبو بكر ارجع إليه وقل له : هل هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء ؟ فدخل الحاجب فأعاد عليه ما قال ، فقال الصاحب : هذا يكون أبا بكر الخوارزمي . فأذن له في الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط معه .

✕ تشبه البحتري بأبي تمام

وكان أبو عباد البحتري يتشبه بأبي تمام ويحذو مذهبه وينجو نحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله ، ويراه صاحبا وإماما ويقدمه على نفسه وأنشد البحتري شعرا لنفسه . كان أبو تمام قال في مثله فقل له : أنت أشعر من أبي تمام في هذا الشعر فقال كلا والله ، إن أبا تمام للرئيس والاستاذ ، والله

(١) الصاحب ابن عباد هو أبو القاسم اسمعيل بن عباد بن العباس الطالقاني كان عالما أدبيا منشئا وكان مغرما بالسجع في كتابته وشافهته حتى قيل فيه « إنه لو رأي سبعة تنحل بوقعها عروة الملك وبضطرب جبل الدولة لما هان عليه التخلي عنها » وهو صاحب المعجم المسمى بالمحيط . وقد وُزِرَ لمؤيد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه ومن بعده لاخيه نجر الدولة . وسمى الصاحب لانه صحب مؤيد الدولة من الصبي فكان أول وزير لقب بالصاحب ثم سمي به كل من ولى الوزارة بعده . وقيل سمي بذلك لطول صحبته لابن العميد فكان يقال صاحب ابن العميد ثم خفف فقيل الصاحب . توفي سنة ٣٨٥ هـ

ما أكلت الخبز إلا به . فقال له المبرد : لله درك فأنتك تأبى إلا شرفا من جميع جوانبك .

وحدث البحترى قال : كان أول أمري في الشعر ونباهتي أنى صرت إلى أبى تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون أشعارهم فأقبل على وترك سائر من حضر . فلما تفرقوا قال : أنت أشعر من أنشدنى . فكيف حالك ؟ فشكوت إليه خلة ، فكتب إلى أهل معرة النعمان وشهد لى بالحدق في الشعر وقال امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابته ووظفوا لى أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصبته .

وحدث البحترى قال : أول ما رأيت أبا تمام أنى دخلت على أبى سعيد محمد ابن يوسف بالقصيدة التى أولها :

أأفاق صب من هوى فأفريقا

وعدة أبياتها ثلاثة وسبعون بيتا فسر أبو سعيد وقال أحسنت والله يافتي وكان فى مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه فوق كل من حضر يكاد يمس ركبته فأقبل على وقال : يافتي أما تستحى ؟ ! هذا شعري تنتحلته وتنشده بحضرتى فقال أبو سعيد : أحقا تقول ؟ قال نعم ، وإنما علقه منى فسبقنى به اليك . ثم اندفع فأنشد القصيدة حتى شككنى (علم الله) فى نفسى . وبقيت متحيرا فأقبل على أبو سعيد وقال : يافتي لقد كان فى قرابتك منا وودك لنا ما يغنيك عن هذا . فجعلت أحلف بكل محرجة من الايمان ، أن الشعر لى ما سبقنى اليه أحد ولا سمعته ؛ ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئا . وأطرق أبو سعيد وقطع الكلام (١) حتى تمنيت أنى سخت

(١) فى رواية الاغانى بدل قوله « وقطع الكلام » قوله « وفطع بى » والمعنى ضاق بى ذرعا يقال فطع (كفرج) الرجل بالامر ضاق به ذرعا

في الارض فقامت منكسر البال أجز رجلتي ، فخرجت فما هو إلا أن بلغت باب الدار ، حتى خرج الغلمان إلى فردوني . فأقبل على الرجل ، وقال : الشعر لك يا بني ، والله ما قلته قط ولا سمعت به إلا منك ولكن ظننت أنك تهاننت بموضعي فأقدمت على الأنشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتى عرفني الأمير نسبك وموضعك ولوددت ألا تلد طائفة إلا مثلك ، وجعل أبو سعيد يضحك . فدعاني أبو تمام فضمني إليه وعانقني وأقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واقتديت به

✕ حفظ ابن عباس

ومثل هذا ما نقله أبو العباس المبرد في كامله قال : ويروى أن ابن الأزرقي (١) أتى ابن عباس رضي الله عنه يوماً فجعل يسأله حتى أمّله فجعل ابن عباس يظهر الضجر وطلع عمر بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ غلام فسلم وجلس فقال له ابن عباس ألا تنشدنا شيئاً من شعرك فأنشده قصيدة أولها

« أمن آل نعم أنت غاد فمبكر »

وهي ثمانون بيتاً من جملتها

(١) هو نافع بن الأزرق الذي صار بعد التحكيم رئيس فرقة من الخوارج تسمى الأزارقة وكان من أكبر فقهاءهم . وقد كفر جميع المسلمين ما عدا أتباعه وقال : إنه لا يحل لأحد من أتباعه أن يجيب واحداً من غيرهم إلى الصلاة ولا أن يأكلوا من ذبائحهم ولا أن يتزوجوا منهم ولا يتوارث الخارجي وغيره وقد رأى أن دار المسلمين دار حرب واستحل قتل أولادهم ونساءهم واستحل الغدر بمن خالفه وكفر القعدة ولو على مذهبه

رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضت فيضحي وأما بالعشي فيخصر
فقال له ابن الأزرقي لله أنت يا بن عباس !! أنضرب إليك أ كباد الأبل
نسألك عن الدين فتعرض ، ويأتيك غلام من قریش فينشدك سقمها فتسمعه .
فقال : تالله ما سمعت سقمها ، فقال ابن الأزرقي

رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضت فيخزي وأما بالعشي فيخسر
فقال ما هكذا قال وإنما قال : « فيضحي وأما بالعشي فيخصر » قال
أو تحفظ الذي قال ، قال والله ما سمعتها إلا ساعتى هذه ولو شئت أن أردّها لرددتها
قال فارددها فأنشده إياها كلها

× رجع الى حديث أبي تمام والبحترى

وحدث البحترى قال أنشدت أبا تمام شيئاً من شعري فتمثل بي بيت أوس
ابن حجر (١)

إذا مَقْرَمٌ منا ذرا حَدٌّ نابه تخمط منا نابٌ آخر مَقْرَمٌ (٢)

(١) هو من تميم أحد بطون تميم . قالوا كان أوس شاعر مضر كلها حتى
نشأ زهير والنابغة فأصبح شاعر تميم غير مدافع . وكان غزلاً مغرماً بالنساء
خرج في سفر فصرعته ناقته فاندقت نخذه وظل مكانه حتى خرجت فتيات الحى
(فى أرض بنى أسد) يجتنين السمكة فنادى أحدهن وكانت حليلة بنت
فضالة وكان يعرف أباه فدفعا إليها حجراً وقال لها قولى لأميك : ابن هذا يقرئك
السلام فأتى فضالة واحتمله وعالجته فدحه كثيراً وشبب بابنته ولما مات فضالة
رثاه بقوله

أيها النفس أجلى جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا

(٢) المقرم السيد وأصله للبعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذلل فشبه به
السيد الجليل . وتخمط تكبير وغضب وغلب وقهر . ذرا حد نابه انسخقت
أسنانه وسقطت أعاليها

ثم قال لي: نعت والله إلى نفسي فقلت: أعيدك بالله من هذا القول فقال إن عمري لن يطول ، وقد نشأ في طي مثلك . أما علمت ان خالد بن صفوان رأى شبيب بن شيبه (١) وهو بين رهط يتكلم فقال : يا بني لقد نعى إلى نفسي

(١) خالد بن صفوان الهمتي عاش في الدولة الاموية وصدر من العباسية وكان بليغا حاضر البديهة يدعى للقول فيجيب بأحسن وأجمع مما احتفل له المروى وبالغ في تجويده المزور وهو الذي كان في مجلس هشام فقال له وقد جرى ذكر جرير والفرزدق والاخلط صفهم لنا يا بن الاهتم فقال : اما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عنرا وأشدهم ميلا وأقلهم غزلا وأحلامهم عللا ، الطامي إذا زخر ، والحامي إذا زار ، والسامي إذا خطر ، الذي إن هدر قال ، وإن خطر صال ، النصيح اللسان ، الطويل العنان . فالفرزدق . وأما أحسنهم نعتا ، وأمدحهم بيتا ، وأقلهم فوتا ، الذي إن هجا وضع ، وإن مدح رفع فالأخلط ، وأما أغزرهم بحرا ، وأرقهم شعرا ، وأهتكمم لعدوه سترا ، الاغر الأبلق ، الذي إن طلب لم يسبق ، وإن طلب لم يلحق فجرير . وكلهم ذكي الفؤاد رفيع العماد ، وارى الزناد . فقال له مسلبة ابن عبد الملك : ماسمعنا بهتلك يا خالد في الاولين ولا رأينا في الآخريين وأشهد أنك أحسنهم وصفاء وألينهم عطفاء وأعفهم مقالا ، وأكرمهم فعالا . قال خالد : أم الله عليكم نعمه ، وأجزل لديكم قسمه ، وأنس بكم العربى ، وفرج بكم الكربة وأنت والله (ما علمت أيها الأمير) كريم الغراس ، عالم بالناس ، جواد في المحل ، بسام عند البذل ، حلیم عند البطش ، في ذروة قریش ، ولباب عبد شمس ويومك خير من أمس . فضحك هشام وقال : ما رأيت كتيخلصك يا بن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعا وسلمت عليهم .

وقال عنه الجاحظ في البيان والتبيين : ومن الخطباء المشهورين في العوام والمتقدمين في الخواص ، خالد بن صفوان الهمتي . زعموا جميعا أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين وكان من سماره وأهل المنزلة عنده ففخر عليه ناس من بلجارت بن كعب وأكثروا في القول فقال أبو العباس « لم لا تنكح يا خالد » فقال « أخوال أمير المؤمنين وعصبته » قال « نأتم أعمام أمير المؤمنين

إحسانك في كلامك ؛ لأننا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب قط إلا مات من قبله ،
فقلت بل يبقيك الله ويجعلني فداك . ومات أبو تمام بعد سنة .

ويقال خرج من طى ثلاثة كل واحد مجيد في بابه : حاتم الطائي في جوده ،
وداود بن نصير الطائي في زهده ، وأبو تمام الطائي في شعره

من أخبار أبي تمام

قال ابن دحية في كتاب « النبراس » إن أبا تمام مدح أحمد بن المعتصم
بالله بقوله :

ما في وقوفك ساعة من باس نقضى ذمام الأربع الأدراس^(١)
فلعل عينك أن تعين بماها والدمع منه خاذل ومواسي^(٢)

وعصيته « قال خالد » وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد، وداع
جلد ، وسائس قرد وراكب عرد (حمار) دل عليهم هدهد ، وغرقتهم نارة
وملكتهم امرأة « قال الجاحظ : فلئن كان خالد فكر وتدبر هذا الكلام
إنه للراوية الحافظ والمؤلف المجيد ، ولئن كان هذا شيئاً حضره حين حرك
وبسط فماله نظير في الدنيا . فتأمل هذا الكلام فأنتك ستجده مليحاً مقبولاً عظيم
القدر جليلاً . ولو خطب النجاشي بلسان سحبان وائل حولاً كريماً (كاملاً)
ثم صك بهذه الفقرة ما قامت له قائمة . وكان خالد يقارض شبيب بن شبيعة
لاجتماعهما على القراءة والمجاورة والصناعة

(١) باس مسهل باس بمعنى ضرر وأصل معناها العذاب . الذمام الحق
والحرمة . الا دراس جمع درس كنهر وأصل معناه الطريق الخفى والمراد
ما عفا من رسوم الدار

(٢) خاذل قاعد عن المعونة . مواس معين . إذا وقع خبر لعل فعلاً فالكثير
ان يتجرد عن أن تكون جملته في محل رفع خبراً وقد تذكر أن المصدرية
قبل الفعل حملاً للعل تلي عسى ويكون المصدر هو الخبر كما هنا . والمعنى قف
معنى على الأربع فقد تكون غير جامد الدمع فتساعدني ببكائك والعيون منها
الذي لا يجيب داعي البكاء ومنها ما يجيبه

م حيس

لَا يُسَعِدُ الْمَشْتَاقَ وَسَنَانُ الْهَوَى يَبْسُ الْمَدَامِعَ بَارِدُ الْإِنْفَاسِ^(١)
 إِنْ الْمَنَازِلَ سَاوَرَتْهَا فَرْقَةٌ أَخْلَتْ مِنْ الْآرَامِ كُلَّ كِنَاسِ^(٢)
 مِنْ كُلِّ وَاضِحَةِ التَّرَائِبِ أَرْهَفَتْ إِرْهَافُ خُوطِ الْبَانَةِ الْمِيَّاسِ^(٣)
 بَدْرٌ أَطَاعَتْ فِيكَ بِادِرَةَ النُّوَى وَلَعًا وَشَمْسٌ أُولَعَتْ بِشِمَاسِ^(٤)

(١) الوسنان : النائم . يابس لغة في يابس بمعنى جاف . المدامع جمع مدمع وهي ما آتى العيون أى أطرافها التى يجرى منها الدمع . والمعنى لا يساعد المحب من كان لا يذوق طعم الحب فهو نائم الهوى جاف المآقى ليس فى قلبه حرارة الحب

(٢) ساوره : وثب عليه وصال . الآرام جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض وقد يطلق من قيد هذا الوصف . الكناس : مبيت الظبي وما يتر به من أغصان الشجر . يقول ان منازل المحبوبة قد غابتها الفرقة فغلبتها فصار الدور خالية من سكانها كما تخلو الكناس من الظباء

(٣) الترائب جمع تريبة ومن معانيها ما بين الثديين الى الترقوتين (العظمين الناتئين فى ملتقى العنق بالصدر) . رهف ككرم رق ودق ولطف . الخوط الغصن الناعم . الميَّاس : المتنى

(٤) البادرة أول ما يبدر من الشئ . النوى : البعد . الولع : الاستخفاف والاعترام بالشئ . الشمس النفور والاباء . والمعنى : المحبوبة التى كالبدور والشمس انقادت لأول فكرة عرضت لها فى الفراق استخفافا بشأن الحب ونفورا منه . وأنت ترى جناس الاشتقاق قد وقع ثلاث مرات فى البيت بين بدرو بادرة وولع وأولع ، وشمس وشماس . وأرى أن المقبول منها الأول والثالث أما الثانى فظاهر فيه التكليف وما كان أجمل البيت لو خلا منه ولكن غرام أبى تمام بالمحسن البديهي يجنى عليه كثيرا

يَكْرُ إِذَا ابْتَسَمَتْ أَرَاكَ وَمِيضُهَا نَوْرَ الْأَقْلَاحِ بِرَمْلَةٍ مِيعَاسٍ^(١)
 وَيُرْوَى «نَوْرُ الْأَقْلَاحِ فِي ثَرَى مِيعَاسٍ» وَالْمِيعَاسُ مَا لَانَ مِنَ الرَّمْلِ
 وَإِذَا مَشَتْ تَرَكْتَ بِصَدْرِكَ ضِعْفَ مَا بَحَلَّيْهَا مِنْ كَثْرَةِ الْوَسْوَاسِ^(٢)
 قَالَتْ وَقَدْ حُمِ الْفِرَاقُ فَكَأْسُهُ قَدْ خَوَّلَطَ السَّاقِي بِهَا وَالْحَاسِي
 لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُيُودَ فَأَتَمَّا سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي^(٣)
 أَنْ الذِّي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا أَقْوَاتُهَا لِتَصْرِفَ الْأَحْرَاسَ^(٤)

(١) الوميض : اللمعان الخفيف . والمعنى أن أسنانها تشبه نور الاقاحي
 (جمع أقحوان بالضم)

(٢) الوسواس : صوت الحلى وحديث النفس بما لا خير فيه وقد أراد
 المعنى الاول في كلمة الوسواس الظاهرة في البيت وأراد الثاني في الموصوف
 المحذوف في قوله « ضعف ما » لان المعنى وسواسا ضعف ما اخل فهذا استخدام
 طريف حسن جدا من أبي تمام لأن أمثلته في العربية قليلة . والمعنى ظاهر

(٣) حم : قضى . خولط . أصيب في عقله . الحاسي . الشارب . والمعنى :
 قالت له المحبوبة حين وقع الفراق واشتد ألمه وهال منظره حتى نال الذهول
 المحب والمحبوب والاول بمثابة شارب الخمر والثاني بمثابة مناولها وكان المعقول
 ألا يتأثر به الا المحب لأن المحبوب أناه عمدا ولا يمكن هول الموقف تعدى الى
 المتعجبى بالفراق ، فقالت المحبوبة في توديع محبها لا تنس سابق عهدنا وإنما
 ذكرت لك لما أعلم من أن طبع الانسان النسيان حتى اشتق له منه اسمه

(٤) الاحراس : جمع حرس كدهر وزنا ومعنى . والمعنى أن الله تعالى
 خلق المخلوقات وقدر لها أرزاقها ليستطيعوا أن يعيشوا فتصرف بهم الدهور
 وتتوالى

فالأرض معروف السماء قرى لها
 القوم ظل الله أسكن دينه
 في كل جوهرة فرند مشرق
 هدأت على تأميل أحمد همتي
 بالمجتبي والمصطفى والمشتري
 والحمد بُرد جمال اختالت به
 خاط الشهامة بالليان فأصبحت
 وبنو الرجاء لهم بنو العباس^(١)
 فيهم وهم جبل الملوك الراسي
 وهم الفرند لهؤلاء الناس^(٢)
 وأطاف تقليدي به وقياسي^(٣)
 للحمد والحمد والحمد به والكاسي
 غرر الفعال وليس بُرد لباس
 عذاله بين الرجا والياس^(٤)

(١) معروف السماء المراد به المطر . "قرى ما يقدم للضيف من طعام .

بنو الرجاء : أصحاب الآمال . والمعنى ظاهر

(٢) الجوهرة : الشيء من الحجارة الكريمة . الفرند من كل شيء خاصته
 وما جبل عليه . والمعنى في كل جوهرة خاصة مشرقة وخلفاء العباسيين هم في
 الناس مظهر الحسن ومحل الإعجاب أي أن الناس بهم شرفوا وبأن لهم فضل
 كما يبين فضل الجوهر بخاصة لمعانه

(٣) التقليد اتباع آراء الناس من غير نظر فيها ولا مناقشة لها . والقياس
 استنباط الحكم بالنظر في علته وتحكيم العقل في الجمع بين الأشياء المتناسبة .
 والمعنى أنني كنت مضطرب الرأي فيمن أصرف إليه همتي ورجائي فلما انجهدت
 بأمل إلى الأمير هداً اضطرابي لا أني عرفت استحقيقه لأن يكون موضع
 الأمل من كل طريق فالناس مجمعون على فضله وعقلي يدلني على ذلك لما رأيت
 من دلائل كرمه

(٤) الليان بالفتح اللين وبالكسر الملاينة وهو المراد هنا . الشهامة : نفاذ
 الحكم . العذال جمع عاذل وهو اللانم في الحب . الرجا مقصور الرجاء ، والياس
 مسهين اليأس والمعنى ظاهر

فرعٌ نما من هاشم في تربة كان الكفى لها من الأغراس
لا تهجرُ الأنواءَ منبتَه ولا قابُ الثرى القاسى عليه بقاسى^(١)
وكان بينهما رِضاعُ الثدى من فرط التصافى أو رضاع الكاس^(٢)
نور العرارة نوره ونسيمه نشر الخزامى في اخضرار الآس^(٣)
أبليتُ هذا المدح أبعد غاية فيه واكرم شيمه ونحاس^(٤)

(١) الأنواء جمع نوء وهو سقوط نجم وطفوع آخر ويستدلون به على المطر فذكره وإرادة المطر مجاز بذكر الملزوم وإرادة اللازم والمعنى أن هذا الغرس معاهد بالمطر وأن قلب الأرض حان عليه لا يحف تحته فيذبل

(٢) يجعل التبريزى شارح ديوان أبى تمام، الضمير في بينهما عائدا إلى الممدوح والفرع الذى جعل مشبها به ويقول: أي هو كريم الأصل كريم الفعل زكا وطاب بنفسه كما زكا هذا الغرس (الذى يصف) ووجد مغرسا طيبا. والذى أقوله أن التشبيه هنا مراد به شدة الألفة والمودة حتى كأن المؤتلفين أخوارضاع أو أخوامنادمة ولذلك يحسن أن يجعل الضمير في بينهما عائدا إلى قلب الثرى والفرع المغروس ويكون معنى التشبيه أن الثرى يحتوى على هذا الغراس فلا يحف تحته بل يساعده على النمو والترعرع فكان بين الثرى والفرع ألفة هي ألفة رضيعى الثدى أو الكاس

(٣) جعل لهذا الفرع مزايا ثلاثة أصناف من النبات فجعل له نور العرارة ونشر الخزامى وخضرة الآس وكل منها في باب غاية الغايات ومن اشتهار الآس بدوام الخضرة قول الشاعر

وعهدى بها كالأس حسنا ونضرة له بهجة تبقى إذا ما انقضى الورد

(٤) يقال أبليت فلانا نعمة إذا أسديتها إليه ومنه قول زهير

جزى الله والاحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذى يبلو

والمعنى وكلت بالمجدهمة تسمو به إلى أقصى الغايات ووجهت إليه اكرم

خلق وطبع

ويروى أبلغ غاية . والنحاس الطبيعية . فلما قال هذا البيت :

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس^(١)

(١) عمرو : هو ابن معد يكرب الزبيدي ويكنى أبا ثور الفارس المشهور صاحب الغارات والوقائع المذكورة في الجاهلية والاسلام وقد أسلم على يد رسول الله وأبلى بلاء حسنا في حروب المسلمين مثل وقعة القادسية فإنه الذي ضرب خطم الفيل بالسيف فانهزم وانهزمت الاعاجم وكان سبب الفتح . وقيل أن عمر قال له يوما ما تقول في الحرب قال مرة المذاق ، إذا كشفت عن ساق فمن صبر عرف ، ومن ضعف تلف . قال فما تقول في الرمح قال خليلك وربما خانك قال فالنبل قال منايا تخطيء وتصيب . قال فالترس قال عليه تدور الدوائر قال فالسيف قال عبدك ، ثكلك أمك . قال عمر بل أمك فقال الحمى صرعتني فأغلظ له عمر في القول فقال

أتوعدني كأنتك ذو رعين بأنعم عيشة أو ذو نواس

فلا تفخر بملكك كل ملك يصير لذلة بعد الشمس

فقال عمر صدقت فاقصص مني قال بل أعفو يا أمير المؤمنين ، لولا آية سمعتها منك لجللتك بالسيف أخذ منك أم ترك . قال وماهي قال سمعتك تقرأ : « إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا » والله لو علمت أني إذا دخلتها ميت لفعلت

وقيل إنه لم يكن في عمرو خصلة رديئة الا الكذب . حكى أبو عمرو بن العلاء قال وقف عمرو يوما بالمربد يتحدث على عادتهم فقال غزوت في الجاهلية على بني مالك فخرجوا مسترفعين بخالد بن الصقعب فحملت عليه بالصمصامة فأخذت رأسه . وكان خالد بن الصقعب حاضرا فقال بعض القوم : مهلا أبا ثور قتيلك يسمع كلامك وأشار إليه . فقال عمرو : اسكت إنما أنت محدث فاسمع أو قم ثم التفت الى خالد وقال : إنما ترهب هذه المعديّة بهذه الاخبار ومضى في حديثه فلم يقطعه فقال رجل إنك لشجاع في الحرب والكذب . فقال إني لكذلك

وكان له سيف يسمى الصمصامة . وحكى أن عمر بن الخطاب قال لعمر
أبعث لي الصمصامة فبعث إليه به فلم يره كما بلغه فقال له في ذلك فقال إني بعثت
إليك الصمصامة ولم أبعث لك باليد التي تضرب به : وقد وقع الصمصامة
المهدي فأحضره وأمر الشعراء أن يصفوه فاستحق بعضهم عشرين ألف
درهم على هذه الأبيات

حاز صمصامة الزبيدي من يدي	ن جميع الاء نام موسى الاءمين
سيف عمرو و كان فيما سمعنا	خير ما أغمضت عليه الجفون
أخضر اللون بين حديه برد	من ذعاف يمس فيه المنون
أو قدت فوقه الصواعق نارا	ثم شابت به الذعاف القيون
فإذا ما سلمته بهر الشم	س ضياء فلم تكدر تستبين
ما يبالى من انتضاه لحرب	أشمال سطت به أم يمين
يستطير الاء بصار كالقيس المش	هل ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجا	رى على صفحته ماء معين
نعم مخراق ذا الخليفة في الهيم	جاء يقضى به ونعم المعين

وبعد المهدي صار الى المتوكل فدفعه الى غلامه باغز التركي فقتله به ثم
انقطع خبره

وأما حاتم وشأنه في الجود فأشهر من أن يذكر
الاحنف : هو أبو بحر الضحاك بن قيس التميمي ، كان من سادات التابعين
رضي الله عنهم أدرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه . ولما أتى النبي
وفد تميم يدعوهم إلى الاسلام كان الاحنف فيهم ولم يجيبوا إلى أتباعه فقال
لهم الاء حنف إنه ليدعوكم إلى مكارم الاخلاق وينهاكم عن ملامئها . فأسلموا
وأسلم الاحنف ولم يفد على رسول الله ثم وفد على عمر وقد روي عنه وعن
عثمان وعلى وعنه روى الحسن البصري وأهل البصرة . وشهد مع على وقته
صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع أحد الفريقين . ولما استقر الامر لمعاوية دخل
عليه فقال له معاوية : والله يا حنف ما أذكر يوم صفين إلا كانت حزازة
في قلبي إلى يوم القيامة فقال له الاحنف ، والله يا معاوية إن القلوب التي أبغضناك

بها لفي صدورنا وان السيوف التي قاتلناك بها لفي أعماقها وإن تدن من الحرب
فترا ندن منها شبرا وإن تمش إليها نهروا ثم قام وخرج ، وكانت أخت معاوية
من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت لا أخيبها من هذا الذي يتهدد ويتوعد
قال هذا الذي إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون
فيم غضب

ولما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس
يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع
إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين أعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لا تضعتم
والأحنف بن قيس جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف
الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت فقال له معاوية جزاك الله عن الطاعة خيرا
وأمر له بألوف . فلما خرج لقيه ذلك الرجل فقال يا أبا بحر إني أعلم أن شر
من خلق الله، هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب
والأقفال فليس بطمع في استخراجها إلا بما سمعت فقال له الأحنف: أمسك
عليك فإن ذا الوجهين خليف ألا يكون عند الله وجيها

وبقي الأحنف الى زمن مصعب بن الزبير فخرج معه إلى الكوفة ومات
بها سنة سبع وستين هـ على أشهر الاقوال وقد كبر جدا

واياس: هو أبو وائلة بن معاوية بن قرة بن إياس ، اللسن البليغ الامعي
المصيب الحديس ، المعداد مثلا في الذكاء ورأسا من رؤوس الفصاحة والرجاحة
ويحكى من فطنته أمور عجيبة ، قيل لا يمه كيف ابنك لك ؟ قال نعم الابن ، كفايني
أمر دنياى وفرغنى لا آخرتى . وسمع يهوديا يقول ما أحق المسلمين بزعمون أن
أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له إياس : أكل ما تأكله تحدثه قال لا ،
لأن الله تعالى يجعل بعضه غذاء قال فلم تذكر أن الله تعالى يجعل كل ما يأكله
أهل الجنة غذاء ، ونظر يوما إلى آجرة فقال تحت هذه الآجرة دابة فنزعوها
فأذا تحتها حية منطوية فسأله عن ذلك فقال إني رأيت ما بين الآجرتين نديا
من بين جميع الآجر فعلمت أن تحتها شيئا يتنفس . وكتب عمر بن عبد العزيز
إلى عدى بن أرطاة واليه على العراق ، أن اجمع بين إياس بن معاوية ، والقاسم
ابن ربيعة الحرشى فول القضاء أنقذهما فجمع بينهما فقال له إياس أيها الأمير

قال له أبو يوسف يعقوب بن الصباح الكندي الفيلسوف وأراد الطعن عليه: الأمير فوق من وصفت . كيف تشبه ولد أمير المؤمنين بأعراب أجلاف وهو أشرف منزلة وأعظم محلة ؟ !! فانقطع وأطرق ثم رفع رأسه وأنشد :
لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شرودا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس
واستمر فى إنشاده حتى أتم القصيدة . ولما أخذت من يده لم يجدوا البيتين فيها فعجبوا من سرعة فطنته واهتز ابن المعتصم لذلك طربا وبهت له

سل عنى وعن القاسم فقيهى البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتيهما وإياس لا يأتيهما فعلم القاسم أنه إن سألهما أشارا به فقال للإمام لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا إله إلا هو إن إياسا أفقه منى وأعلم بالقضاء فأن كنت كاذبا فما يحل لك أن تولينى وأنا كاذب وإن كنت صادقا فينبغى لك أن تقبل قولى . فقال له إياس إنك جئت برجل أو قفت على شفير جهنم فنجى نفسه منها يمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدى : أما إذ فهمتها فأنت لها واستقضاه . ويروى من لطف حسه أن تراءى الهلال فى رمضان جماعة فيهم أنس بن مالك رضى الله عنه وقد قارب المائة فقال أنس قد رأيته هو ذاك وجعل يشير إليه فلا يروونه ونظر إياس إلى أنس وإذا شعرة من حاجبه قد انثنت فمسحها إياس وسواها بحاجبه ثم قال له يا أبا حمزة أرنا موضع الهلال فجعل ينظر ويقول ما أراه . ويروى عنه أنه قال ما غلبنى أحد قط سوى رجل واحد وذلك أنى كنت بمجالس القضاء بالبصرة فدخل على رجل شهيد بأن البستان الفلانى وذكر حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال الرجل منذ كم يحكم القاضى فى هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه فقلت له الحق دعك وأجزت شهادته . توفى بضبيعة له فى قرية بين البصرة وخوزستان سنة ١٢٢ هـ وعمره ست وسبعون سنة .

متعجبا ووقع له بالموصل . وقد اشتهر ذلك بين الناس حتى كتب الحيص بيص (١) إلى الامام المسترشد : إن الموصل كانت جائزة لشاعر طائى . وكونه بنى الأمر على ما قاله الناس من غير تحقيق ، بعيد . ويمكن أن يكون جعله ذريعة لحصول مطلوبه . وبعضهم أنكر تولية أبى تمام الموصل واحتج بأن الصولى قال : إن الحسن بن وهب اعتنى به وولاه بريد الموصل فأقام بها أقل من سنتين ومات . ويمكن التوفيق بينهما . وأما ما قيل أن الفيلسوف الكندى قال لابن المعتصم أى شىء طلبه فأعطاه فإنه لا يعيش أكثر من أربعين يوما لأنه ظهر فى عينه الدم من شدة الفكرة ، وصاحب هذا لا يعيش إلا هذا المقدار ، فقال له مات شتى فقال أريد الموصل فأعطاه إياها فتوجه إليها وبقي هذه المدة ومات ، فلا أصل له .

والصحيح أن أبا تمام لما خرج من عند ابن المعتصم بعد إنشاد القصيدة قال الفيلسوف الكندى هذا الفتى يموت قريبا لأن ذكاه ينحت عمره كما يأكل السيف الصقيل غمده .

(١) هو أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد الصيفى النيمى . كان أخير الناس باشعار العرب واختلاف لغاتهم وكان فيه تيه وتعاضم لا يخاطب أحدا إلا بالفصيح من الكلام وكان فقيها شافعى المذهب تكلم فى مسائل الخلاف إلا أنه غلب عليه الادب ونظم الشعر وأجاد فيه مع جزالة . وكان يلبس زى العرب ويتقلد سيفاً فقال فيه بعضهم :

كم تبادى وكم تطول طرطو رك ما فيك شعيرة من تميم
فكل الضب واقط الخنظل اليا بس واشرب ماشئت بول الظلم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقة رى ولا يدفع الأذى عن حریم

بدية أبي القاسم النيسابوري

ومن العجيب ما نقل عن أبي القاسم على بن محمد النيسابوري وهو أنه دعاه
مخدومه الحميد وأمره أن يكتب كتابا إلى بعض أصحاب الأطراف وركب
متصيدا واشتغل أبو القاسم عن ذلك بمجلس أنس عقده من إخوان جمعهم
عنده ، وحين رجع من متصيدا استدعى أبا القاسم وأمره باستصحاب الكتاب
الذي رسم له كتابته ليعرضه عليه ؛ ولم يكن كتبه فأجاب داعيه وقد نال منه
الشراب ومعه طومار كتاب أوهم أنه مكتوب فيه الكتاب المرسوم له وقعد
بالبعد عنه وقرأ عليه كتابا طويلا سديدا بليغا أنشأه في وقته وقرأه عن ظهر
قلبه فارتضى به الحميد وحسب أنه قرأه من سواد مكتوبه وأمره بختمه فرجع
إلى منزله وحرر ما قرأه وأصدره على الرسم في أمثاله

فلما بلغته الايات قال

لا تضع من عظيم قدرى وان كنت مشارا إليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا بالتعدي على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رمي الخمر بتهيبها وبالتهجير

ومن شعره

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحالتمو قتل الأسارى وطالما غدونا على الأسرى نغفون نصفح
فسيبكوا هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذى فيه ينضج
وقيل له الحيص بيص لأنه رأى الناس يوما في حركة مزعجة وأمر
شديد فقال للناس في حيص بيص فلزمه هذا اللقب . والعرب تقول وقع
الناس في حيص بيص أى شدة واختلاط . توفي سنة ٥٧٤ هـ ببغداد .

نوادير الصلوات والجوائز

وقد وهب الموصل شرف الدولة مسلم بن قريش جائزة لبعض شعرائه
ف قيل للشاعر إنها لا تبقى عليك فلو بعثها لنواب الأمير لكنت موفقا فابتاعوها
منه بعشرين ألف دينار . فلما بلغ شرف الدولة ذلك قال : ائتوني به فلزم
إذنه وقال قبضت المال قال نعم . قال وأنت راض قال أجل والله . فعرك حينئذ أذنه
وقال له لقد بيعت رخيصة . هلا لزمتم يدك وطلبت مائة ألف دينار فما كان لهم
غناء عن دفع المال إليك .

ويروى أن المعز العلوي (١) سمع شعر أبي القاسم الحسن بن هانيء (٢) المغربي

(١) هو أول خلفاء الفاطميين بمصر وقد دخلت في حكمهم سنة ٣٥٨ هـ
وكان أديبا شاعرا وينسب إليه قوله

لله ما فعلت بنينا تلك المهاجر في المعاجر
أَمْضَى وَأَقْضَى فِي النَفْوِ س من الخناجر في الخناجر
ولقد تعبت بيمينكم تعب المهاجر في الهواجر

وقوله

اطلع الحسن في جبينك شمسا فوق ورد من وجنتيك أضلا
وكان الجمال خاف على الور د جفاقا فمد بالشعر ظلا

(٢) ابن هانيء الأندلسي الأزدي كان أبوه من قرية المهديّة بأفريقية
وكان شاعرا أديبا من قرية المهديّة بأفريقية فهاجر إلى الأندلس لطالب الرزق
ونزل إشبيلية فولد له بها ابنه محمد سنة ٣٢٦ هـ

وقد اشتهر ابن هانيء بالمدح والمباينة في صفات ممدوحيه وهو القائل
في مدح المعز لدين الله

ما شئت لا ما شئت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار
وكانما أنت النبي محمد وكانما أنصارك الانصار

الأندلسي فأتقذ إليه وأوفده عليه رغبة في الادب ومنافسة على شرف الرتب
فلما اتصل بخدمته مدحه بقصائد يتضمنها ديوانه فكان كلما مدحه بقصيدة
أعطاه ضيعة فلما خرج مملوكه جوهر وأخذ مصر خرج المعز فلما جلس للهماء
دخل عليه ابن هانيء واستأذن في الايراد فأذن له فأنشده قصيدة يقول فيها
ألا إنما الأيام أيامك التي لك الشطر من نعمائها ولنا الشطر
فالتفت إلى وزيره وقال اكتب له بالاسكندرية وسلموها إليه بمن فيها
فهني شطر وقد خصصناه به

ولما دخل ابو الحسن على بن محمد التهامي على حسان بن جراح الطائي صاحب
الشام أنشده كلمته التي يقول في أولها
هل الوجد إلا أن تلوح خيامها فيقضي بأهداء السلام ذمامها

والمعروف أنه لم يقدم مصر وإنما خرج مع المعز لدين الله مشيعا له حين
سافر الى مصر ثم استأذنه في الرجوع إلى المغرب لا أخذ عياله واللاحاق به
ثم لما قصد مصر نزل في طريقه ببرقة وسكر في دار أحد أصحابه فعربدو
عليه وقتلوه وذلك سنة ٣٦٢ هـ. فلما بلغ المعز أمره حزن عليه حزنا شديدا
وقال: كننا نريد أن نقاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا

والقصيدة التي هنا بها ابن هانيء المعز بفتح مصر أنشده أياها وهو في
طريقه إليها بمدينة المنصورية أو بالقبروان ببلاد المغرب وأولها

يقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضى الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر تطالعها البشرى ويقدمه النصر
وقد أوفدت مصر إليه وفودها وزيد إلى المعقود من جسر ها جسر
فما جاء هذا اليوم إلا وقد غدت وأيدلكو منها ومن غيرها صفر
فلا تكثروا ذكر الزمان الذي خلا فذلك عصر قد تقضى وذا عصر

فلما بلغ إلى قوله

ألا إن طيّاً للمكارم كعبة وحسان منها ركنها ومقامها^(١)

تقل لك الأَرْضون ملكاً وأهلها عبيد فهل مستكثر لك شامها

وهبه^(٢) مدينة حماة وأعمالها

ومن غزل هذه القصيدة

إذا كان حظي حيث حطت خيامها فسيان عندي نأيتها ومقامها^(٣)

وهل نافعى أن تجمع الدار بيننا بكل مكان وهي صعب مرامها

كأني في البيداء بيت قصيدة تناشده غيطانها وأكامها^(٤)

ومن مديحها

(١) الكعبة : بيت الله الأعظم بمكة الذي يحج إليه المسلمون وكانت

العرب في الجاهلية تعظمه وتحججه أيضاً والركن منه هو موضع الحجر الأسود والمقام هو المسمى بالمصلى أى الموضع الذي كان يصلى فيه سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد بناءه الكعبة . يقول إن قبيلة طى هى فى الناس بمثابة الكعبة تقصد من كل ناحية وهذا الممدوح بين كرام رجالها مشهور شهرة هذين المشعرين بين مواضع مكة

(٢) يلاحظ ان الصواب وهب له لأن هذا الفعل يتعدى إلى الآخذ

باللام قال تعالى (ووهبنا له إسحق ويعقوب)

(٣) المعنى إذا لم يكن لى من المحبوبة إلا أن أطوف برعها ولا أصل إلى

مجالستها والتمتع بلباقها فسواء عندي أقامت أم رحلت

(٤) الغيط المطمئن الواسع من الأرض . الا كام جمع أكمة وهى التل

يقول إنه فى الصحراء تتقاذفه نواحيها كأنه بيت من قصيدة (صوت) تتجاوب

به النواحي

هُمْ يَمْزُجُونَ الدَّرَّ لِلطِّفْلِ بِالْعَلَا فَيَنْشَوْنَ عَلَيْهَا لَحْمَهَا وَعِظَامَهَا^(١)
وَأِنْ فَطَمُوا أَطْفَالَهُمْ بَعْدَ بَرَهَةٍ فَعَنْ دَرَّهَا لَا عَنْ عِلَالِهَا فَطَامَهَا
وَأُورِدَ لَهُ فِي الْيَتِيمَةِ قَوْلُهُ

يُخَبِّرُنَا عَنْ جُودِهِ بِشَرِّ وَجْهِهِ وَقَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ تَأْتِي بِشَأْرُهُ
وَيَصْدُقُ فِيهِ الْمَدْحُ حَتَّى كَأَنَّمَا يَسْبِغُ مِنْ صَدَقِ الْمَقَالَةِ شَاعِرُهُ
يَكَادُ لِأَدَمَانَ الْقِرَاعِ حَسَامُهُ يَسَابِقُهُ نَحْوُ الطُّلَا وَيُبَادِرُهُ^(٢)
وَقَوْلُهُ

فَتَى جُبِلَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعَطَايَا كَمَا جُبِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْكَلَامِ
فَيَسْرَاهُ لَنِيْلٍ أَوْ عِنَانٍ وَيَمْنَاهُ لَرَمَحٍ أَوْ حَسَامٍ^(٣)
وَقَوْلُهُ

فَأَنْتَ مِغْنَاتِيْسُ كُلِّ فَضِيلَةٍ فَلَا فَضْلَ الْإِوَهُو نَحْوُكَ صَائِرٌ

(٥) الدَّرُّ اللَّبَنُ . يَقُولُ إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ يَغْدُونَ أَطْفَالَهُمْ مَعَ اللَّبَنِ بِالْعَلَا
فَيَنْمُو عَلَى هَذِهِ الْعَلَا لَحْمٌ وَعِظَمٌ

(٦) الْإِدْمَانُ : مَدَاوِمَةُ الشَّيْءِ . الْقِرَاعُ : الْمُضَارَبَةُ . الطُّلَا جَمْعُ طَلِيَةٍ بِالضَّمِّ
وَهِيَ الْعَنْقُ وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ

(٧) النَّيْلُ : الْعَطَاءُ . الْعِنَانُ اللَّجْجَامُ . الْمَعْنَى أَنَّهُ بِالْيَسْرِ يُعْطَى أَوْ يُصْرَفُ
لِجَامِ فَرَسِهِ وَبِالْيَمْنِ يُضْرَبُ بِالسَّيْفِ أَوْ يُطْعَنُ بِالرَّمْحِ وَالْمُرَادُ أَنَّ عَمَلَهُ مُقْسَمٌ
بَيْنَ الْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ

وقوله

غدوا بهلال من هلال بن عامر
تردد فيه الحسن من عن يمينه
موت الفتي في العز مثل حياته
ومن فاته نيل العلا بعلومه
مَرامُ هلال الأفق دون مرامه^(١)
وليسرته وخلفه وأمامه
وعيشته في الذل مثل حمامه^(٢)
وأقلامه فليبعها بحسامه

وأورد له في «الدمية» بعد قوله في حقه : وله شعر أدق من دين الفاسق
وأرق من دمع العاشق كأنما روح بالشمال أو علل بالشمول^(٣) جَاءَ كَنِيلُ الْبَغِيَّةِ
ودرك المأمول ، قوله

أَهْتَرُ عِنْدَ تَمَنَّى ذِكْرُهَا طَرِبَا
تَجَنَّى عَلَى وَأَجَنَّى مِنْ مَرَّاشِفَهَا
أَهْدَى لَنَا طَيْفُهَا نَجْدًا وَسَاكِنَهُ
وربَّ أُمْنِيَّةٍ أَحْلَى مِنَ الظَّفَرِ
فَفِي الْجَنَى وَالْجَنَائَاتِ انْقَضَى عَمْرَى
حَتَّى التَّقِينَا ظُبَاءَ الْبَدْوِ فِي الْخَضِرِ^(٤)

(١) شبه المرثي بالهلال في الحسن وإقبال الآمال ثم جانس بين لفظ
هلال بمعنى البدر في أول نشأته وهلال أئى القبيلة فكان جناسا حسن الموقع
جدا . ثم قال ان همة هذا المرثي كانت ترتقى فوق رقى منزلة القمر وعلوه
(٢) المعنى أن العظيم الجليل القدر يساوى في الشهرة وذيوع الفضل ودوام
الذكر ان يكون حيا بين الناس أو ميتا طوى شخصه الموت فإن مآثره لا سبيل
إلى إخفاء ضوءها المتكامل

(٣) روح بالشمال أى تنسم ريحها فهو يرتاح لذلك لأن ريح الشمال باردة
محبوبة . وعلل أى سقى مرة بعد مرة . والشمول . الخمر والمعنى أن هذا الشعر في
رقته وصفائه أو فعله بالنفوس كأنما مزج بالخمر فصار متعاطيه نشوان بما فيه
من أثرها

(٤) الطيف الخيال الطائف في المنام . والمعنى أن خيال المحبوبة زاره
فذكره ببلاد نجد وسكانها حتى رأى في صور هذه الذكرى صورة الطبيب
التي تسرح في هذه الأماكن . وفي الأصل حتى افتضينا ولم نر هذه الصيغة
في كتب اللغة فبدا لنا انها محرفة عن التقينا وهى بمعنى صادفنا ووجدنا

فبات يجلو لنا من وجهها قمرًا من البراقع لولا كلفة القمر^(١)
وراعها حرُّ أنفاسي فقلت لها هوى نار وأنفاسي من الشرر
فزاد دُرَّ الثنايا درُّ أدمعها فالتف منتظم منه بمنثثر^(٢)
فما نَكِرْنَا من الطيف الملم بنا ممن هويناه إلا قلة الخفر^(٣)
ومن مديحها:

لولاه لم يقض في أعدائه قلم ومخالب الليث لولا الليث كالظفر^(٤)
ماصرّ الاوصلت بيض أنصله في الهام أوأطت الأرماح في الشجر^(٥)

(١) كلفة القمر ما فيه مما يشوب صفاء لونه وهى فى الاصل حمرة كدرة والمعنى أن طيف الخيال أظهر له المحبوبة من تحت البرقع قمرًا لا يعيبه ما فى القمر من كلفة.

(٢) المعنى أن الدموع لما تناثرت وهى بيضاء مستديرة كالدر اجتمعت مع أسنانها الشبيهة بالدر أيضا فالتقى در منظوم بدر منشور.

(٣) نكر فلان الأمر استنكره. والخفر الحياء. والمعنى أن الطيف مثل المحبوبة فى كل شىء من أمورها إلا الحياء فهى تمتاز به.

(٤) المعنى لولاه لم يضعف أمر الاعداء ولم يحجر قلم بالتصرف فى أمورهم وليس كل قلم لكاتب فاعلا ذلك إذ الخلب لولا أنه فى يد الاسد لعد ظفرا لاشان له.

(٥) صر القلم سمع له صوت عند الكتابة. صل السيف صليلا أحدث صوتا عند الضرب به. أط الرجل صوت. الثغر جمع ثغرة وهى الفجوة فى الشىء والمراد بها مواضع الطعن فى الجسم والمعنى أنه إذا أصدر أمرا بقتال العدو نفذ أمره فأعملت السيوف والرماح

وغادرت في العدا طعنا يحفُّ به ضرب كما حفت الأعكان بالسُّرَر^(١)

ومن أخرى قوله :

حازك البين حين أصبحت بدرا إن للبدر في التنقل عذرا^(٢)

فارحلي إن أردت أو فأقيمي أعظم الله للهوى في أجرا

لا تقولي لقاءنا بعد شهر لست ممن يعيش بعدك شهرا

إن خلف الميعاد منك طباع فعدينا إذا تفضلت هجرا^(٣)

ومن مديحها:

قلما دبر الاقاليم حتى قال فيه أهل التناسخ أمرا^(٤)

يتبع الرمح أمره إن عشرين ذراعا بالرأى تخدم شهرا

لا تقيم الأموال عندك يوما فألى كم يكون مالك سفرا^(٥)

(١) العكنة ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا . والمعنى ظاهر

(٢) لما صرث كالبدري في الحسن أصبحت مثله في الغياب وإن عذر البدر في

التنقل هو قسمته العدالة بين أهل الارض حتى لا يحرم أحد من جماله

(٣) الطباع ككتاب الطبع والسجية . يقول : لقد صار خلف الميعاد سجية

فيك فعدي بالهجر حتى تخلفيه على مجرى سجيته فيصير الهجر وصالا

(٤) يقول إنه قد بدا من قلمك كل عجب من الأمور في تدبير الاقاليم

حتى قال من يتقد تناسخ الارواح إن له شأنا فاعلمه قد حلت فيه روح قوية

منحته هذه القوة

(٥) السفر : المسافرون جمع سافر بمعنى مسافر كصحب جمع صاحب

والمعنى ظاهر

أَنْصَفَ الْمَالَ مِنْ نَوَالِكَ يَأْمَنُ بِيَدِيهِ أَمْرَ الْمَظَالِمِ طَرَا
جُرَتْ فِي بَذْلِهِ وَأَحْكَامُكَ الْعَدْلُ لَ فَإِنْ كَانَ قَدْ أَسَاءَ فَغْفِرَا^(١)
وقوله:

لَوْ جَادَهْنَ غَدَاةَ رُؤْمَنْ رَوَا حَا غَيْثٌ كَدَمَعِي مَا أُرْدَنْ بَرَا حَا^(٢)
حَانَتْ لَفَقْدِ الظَّاعِنِينَ دِيَارُهُمْ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا لَهَا أَرْوَا حَا^(٣)
وَأَرَى الْعَيُونَ وَلَا كَأَعْيُنٍ عَامِرٍ قَدَرًا مَعَ الْقَدَرِ الْمَتَّاحِ مُتَّاحَا^(٤)
مُتَوَارِثِي مَرَضِ الْجَفُونِ وَإِنَّمَا مَرَضُ الْجَفُونِ بَأَنْ يَكُنْ صَحَا حَا^(٥)
أَبْرَزَنْ مِنْ تِلْكَ الْعَيُونَ أَسْنَةً وَهَزَزَنْ مِنْ تِلْكَ الْقُدُودِ رَمَا حَا^(٦)

(١) يقول إن من شأنك العدل في كل أحكامك وإمكانك جرت في أمر المال فإن كان ذلك منك عقابا فاعف عنه
(٢) جاده الغيث كثر هطلانه عليه . البراح مصدر برح المكان بمعنى زائله والمعنى ظاهر

(٣) حان الرجل هلك . والمعنى ان الديار هلكت وماتت حين فارقوها فكأنهم كانوا أرواحها

(٤) أتيح الأمر قدر وهيء : يقول إن عيون هؤلاء الجميلات هي في قوتها كالقدر الذي اذا وقع فلا مرد له وقبيلة عامر مشهورة بجمال عيونها
(٥) مرض الجفن . فتوره وانكساره وامتناع تلك الجملة المخوفة منه وذلك جمال في العيون . يقول إن هؤلاء قد توارثوا هذا النوع من الجمال ولا يظن أن المرض بهذا المعنى ضعف في العين بل هو من مظاهر صحتها وجمالها
(٦) يقول إن عيونهم تشبه الاسنة في طعنها وشدة تأثيرها وقد ودهن وهي قلماتهن المعتدلة تشبه الرماح . وهذا الاسلوب يسمى في البديع تجريدا ، كقوله لقيت من فلان أسدا

يا حبيذا ذاك السلاح وحبيذا وقت يكون الحسن فيه سلاحا
أهوى الفتى يُعلي جناحا للعلی أبدا ويخفض للجليلس جناحا
وأحب ذا الوجهين وجها في الندى ندياً ووجها في اللقاء وقاحا^(١)
يرى الكتيبة بالكتاب إليهم ويرون أحرفه الخسيس كفاحا
من نفسه دهما ومن ميماته زرداً ومن ألفاته أرماحا^(٢)

وقال ابن بسام في حقه كان مشتهر الاحسان ذرب اللسان ، يخلى بينه
وبين ضروب البيان . يدل شعره على فوز القديح دلالة النسيم على الصبح .
ويعرب عن مكانه من العلوم ، إعراب الدمع عن سر الهوى المكتوم وله
من قصيدة :

قلت خلّلي وثغور الربا مبتسمات وثغور الملاح
أيما أحلى ترى منظرا فقال لا أعلم كلُّ أقلاح

ولابن سناء الملك^(٣) من قصيدة :

(١) الوقاح من كل شيء الصلب والندی ما خالطه الندي فصار غضا
طريا فهو ضد الوقاح ومؤنث ند ندية والمعنى ظاهر
(٢) يقول إنه يحارب الاعداء بالرأى يرسله عليهم في كتبه فتكون
أحرفها بمثابة الخسيس فالنقش أى الخبر دهم (جمع أدهم) أى قيود والميمات فى
تحلقها كالزرد وهو الدرع والاء لفات بمثابة الزماح
(٣) هو من الشعراء والـكتاب المبدعين على عهد الدولة الأيوبية بمصر
كان واسع النعمة وثيق الصلة بالقاضى الفاضل وله ديوان شعر سماه دار
الطراز جميعه موشحات ومن شعره الجيد قصيدته المشهورة التى أولها
سواى يهاب الموت أو يرهب الردى وغيرى يهوى أن يعيش مخلدا
توفى بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ

فتحيرتُ أحسب الثغر عقداً لسليمي وأحسب العقد ثغرا
فلثمتُ الجميع قطعاً لشكى وكذا فعلٌ كلٌّ من يتحرى
وله:

وإذا جفاك الدهر وهو أبو الورى طرا فلا تعتبُ على أولاده

عود الى أخبار أبي تمام

ولما مدح أبو تمام محمد بن عبد الملك الزيات بقوله :

ديمة سمحة القياد سكوبٌ مستغيث بها الثرى المكروب^(١)
لو سعت بقعة لأعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب^(٢)
لذَّ شؤبوبها وطاب فلو تس طيع قامت فعانقتها القلوب^(٣)
فهى ماء يجرى وماء يليه وعزال تنشا وأخرى تذوب^(٤)
كشف الروض رأسه واستسر المحل منها كما استسر المريب^(٥)

(١) الديمة مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق أو يدوم خمسة أيام أو المكروب من الثرى : اما أن يكون معناه الحزين لعدم ربه أو المثار للزراعة فهو أيضا ينتظر الماء انتظار اللفهان . والمعنى ظاهر

(٢) أى لو أن بقعة من الأرض تسعى نحو النعمى الواصلة إليها إكراما لها لسعى المكان الجديب إلى هذه الديمة لعظم النعمة بها

(٣) الشؤبوب . الدفعة من المطر . المعنى أن مطر هذه الديمة شائق جميل محبوب الى النفوس فلو استطاعت لقامت تعانقه

(٤) العزلاء . مصب الماء من الراوية والجمع عزال كجوار أو عزالى كجبالى وتنشا مسهل تنشأ . والمعنى ظاهر

(٥) استسر . اختفى . المحل الجديب . المريب . المتهم من أرابنى جعلنى أظن به الريب أى أتهمه . والمعنى أن الروض ظهر بعد خفاء فكأنه أزاح عن رأسه غطاء كان يغطيه أما المحل فاخفى وصار لا أثر له

فَأَذَا الرَّيُّ بَعْدَ مَحَلٍّ وَجُرْجَانٍ لَدَيْهَا يَبْرِينَ أَوْ مَلْجُوبٌ^(١)

يقول هذه الديمة بدوامها صارت هذه البلدان صحارى

أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيَّ أَهْلًا بِمَغْدَا لَكَ وَحِينَ السَّرَى وَحِينَ تَوُوبٌ^(٢)

لَأَبِي جَعْفَرٍ خَلَائِقُ تَحْكِي هُنَّ قَدْ يَشْبَهُ النُّجَيْبَ النُّجَيْبِ

أَنْتَ فِينَا فِي ذَا الْأَوَّانِ غَرِيبٌ وَهُوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبٌ

يَجْذِبُ النَّائِبَاتِ إِذْ تَعْتَرِيهِ وَرَجَالٌ يَبْكُونَ حِينَ تَنْوُبُ^(٣)

فَأَذَا الْخُطْبُ رَاثٌ نَالَ النَّدَى وَالْأَبْذَلُ مِنْهُ مَا لَا تَنَالُ الْخُطُوبُ^(٤)

(١) يقول إن جرجان والري صارتا بعد المحل مثل يبرين وملجوب وهما موضعان في بلاد العرب فأما وجه الشبه فذلك ما تشعبت فيه الآراء . هل هو الخصب أو ما ينشأ عنه من اجتماع الناس فكأن الناس كثروا بالري وجرجان بعد إخصابهما بهذه الديمة فصاروا فيهما كثيرين مثل كثرتهم يبرين وملجوب . أو هو الاقفار والخلو وذهاب العمارة لأن كثرة المطر خربت هذين الصقعين حتى صارا كهذين الموضعين من بلاد العرب ومن مثل هذا المصير يحتسب الشاعر حين يقول:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

(٢) المغدى هنا مصدر ميمى بمعنى الغدو وهو الخروج صباحا . والسرى السير ليلا . والأياب الرجوع . والمعنى ظاهر

(٣) في رواية الديوان المطبوع بالتزام « محمد جمال » . ضاحك في نوائب الدهر طلق . وملوك . والمعنى على الرواية الأولى أنه لا يفر من نوائب الدهر بل يتعرض لها ويجذبها نحوه استهانة بخطورها والمعنى على الثانية ظاهر

(٤) في رواية الديوان فإذا الخطب طال . والمعنى عليهما واحد أى أن الخطب إذا راث أى أبطأ إقلاعه أو طال أى بقى لا يروح حاربه ببذله ونال منه فى قهره وكبر شو كته مالم ينله الخطب من الناس

خُلِقَ مُشْرِقٌ وَرَأَى جَسِيمَ ووداد عذبٌ وريح جنوب^(١)
 كلَّ يومٍ له وكلَّ أوانٍ كرمٌ ضاحكٌ ومال كئيبٌ
 إن تقاربته أو تباعده مالم تأت فحشاء فهو منك قريب
 ما التقي وفره ونائله مذ كان إلا ووفره المغلوب
 فهو مدن للبذل وهو بغيض وهو مقص للمال وهو حبيب
 يأخذ الزائر ين قسرا ولو ك ف دعاهم إليه جزع خصيب^(٢)

(١) في رواية الديوان حسام كغراب وهو السيف القاطع والمعنى أن
 رأيه شبيه بالسيف القاطع في نقاده

(٢) في رواية الديوان المعتفين بدل الزائر ين والمعنى طالب الجود وهو
 المراد بالزائر. والكلمة الزائر قصة، وذلك أن طلاب المعروف كانوا يسمون
 على عهد الامويين السؤال حتى قال خالد بن برمك هذا والله اسم استثقله
 لطلاب الخير وأرفع قدر الكريم عن أن يسمى به أمثال هؤلاء المؤمنين لأن
 فيهم الاشراف والاحرار وأبناء النعم ومن لعله خير ممن يقصد وأفضل أدبا
 ولكننا نسميهم الزوار فقال بشار على البديهة وكان حاضرا هذا المجلس
 هذا خالد في فعله حذو برمك فوجد له مستطرف وأصيل
 وكان ذوو المال يدعون قبله بلفظ على الأعداء فيه دليل
 يسمون بالسؤال في كل موطن وإن كان فيهم نابه وجليل
 فسماهم الزوار سترأ عليهم فاستاره للمجتدين سددول

فسموا من ذلك الحين زوارا

بقية شرح البيت. القسر. القهر. الجزع من الوادي منعطفه أو وسطه
 ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر. ومعنى البيت أن هذا الممدوح
 يجذب اليه قصاده قهراً من شدة رغبته في الكرم ولو أنه ترك هذا الاحاح
 في جمعهم حوله لاجتمعوا من تلقاء أنفسهم لأن كنفه خصيب وجانبه معشب
 والناس ميالون دائماً إلى حيث تكون فائدتهم

غير أن الرأي المسدّد يحتا ط مع العلم أنه سيصيب^(١)

قال له ابن الزيات يا أبا تمام إنك لتحلى شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسنا على بهي الجواهر في أجياد الكواعب وما يدخر شيء من جزيل المكافأة الا ويصغر عن شعرك في الموازاة ، وكان يحضرته فيلسوف فقال : إن هذا الفتى يموت شابا فقيل له : ومن أين حكمت عليه بذلك ؟ فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ، ما علمت أن النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده .

وفي قول أبي تمام « لو سعت بقعة لأعظام نعمى » شمة من قول الفرزدق يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم^(٢) ومن أبي تمام أخذ البحرى قوله :

ولو أن مشتاقا تكاف فوق ما فى وسعه لسعى إليك المنبر

(١) فى رواية الديوان الراى بدل الرأي ورواية الديوان أولى لما يرشحها من ذكر التسديد والاصابة . سد السهم صوبه نحو الضريبة . والمعنى على رواية الديوان . الراى المسدّد (بصيغة الفاعل) مع علمه انه سيصيب الضريبة فانه يحتاط ويجتهد فى الاصابة حتى يضمن تمام التوفيق . وعلى روايتنا ، أن صاحب الرأي المسدّد (بصيغة المفعول) لا يالو اجتهدا فى الاصابة والتوفيق مع ثقته بصواب رأيه وعلى الروايتين يكون البيت كله تمثيلا أى أن هذا الكريم يجتهد فى جذب الناس اليه مع علمه أن لو تركهم لحضروا من تلقاء أنفسهم ولا كنه يفعل ذلك احتياطا وتحريفا فى الكرم

(٢) استلم الحجر . لمسه إما بالقبلة أو اليد كاستلامه . أما تناول الشيء وأخذه فهو التسلم وإعطائه التسليم يقال سلمته المال فتسلمه . . . الحطيم هو الجدار المدار حول الكعبة جهة الشمال أو ما حواه هذا الجدار أو ما بين الركن الا سود إلى الباب حيث يتحطم الناس للدعاء وكانت الجاهلية تتحالف هناك وركن الحطيم فيه الحجر الا سود . وكلمة عرفان منصوبة على أنها مفعول لاجله والمعنى ظاهر

وتبعه المتنبي في قوله:

لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت مُحِيَّةً إليك الأغصنا
واقفني بعض المتأخرين هذا الأثر فقال (١)
ولو أن برد المصطفى إذ لبسته يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته نعم هذه أعطاه ومناكبه

عود إلى أبي تمام

وفضائل أبي تمام لا ترد ومحاسنه لا تعد فأن له أيضا غير هذه القصيدة
الماضية في وصف الغيث قوله:

لم أر عيرا حمة الدُّعوب تواصل التهجير بالتأويب (٢)

(١) يلاحظ أن هذين البيتين مرويان للبلاذري أحد جلساء المستعين وأن الشعراء قصدوه فقال لهم لا أقبل الا ممن قال مثل قول البحرى . ولو ان مشتاقا قال البلاذري فرجعت الى بيتي ثم لقيته وقلت له قد قلت فيك أحسن مما قال البحرى . وأنشد البيتين . ولو أن برد المصطفى فقال له المستعين ارجع إلى بيتك وافعل ما أمرك به فرجع وأرسل إليه بسبعة آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث بعدى ولك على الجراية والكفاية مادمت حيا . وقد كانت أيام المستعين والمتوكل قبل أيام المتنبي بكثير فالبلاذري توفي سنة ٢٧٩ هـ والمتنبي سنة ٣٥٣ هـ . وما ذكرنا ذلك إلا لما يشعر به سياق المؤلف من أن البلاذري متأخر عن المتنبي فأردنا نفى هذا الشك عن القارئ

(٢) ورد هذا البيت في نسخة الديوان هكذا

لم أر غير حمة الدعوب تواصل الادلاج بالتأويب

وكلمة غير مصحفة عن « عيرا » وكلمة الادلاج تناسب المعنى أكثر من التهجير في رواية الاصل كما سنشرح
الغير . الابل تحمل الميرة . الدعوب . الجد في العمل . التهجير . السير في الهاجرة (نصف النهار) . التأويب . السير عامة النهار . الادلاج . السير أول الليل .

- أبعد من أين ومن لغوب منها غداة الشارق المهضوب^(١)
 نجائباً وليس من نجيب شبائه الأعناق بالعجوب^(٢)
 يقول السحائب كنوق نجائب ليست من خل وهي شبيهة المقدم بالمؤخر
 كالليل أو كاللوب أو كالنوب منقاداً لعارض غريب^(٣)
 كالشيعة التفت على النقيب آخذة بطاعة الجنوب^(٤)
 اقضه لمرر الخطوب تكف غرب الزمن العصيب^(٥)

والمعنى أنه يشبه السحب بجماعة الابل المجدة المغدة في السير التي تواصل سير النهار كله بسير الليل ومن ذلك تظهر روايه التهجير والتأويب ضعيفة لانها لا تجمع إلا سير النهار وحده فالمبالغة حاصله في رواية الديوان أكثر منها في رواية الاصل

(١) الاين واللغب شدة التعب . الغداة ما بين طلوع الفجر وشروق الشمس والشارق (هنا) المكان الشرقي . المهضوب : الممطور من هضبت السماء بمعنى مطرت فأصله مهضوب عليه فحذف الضمير ووصل لا^٢ نه لا يصاغ اسم المفعول من اللازم الامع الظرف أو الجار والمجرور . والمعنى المجتمع من البيتين : لم أر غيرا كثيرة الجد تواصل الليل بالنهار أقوى على احتمال التعب من هذه الابل (السحب) التي غدت على الجانب الشرقي فأمطرته

(٢) رواية الديوان شياكة . أما شبائه فهي جمع شبيهه بمعنى مشابه والمعنى ان هذه النجائب (السحائب) التي لا ترجع في نسبها إلى خل تشبه أذنابها أعناقها (٣) اللوب جمع لابة وهي الحرة أى الارض ذات الحجارة السود . النوب جيل من السودان . العارض . السحاب المعترض في السماء . الغريب . الشديد السواد والمعنى ظاهر

(٤) فى الاصل كالسبعة ولا معنى له والصواب كالشيعة وهي رواية الديوان . النقيب عريف القوم والقائم بتدبير أمرهم . الجنوب (هنا) القلوب لانها مواضعها والمعنى ظاهر

(٥) المرر جمع مرة وهي القوة من قوى الحبل . الغرب . الحدة . العصيب الشديد والمعنى ظاهر

مَحَامَة لِلْأُزْمَةِ اللَّزُوبِ مَحُو اسْتِلَامِ الرُّكْنِ لِلذُّنُوبِ^(١)
لَمَّا بَدَتْ لِلْأَرْضِ مِنْ قَرِيبٍ تَشَوَّفَتْ لَوَبْلَهَا السَّكُوبِ
تَشَوَّفَ الْمَرِيضُ لِلطَّيِّبِ وَطَرَبَ الْحُبَّ لِلْحَبِيبِ
وَفَرَحَةً الْأَدِيبُ بِالْأَدِيبِ وَخِيَّمَتْ صَادِقَةُ الشُّؤْبُوبِ
فَقَامَ فِيهَا الرُّعْدُ كَالْخَطِيبِ وَحَنَّتِ الرِّيحُ حَنِينَ النِّيبِ^(٢)
وَالشَّمْسُ ذَاتَ شَارِقٍ مَحْجُوبٍ قَدْ غَرَبَتْ مِنْ غَيْرِ مَا غُرُوبِ^(٣)
وَالْأَرْضُ فِي رَدَائِهَا الْقَشِيبِ فِي زَهَرٍ مِنْ نَبْتِهَا رَطِيبِ
بَعْدَ اشْتِهَابِ الثَّلَاجِ وَالضَّرِيبِ كَالْكُهْلِ بَعْدَ السِّنِّ وَالتَّحْنِيبِ^(٤)

(١) اللَّزُوبُ . الشَّدِيدَةُ اللَّزُومُ . الرُّكْنُ . رُكْنُ الْكَعْبَةِ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ
الْأَسْوَدُ . وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ

(٢) النَّيْبُ جَمْعُ نَابٍ وَهِيَ النَّاقَةُ الْمُسَنَّمَةُ وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ الثُّوبُ وَيُفَسَّرُ هَا مَعْلَقُ
الشَّرْحِ بِالنَّحْلِ وَلَا مَعْنَى لَهَا إِذَ الْمَعْرُوفُ أَنَّ الْحَنِينَ لِلنِّيبِ أَمَّا صَوْتُ النَّحْلِ
فَهُوَ طَنِينٌ

(٣) فِي الدِّيَوَانِ وَالشَّمْسُ ذَاتَ حَاجِبٍ وَهُوَ أَوَّلَى مِنْ شَارِقٍ لِأَنَّ الشَّارِقَ
هُوَ نَفْسُ الشَّمْسِ حِينَ شُرُوقِهَا أَمَّا الْحَاجِبُ فَهُوَ جَانِبُ الشَّمْسِ الَّذِي يَظْهَرُ عِنْدَ
طُلُوعِهَا وَتَخْرُجُ رَوَايَةُ الْأَصْلِ هُنَا عَلَى أَنَّ شَارِقَ بِمَعْنَى جَانِبِ شَارِقٍ وَلَا دَاعَى
لِهَذَا التَّأْوِيلِ مَعَ وَجُودِ رَوَايَةٍ لَا تَأْوِيلَ فِيهَا

(٤) فِي رَوَايَةِ الدِّيَوَانِ اشْتِهَابٌ وَهُوَ مَصْدَرُ اشْتَهَبَ بِمَعْنَى اشْتَهَابَ أَيْ خَالَطَ
بِمَاضِيهِ سِوَاكَ رَوَايَةِ الْأَصْلِ اشْتَهَابَ وَهُوَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَصْدَرًا شَهَبَ وَلَا وَجُودَ
لَهُ فَلِذَلِكَ عَدَلْنَا عَنْ هَذِهِ الرَوَايَةِ . وَفِي رَوَايَةِ الدِّيَوَانِ . وَالتَّجْرِبِ وَفِي الْأَصْلِ
وَالْتَّحْنِيبِ وَالْمَعْنَى عَلَيْهِمَا مُسْتَقِيمٌ إِذَا التَّحْنِيبُ مَعْنَادُ تَقْوُسِ الظَّهْرِ وَمِنْهُ شَيْخُ مَحْنَبِ
أَيْ مَنَحْنِي الظَّهْرَ . وَالضَّرِيبُ يَكُونُ بِمَعْنَى الثَّلَاجِ أَوْ بِمَعْنَى الْجَلِيدِ وَالصَّقِيعِ
وَالْآخِرَانِ مَا يَجْمَعُ مِنَ النَّدَى فَيَكُونُ هَشًا كَالْقَطَنِ الْمُنْدُوفِ فَيَجِبُ أَنْ يُرَادَ
هَذَا الْمَعْنَى حَتَّى تَتِمَّ الْمَخَالَفَةُ بَيْنَ الْمُتَعَاطِفِينَ فِي الْبَيْتِ

تَبَدَّلَ الشَّبَابَ بِالْمَشِيبِ كَمْ آنَسْتُ مِنْ حَاجِزٍ غَرِيبٍ
وَغَلَبْتُ مِنَ الثَّرَى الْمَغْلُوبِ وَنَفَّسْتُ عَنْ بَارِضٍ مَكْرُوبٍ
وَسَكَّنْتُ مِنْ نَافِرِ الْجُبُوبِ وَفَتَقْتُ مِنْ مَذْنَبِ يَعْجُوبٍ
وَأَقْنَعْتُ مِنْ بَلَدٍ غَرِيبٍ تَحْفَظُ عَهْدَ الْغَيْثِ بِالْمَغِيبِ
لَذِيذَةَ الرِّيقِ وَالصَّبِيبِ كَأَنَّهَا تَهْمِي عَلَى الْقُلُوبِ ^(١)

أبو العباس الكندي (هكذا ورد على حاشية النسخة والمراد قال أبو العباس الكندي «أى فى نفس المعنى»)

سَارِيَّةٌ فِي غَسَقِ الظُّلَامِ دَانِيَّةٌ مِنْ قُلَلِ الْآكَامِ ^(٢)
جَاءَتْ مَجِئُ الْجَحْفَلِ اللَّهُامِ فَافْتَرَقَتْ كَالْأَبْلِ السَّوَامِ ^(٣)
كَأَنَّهَا وَالْبَرْقِ فِي ابْتِسَامِ كَتِيبَةِ مُذْهَبَةِ الْأَعْلَامِ ^(٤)
دَنْتُ مِنَ الْأَرْضِ بِلَا احْتِشَامِ ثُمَّ بَكَتُ بِكَاءِ مُسْتَهَامِ
وَاتْتَشَرْتُ بِسَابِغِ الْأَنْعَامِ وَثَرَوْتُ تَحْكُمُ فِي الْأَعْدَامِ

(١) الريق من المطر أوله والصبيب ما انصب من المطر يقول إن هذه الديمة لذينة حسنة فى أول أمرها وآخره فكانها حين تمطر انما تمطر القلوب فتكون عليها بردا وسلاما

(٢) القل جمع قلة وهى أعلى الجبل

(٣) اللهم الجيش العظيم - السوام الابل السائمة يقال لهم سوام (كسحاب) وسوام (كدواب) وسائمة وسوائم بمعنى ابل مرسله فى المرعى
(٤) مذهبة أى مطلية بالذهب. الاعلام جمع علم وهو الراية والمراد أن السحابة فى لمعان جوانبها تشبه لمعان الذهب فى أطراف الاعلام وليس المراد ذات اللون والالقال مفضضة لان لون البرق أبيض فليس يشبهه الا لون الفضة

وقال فيه أيضا (المراد قال أبو تمام في وصف الغيث)

حماد من نوء له حماد في ناجرات الشهر لا الداد
حماد أي حمدا لهذا النوء بعد حمد وناجرات أوائل. والداد الآخر
أطلق من ضر ومن ناد فجاء يحدوها فنعم الحادي^(١)
سيارة مسمحة القياد مسودة ، مبيضة الأيادي^(٢)
سهادة نائمة بالوادي كثيرة التعريس بالوهاد^(٣)
نزالة عند رضا العباد قد جعلت للمحل بالمرصاد
سيقت يبرق ضرم الزناد كأنه ضمائر الأغمد^(٤)

(٢ ، ١) الناد كسحاب . الداهية . والضمير في يحدوها عائد على السيارة في البيت التالي وهي واقعة مفعولا به لا أطلق ولذلك جاز عود الضمير عليها لأنها متقدمة في الرتبة إذ هي جزء من جملة أطلق فتكون أسبق من المعطوف وهو فجاء . وفاعل أطلق هو النوء وهو كوكب يكون سقوطه في الغرب مع ظهور آخر في الشرق علامة المطر وقد كان ذلك أحد مسائل العلم عند العرب في جاهليتهم حتى كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا ثم توسعوا في الاستعمال حتى صار النوء بمعنى المطر نفسه إذ كان مسببا عن حركة هذا النجم . المسمحة من أسمحت الدابة أي انقادت ولانت بعد استصعاب . والمراد بقوله مسودة أنها متراكمة مملوءة بالماء فتبدو سوداء أما بياض أياديها فلما يعقبها من خصب وخير (٣) السهد الارق . التعريس النزول في آخر الليل يريد أن هذه السحابة مقيمة بالوادي لا تبرحه فهي تسهد وتنام به

(٤) قوله سيقت من السوق وهو الدفع . ضرم الزناد أي مشتعل الزناد قوله ضمائر الأغمد كناية عن السيوف وهي من الكناية عن الموصوف كقولك تجمع الاضغان أي القلب . يقول في معنى البيت إن هذه السحابة ساقها برق مضطرم كأنه زناد يوقد نارا وكأنه حين يلمع سيوف تجرد من أغمادها

لما سَرَتْ في حاجة البلاد ولحق الأعجازُ بالهوادي^(١)
واختلط السواد بالسواد أظفرت الثرى بمن تعادي^(٢)
فرُوِّيتْ هَامَاتُهُ الصوادي كم حملت لمقتر من زاد^(٣)
ومن دواء سنة جَهاد وجلبت من رُوقة العتاد^(٤)
من القلاص الخُور والجلاد والمُقربات الصَّفوة الجياد^(٥)
ومن حبير يُمنِّة الأبراد من أتحميات ومن وُرَّادي^(٦)

(١) الاعجاز جمع عجز وهو المؤخر . الهوادي جمع هاد وهو العنق
(٢) اختلط السواد بالسواد أى أشد ذلك أن السحابة لما تراكت
وتناهت ا كفهت ومعنى أظفرت الثرى بمن تعادي ، أن هذه الديمة جعلت
الثرى يتغلب على ما تعاديه هذه الديمة وهو الجذب ومعنى عداوتها له انها
تذهب به وتقضى عليه ولا يتصور اجتماعهما في مكان حيث يحل المطر يرحل
الجذب وهذه الامور كلها لوازم العداوة ومظاهرها
(٣) الهامات جمع هامة وهى من الشئ أعلاه والمراد هنا الربا . الصوادي
جمع صادية بمعنى عطشة المقتر الفقير
(٤) السنة الجهاد التى لا مطر فيها . الروقة الشئ الجميل جدا العتاد . المعد
المهيأ

(٥) القلاص جمع قلوص وهى النافذة الشابة القوية على السير . الخور جمع
خوراء وهى الغزيرة اللبن . الجلاد جمع جلدة وهى كذلك الغزيرة اللبن المقربات
جمع مقربة وهى الفرس التى تدنى وتقرب ولا تترك . الصفوة المختارة الجياد
جمع جواد وهو الفرس البين الجودة الرائع
(٦) الحبير الجديد الناعم . اليمنة الثوب اليمنى . الأبراد جمع برد وهو الثوب
المخطط الاتحميات نوع من البرود . وراد اسم موضع والياء فيه للنسب وخففت
للسعر ولعله كان مشهورا بعمل البرود فيكون الورادي ثوب كالاتحمنى

هدية من صمد جواد ليس بمولود ولا ولاد^(١)
 ممنوعة من حاضر وباد حتى تحمل في الصعيد الثادي^(٢)
 وقلده البحترى فقال :

ذات ارتجاز بحنين الرعد مجرورة الذيل صدوق الوعد^(٣)
 مسفوحة الدمع لغير وجد لها نسيم كنسيم الورد
 ورنة^{سنة} مثل زئير الأسد ولمع برق كسيوف الهند

(١) الصمد الذي يصمد اليه أى يقصد وهو هنا الله سبحانه وتعالى
 ومعنى الايات من (٤ الى ٨) متصل ببعضه ببعض - فهو يقول إن هذه
 السحابة حملت دواء وعلاجا لما كان من ضرر السنة الماضية التى لم تمطر وجلبت
 من كل جميل من القلاص والخليل وبرود اليمن (وكل هذه أوصاف لقطع
 السحاب فقد جعلها مرة كالقلاص وأخري كالخليل وثالثة كالبرود وذلك
 لما يبدو من شكلها فإن السحاب فى السماء يتشكل بصور شتى مما يقع فى خيال
 العربى من جمال ولا يفتنه إلا صورة الناقه أو الجواد أو البرد) وكلمة هدية
 فى البيت الاخير إن نصبت تكون مفعولا به جلبت فى البيت الرابع كأنه قال
 إن هذه السحابة جلبت (من الاشياء التى بينها) هدية من الله سبحانه وتعالى

(٢) يقال ثدى الشئ كرضى أى ابتل والمعنى بالصعيد المبتل بها
 (٣) ذكروا فى قصة قول البحترى لهذه الايات أنه دخل على المتوكل
 وهو جالس ببعض البرك والماء يسقط فيها فقال له قل فى هذا يابحترى قال
 البحترى ولم أكن ذا بديهة ولكنى اعتزلت جانبا حتى قلت الايات فقال
 المتوكل انظروا ماذا فى الخزان من ماء الورد العتيق فادفعوه الى البحترى قال
 فأخذت من ذلك شيئا وبعته بمال وانما دفع اليه المتوكل ماء الورد لقوله « لها
 نسيم كنسيم الورد »

ومعنى البيت الاول أن هذه السحابة يشبه صوت رعدا ارتجاز الراجز
 أى انه صوت موقع حبيب الى النفس

جاءت بها ريح الصبا من نجد فانتثرت مثل انتشار العقد^(١)
فراحت الأرض بعيش رَغْد من وشى أنوار الربا في برد
كأنما غدرانها في الوَهْد يلعبن من حباها بالزرد^(٢)
وقال كشاجم

مقبلةً والخصب في إقبالها والرعد يحدو البرق في أجمالها^(٣)
بخطبة أبدع في ارتجالها كأنها في ثقل انتقالها^(٤)
تجلبها الريح عن استعجالها إلا بما تجذب من أذيالها^(٥)
فحين ضاق الجو عن مجالها وراحت الريح من كلالها

(١) الصبا ريح تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار وإذا
لحظت موقع سر من رأى أو بغداد التي كان في أحداها البحرى حين قال هذه
الآيات علمت أن نجداً لا تكون شرقى إحداها فتكون كلمة نجد ضرورة
شعرية حكمت بها القافية إلا أن يكون قد أراد تقليد العرب في تمدحهم بريح
الصبا ولم يراع موقع بلاده من نجد. وقوله فانتثرت مثل انتشار العقد أي سقطت
قطراتها كأنها حبات أولئ من عقد قد وهى نظامه

(٢) الحباب فقاقيع الماء. يقول فقاقيع الماء طافية عليه متنقلة من جانب
إلى جانب كأنها حجارة النرد متنقلة بين أيدي اللاعبين

(٣) جعل الرعد حادياً لأن له صوتاً وجعل البرق والجمال (جمع جمل
والمراد قطع السحاب المشبهة له) محدودين لظهور حركة الانتقال فيهما فان
البرق تابع للسحابة يسير معها ويرى في الناحية التي تكون فيها

(٤) الضمير في كأنها للسحابة المدلول عليها بقوله في البيت السابق مقبلة

(٥) هذه السحابة تنتقل بطيئة كأن الريح تها بها فلا تجرؤ على استعجالها

في السير إلا بجذب ذيها

جَنُوبُهَا تَشْكُو إِلَى شِمَالِهَا دَنَتْ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى أَذْلَالِهَا^(١)
كَأَنَّمَا تَسْأَلُهَا عَنْ حَالِهَا وَالْدَّهْرُ قَدْ أَصْغَى إِلَى مَقَالِهَا^(٢)
وَكَادَ أَنْ يَنْهَضَ لِاسْتِقْبَالِهَا فَسَمَحَتْ بِالرِّى مِنْ زُلْأَلِهَا^(٣)
حَتَّى لَقِيَ التُّرْبُ مِنْ تَهْطُلِهَا إِنْ سَجَلًا لَى عَلَى سَجَّأَلِهَا^(٤)
ثُمَّ انْتَنَى يَتَنَى عَلَى فِعَالِهَا

تاريخ وفاة أبي تمام وموضع قبره

وتوفي أبو تمام بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين وبني عليه أحد بني حميد الطوسي قبة خارج باب الميدان على حافة الخندق^(١). ولأجله استثنى الشاعر قبور الموصل في قوله

١٢٨٠
١٢٨٠
١٢٨٠

(١) المعنى في هذا البيت والذي قبله أن السحابة لما عظمت حتى ضاق الجو عن حركتها وكلت الريح من سوقها حتى اشتكت جنوبها إلى شمالها ملاقت من غناء في ذلك ، لما كان ذلك مالت السحابة إلى جانب الأفق من تلقاء ذاتها. وكلمة أذلال جمع ذل بالكسر وهو مجرى الشيء وحاله التي هو عليها وقيل لا مفرد للكلمة

(٢) الضمير الفاعل في تسألها للسحابة والمفعول للارض

(٣) ماء زلال سهل المرور في الخلق عذب بارد

(٤) السجل . كتاب العهد ونحوه ، وكاتبه والكن الشاعر اشتق للكاتب

صيغة تسجل بمعنى كاتب العهد . والمعنى أن الارض لما رأت كثرة تهطل السحابة عليها قالت إن لي عهدا على ممطر هذه السحابة أن يمطرني والكن الارض عادت بعد ذلك تمنى على فعال هذه السحابة وتعد ذلك منها تكريما وهذا ما يفهم من تمام الأرجوزة

(٥) ورفاته الآن في حديقة البلدية بالموصل في ضريح ضخم

(٤)

سقى الله دوح الغوطتين ولا ارتوت من الموصل الجذباء إلا قبورها^(١)

ومات بعد موت أبي تمام دعبل الخزاعي وكان صديق البحتري فقال يرثيهما

قد زاد في كلفى وأوقد لوعتى مثوى حبيب يوم مات ودعبل

أخوى لا تزل السماء مخيلة تغشاكما بسماء مزن مسبل^(٢)

جدت على الأهواز يبعد دونه مسرى النعى ورمة^(٣) بالموصل

شئ عن دعبل

ودعبل هذا ابن عم أبي الشيبس الشاعر ، وكان دعبل شاعرا مجيدا إلا أنه

بذى اللسان مولع بالهجاء والخط من أقدار الناس ، وهجا الخلفاء ومن دونهم

وطال عمره حتى تجاوز المائة وكان يقول : لى خمسون سنة أحمل خشبتي على

كتفى أدور على من يصلمبنى عليها فما أحد يفعل ذلك . ولما عمل فى ابرهيم

ابن المهدي

(١) ذكروا عن الموصل أنها طيبة الهواء لا يقيم بها الغريب سنة إلا تبين فى

بدنه فضل قوة وقالوا وليس بها من عيب الاقلة بسايمينها وعدم جريان الماء فى

رسايقها . ولذلك ساع للشاعر وصفها بالجذب

(٢) مخيلة أى متهيئة للامكان ومسبل بالبناء للفاعل وصف السماء أى سماء

مرسله ماءها وباءبناء للمفعول وصف لمزن أى مزن أرسلته السماء

(٣) الرمة العظام البالية وليس من معانيها فى كتب اللغة الميعة التمتنة كما يتبادر الى

أذهاننا فهذا استعمال عامى والمعنى ان أحد هذين الاخوين جدته بالاهواز

بعيد عن الباكين عليه وعظام الآخر قد دفنت بالموصل

نفر ابن شكلة بالعراق وأهله فهو إلى كل أطلس تائق^(١)
 إن كان ابرهيم مضطلعا بها فلتصلحن من بعده لمخارق^(٢)
 ولتصلحن من بعد ذاك لززل ولتصلحن من بعده للمارق
 أنى يكون وليس ذاك بكان يرث الخلافة فاسق عن فاسق

شكلة بفتح الشين جارية سوداء وهى ام ابرهيم ومخارق وززل بضم الزاى
 والمارق بالراء كانوا مغنين فى ذلك العصر . فلما بلغت ابرهيم الايات دخل على
 المأمون فشكى^(٣) اليه حاله وقال يا أمير المؤمنين ، ان الله فضلك فى نفسك على
 وألهمك الرأفة والعفو عني والنسب واحد وقد هجاني دعبل فانتقم لى منه فقال
 ما قال ؟ لعل قوله « نفر ابن شكلة ... » وأنشد الأيات فقال هذا من بعض
 هجائه وقد هجاني بما هو أقبح منه فقال المأمون : لك اسوة بى فقد هجاني
 وقال فى :

أيسومني المأمون خطة جاهل أو ما رأى بالأمس رأس محمد
 إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد^(٤)
 شادوا بذكرك بعد طول خموده واستنقذك من الحضيض الأوهده

(١) نفر غلب . الاطلس الرجل يرمى بالقبيح تائق إلى الشيء هم به والمراد
 بالتائق الثائر

(٢) كلمة مضطلعا بالأصل منطبعها وهى محرفة عما أثبتناه

(٣) يقال شكى بشكى كما يقال شكى يشكو

(٤) يشير الى قتل طاهر بن الحسين لمحمد الامين وطاهر من خزاعة التى
 منها دعبل ونلاحظ أن دعبل استعمل شاد فى موضع أشاد لانه لم يرد فى رفع
 الذكر والثناء الا قولهم أشاد بذكره أما رفع البناء فقالوا فيه شاد وأشاد وشيد
 فلعله استعار الرفع الحسى للمعنوى . فهذا مخرجه

فقال ابراهيم : زادك الله حلما وعلمما فما ينطق أحدنا إلا عن فضل علمك
ولا نحلم الا اتباعا لك

ترجمة ابراهيم بن المهدي

وابراهيم هذا هو أخو الرشيد وكانت له اليد الطولى في الغناء والضرب
بالملاهي وحسن المنادمة ، وافر الفضل غزير الأدب ، واسع النفس ، سخي
الكف . وبويع بالخلافة ببغداد والمأمون يومئذ بخراسان . وأقام خليفة
مقدار سنتين ولقب بالمبارك . بايعه العباسيون في الباطن ثم بايعه أهل بغداد
وخلعوا المأمون . فلما توجه المأمون إلى بغداد من خراسان خاف ابراهيم على
نفسه فاستخفى الى أن عفا عنه المأمون .

بعض من رثي أبا تمام

ورثي أبا تمام أيضا الحسن بن وهب بقوله :

فجع القريضُ بخاتم الشعراء وغدير روضتها حبيبُ الطائي
لماتا معا فتجاورا في حفرة وكذلك كانا قبلُ في الأحياء
ورثاه أيضا بقوله :

سقى بالموصل القبرَ الغريبا سحائبُ ينتحبُنَ له نحيبا
إذا أظلمَ منه أظلمن فيه شعيب المزن تتبعها شعيبا^(١)

(١) أظله . ستره وأطبق عليه وظل الشيء دام في وقت الظل وأظله أدامه
الشعيب . المزاودة (وعاء الماء) والمعنى إذا خيمت السحائب على القبر هطلت
عليه بغزارة كأنها تصب عليه مزاودة تتبعها أخرى وهذا كقولهم مطر كافواه
القرب وقد كان هذا البيت مضطربا إذ كان طلته واطلن ولا يستقيم عليهما
المعنى وكان يتبعها بالياء وهو خطأ

ولطمن البروق به خدودا وأشققن الرعود به جيوبا^[١]
فأن تراب ذاك القبر يحوى حبيبا كان يُدعى لى حبيبا
شيء عن الحسن بن وهب وأخيه سليمان
وكان الحسن بن وهب وأخوه سليمان من أعيان عصرهما وكتب سليمان
ابن وهب للعامون وهو ابن أربع عشرة سنة وولى الوزارة للمعتمد على الله ،
وله ديوان رسائل .

وكتب الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك الزيات ، وولى ديوان الرسائل
وكان أيضا شاعرا بليغا مترسلا فصيحيا . وقد مدح هذين الأخوين خلق كثير
من أعيان الشعراء مثل أبي تمام والبحرئى ومن فى طبقتهم .
ومن محاسن أبي تمام فى سليمان بن وهب قوله من قصيدة

أى مرعى عين ووادٍ قشيب لَحَبَّتْهُ الأيام فى ملحوب^(٢)
ندّ عنك العزاء فيه وقادال دمع من مقلتيك قودا الجنيب^(٣)

(١) يقول إن السحب تبكى عليه وقد جعلت بروقها بمثابة الرعود تلطم
والرعود بمثابة الجيوب تشق والشبه فى الاول البياض وفى الثانى الصوت
(٢) عين بالفتح هى الجارحة المبصرة وبالكسر جمع أعين أو عيناء من
العين كالفرح بمعنى اتساع العين فى سواد . لحب الطريق سلكه والكلام على
الاستفهام المراد به التعجب . والمعنى أن هذا المكان الذى مرت به الأيام فى
الموضع المسمى بملحوب كان واديا قشيبا مفروشا بالزرع جميل المنظر تراعى
العين جماله أو ترعى به الظباء العين . ولا نطن أبا تمام أراد خصوص المكان ولكنه
اتجه الى الجناس الاشتقاقى فى لحب وملحوب ومع ذلك فهو مقبول منه غير
مستردل

(٣) ند . بعد . الجنيب . الفرس يركب غيره ويقاد بجانبه . وفاعل قادهو
ضمير العزاء قبله

صحبته وجدك المدامع فيه بنجيع بعبرة مصحوب^(١)
 أخلبت بعده بروق من الله ووجفت غدر من التشبيب^(٢)
 ربما قد أراه ريان مكس و المغاني من كل حسن وطيب^(٣)
 بسقيم الجفون غير سقيم ومريب الأخطاف غير مريب^(٤)
 في أوان من الربيع كريم وزمان من الخريف حبيب
 فعليه السلام، لا أشرك الأط لال في لوعتي ولا في نحيبي^(٥)
 فسواء إجابتي غير داع ودعائي بالقاع غير مجيب
 رب خفض تحت السرى وغناء من عناء وأنصرة من شحوب^(٦)

(١) النجيع.. الدم الاسود أو دم الجوف خاصة - والمعنى ظاهر
 (٢) أخاب.. وعد بلا تحقيق - الغدر بضممتين جمع غدير وهو مستنقع
 الماء - وسكنت الدال للشعر - التشبيب - النسب بالنساء أى ذكرهن في الشعر -
 يقول بطل اللهو بعد أيام ملحوب الماضية

(٣) رب تكون للتقليل والتكثير وهى هنا للثاني - والمعنى كثير أما كنت
 أرى ملحوبا جميلا ممتلئا بالحسن من جمال من به وهو الموصوف في البيت بعده
 (٤) سقم الطرف - فتوره وهو جمال فيه والريب الشك والانهام -
 والمعنى أن المحبوب سقيم العيون وليس ذلك سقيا بمعنى المرض ، ومتهم العين
 بانهم - تستهوى الناس وتدعوهم للوقوع في أسرها واكنها تلى الحقيقة
 بريئة من التهمة اذ ليس ذلك فيها استهواء واكنه جمال يفعل ذلك من
 تلقاء نفسه

(٥) شركة في الامر كعلمه شاركة - يقول على المحبوب وحده السلام
 ولا شأن للاطلاع ورسوم الديار في الحب واللوعة على المحبوب لانها جماد
 لا تجيب إذا دعوت ولا تخاطبني فأجيبها

(٦) حكمة جعلها مقدمة للمدح يقول فيها ربما حصلت ذلى الغنى والهمة
 من وراء إجهاد النفس والسير بالليل ، كما يكون الاستغناء بديلا من العناء
 والنصرة حاصلة بعد الشحوب

ما على الوُسج الرواتك من عت ب إذا ما أتت أبا أيوب^(١)
سُرْحُ قوله إذا ما استمرت عقدة العي في لسان الخطيب^(٢)
لا مُعْنَى بكل شيء ولا كُ ل عجب في عينه بعجب^(٣)
سَدِّ الكف بالندى عابراً السم ع إلى حيث صرخة المكروب^(٤)
ليس يَعْرِى من حلة من طراز ال مدح من تاجر بها مستثيب
فأذا مرَّ لابسَ الحمد قال ال قوم من صاحب الرداء القشيب
وإذا كف راعب سلبته راح طلقاً كالكوكب المشبوب^(٥)
ما مهابة الجمال مسلوبة أظ رف حسناً من ماجد مسلوب^(٦)

- (١) الوسج كركع جمع واسج وهو السريع السير - الرواتك جمع راتك وهو المقارب الخطو عدوا - وأبو أيوب كنية سليمان بن وهب الممدوح
(٢) يقال فرس سرح بضم السين أى سريع وفى الأصل سرج ولا معنى لها والاولى رواية الديوان والمعنى ظاهر
(٣) المعنى أنه تام التجربة كثير المشاهدات فليس غراً يغرم بكل شيء ويعجبه كل غريب من الامور وهذه من صفات الوقار والرزانة
(٤) فى الأصل سأل ولا معنى له ورواية الديوان سدك ومعناه الموالع بالشيء الخفيف اليدين فى العمل - وعابر من عبر بمعنى جاز من ناحية إلى أخرى والمعنى ظاهر
(٥) طاق - ضاحك - المشبوب - المتقد. المعنى أنه إذا أخذ منه كل ما معه لانراه إلا فرحاً ضاحكاً مشرق الديباجة كأنه السكوك المتوهج
(٦) المهابة - البقرة الوحشية - الخجال جمع حجلة محرقة كالقبة وموضع يزين بالثياب والستور للعروس ومعنى مسلوبة أى مجردة من ثيابها أو حليها - وليس مألوفاً استعمال هذه الكلمة فى ذلك إنما يقال عاربه أو عاطل ولعل الجناس هو الذى دفعه إلى هذا

واجـدٌ بالخليل من بُرحاء الـ شوق وجدان غيره بالحبيب^(١)
كلُّ شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب^(٢)
لم أزل بارد الجوانح مذ خضضت دُلوى في ماء ذاك القليب^(٣)
بنتم بالـمـكروه دوني وأصبحت الشريك المختار في المحبوب^(٤)
ثم لم أدع من بعيد لذا الأذن ولم أثن عنكم من قريب^(٥)
كلَّ يوم تزخرفون فئنائي بحباء فردٍ وبر غريب

(١) الخليل - الصاحب - البرحاء . شدة الاذنى من شىء . والمعنى أنه يجد شوقاً للصاحب مثل ما يجد المحب لحبيبه

(٢) الشعب . الطريق في الجبل والمراد هنا مطلق الطريق . والمعنى أننى أدين لكم بالاجلال وأتبعكم فى كل اتجاه تكونون فيه وكذلك كل أديب يكون هواه معكم وصغوه نحوكم

(٣) خضض المـاء حرّكه . القليب البئر . والمعنى منذ قصدتكم وإنا حاصل على مرادى متحقق أملى من بذاكم

(٤) بان . انفصل وبعد . والمعنى انكم اشر كتموني في سرائكم ولم تكلفوني أن أشارككم فى البأساء

(٥) المعنى لست مقرباً من بعد ولا مبعداً من قرب أى أنتى أخالطكم مخالطة تجل عن أن تكون ادناء لبعيد كما يؤمن فيها إقصائى عن القرب الحاصل فهى مخالطة الـاهل . وانظر ترى اللفظ فى البيت قد وقع فى أسـر النوع البديعى المسمى « المقابلة » والـكنها غير ظاهرة التكلف مثلها فى كثير مما له

إن قلبي لكم كالكبدة الحرة ي وقلبي لغيركم كالقلوب^(١)
 لست أدلى بجرمة مستزيدا في وداد منكم ولا في نصيب
 لا تصيب الصديق قارعة التأ نيب إلا من الصديق الرغيب^(٢)
 غير أن العليل ليس بمذمو م على شرح ما به للطبيب
 لو رأينا التأكيد خطة عجز ما شفّعنا الاذان بالتشويب

(١) يزعم العرب أن القلب موضع الخنو والعطف والرغبة والحب كما يزعمون أن الكبدة مكان الحزن . ولعل لو فهمهم هذا علاقة بالواقع الذي يدل عليه الطب فأنتا نرى الرجل المكبود تغلب عليه الكآبة ويستولى عليه الهم كما نرى القوى القلب فرحا مستبشرا وثاب الرغبة مفعما قلبه بالحب . فلما كانت هذه مظاهر هذين العضوين سليمين ومريضين ساغ في وهم العربي أن يرى ما رأى . وأبو تمام يقول إن قلبي في شدة تعلقه بكم وحرارة وجدانه من أجلكم بمثابة الكبدة الحرة التي يملؤها الحزن أما بالنسبة لغيركم فهو قلب بارد لا يشعر بشيء من الحب ولا يجد مسأمن لوعته

(٢) عرفت ما ذكره الشاعر قبل هذا البيت أنه يمدح سامان بن وهب بكثرة العطاء وأن سامان خاطبه بنفسه وجنبه بأساءه . حتى صار الشاعر لا يحتاج في استزادة معروفه إلى شفيح ، لذلك ترى البيت . لا تصيب الصديق لا محل له بعد هذا الكلام لأنه كاللوم على تأخير العطاء أو الضن به ثم ترى بعده تسويغا لهذا بأن العليل لا بأس عليه في شرح مرضه للطبيب أي أن الشاعر محتاج للعطاء والمدوح هو الذي يسد مفاقره ويزيل شكواه فهو له كالطبيب وعطاؤه كالعلاج ثم يقول وإذا كررت الطلب وأكدته فلا ضير في ذلك فقد يكون التكرار للائذاذ أو التعب كما في ترديد الاذان من سامعيه وأرى أن هذه الايات الأخيرة مقطوعة الصلة بما قبلها وأغلب الظن أن يكون قد سقط من القصيدة أيات تصح أن تكون تمهيدا لها ويكون الشاعر قد اشتكى من تأخير الجائزة بعد أن اعترف على جهة العموم بفضل المدوح

وقال من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب ويصف غلاما أهدها إليه :
مَكَّاسِرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ أَطِيبُ وَأَمْرٌ فِي حَنَكِ الْحَسُودِ وَأَعَذِبُ

تقول العرب هو طيب المكسر إذا كان لين الجانب

وله إذا خَلَقَ التَّخْلُقَ أَوْ نَبَا خُلِقَ كَرُوضِ الْحَزْنِ أَوْ هُوَ أَخَصِبُ ^(١)
قَدْ جَاءَنَا الرِّشَاءُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ خِرْقًا وَلَوْ شِئْنَا لَقَلْنَا الْمَرْكَبَ ^(٢)
لَدُنَّ الْبَنَانِ لَهُ لِسَانٌ أَعْجَمُ خُرْسٌ مَعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُعَرَّبٌ ^(٣)
يَرْنُو فَيُثْلِمُ فِي الْقُلُوبِ بِطَرْفِهِ وَيَعْنُ لِلنَّظَرِ الْحُرُونِ فَيُصْحِبُ ^(٤)
قَدْ صَرَّفَ الرَّائُونَ حَمْرَةَ خُدِّهِ وَأَظْهَرَهَا بِالرِّيقِ مِنْهُ سَتَقُطَبُ ^(٥)

(١) خلق. إلى وقدم والمراد يبلى التخلق مجازته واستهجانته والمعنى ظاهر
(٢) الرشأ. ولد الظبية إذا قوي ومشى مع أمه. الحرق الفتى الحسن
الكريم الخليفة وقد سخف أبو تمام في قوله. ولو شئنا لقلنا المركب والمعنى
ظاهر.

(٣) البنان. الأصابع أو أطرافها. لدن. لين. خرس جمع أخرس.
معرب منسوب إلى العرب والمعنى ظاهر
(٤) يرنو. ينظر يثلم يكسر أو يشق. يعن. يظهر. الحرون. الدابة التي إذا
استدرجها وقعت. أصحب انقاد بعد صعوبة. وفاعل يصحب ضمير يعود
على النظر والمعنى ظاهر

(٥) صرف الشراب كضرب لم يمزجه وقد ضعف الشاعر الفعل من غير
داع لأنه متعود مع التجرد ولعله أراد النسبة إلى أصل الفعل ككذبه نسبه إلى
الكذب فيكون صرف معناه نسبوها إلى الصرف وهو الخالص وهو تكلف
قطب الشراب كضرب مزجه والمعنى ظاهر

حمد حُبَيْتَ به وأجر حَلَّقْتَ من دونه عنقاء ليل مُغْرِبٌ^(١)
 خذَه وإن لم يرتجع معروفه محض إذا غَلَّت الرجال مهذب^(٢)
 وانفح لنا من طيب خيمك نفحة إن كانت الأُخلاق مما يوهب
 وكان الحسن بن وهب يعشق غلاما روميا لأبي تمام وكان أبو تمام يعشق
 غلاما خزريا للحسن بن وهب فرأى أبو تمام الحسن بن وهب يعبث بغلامه فقال
 له والله لئن أعنقت إلى الروم لتركضن إلى الخزر فقال له الحسن لحكمة تنار احتكمت
 فقال أبو تمام ما أشبهك إلا بداود وما أشبه نفسي إلا بخصمه فقال له الحسن
 لو كان هذا منظوما لخفناه فأما المنشور فهو عارض لا حقيقة له فقال أبو تمام:
 أبا على لصرف الدهر والغير وللحوادث والأيام والعبر
 أعندك الشمس قد راقت بطالها وأنت مضطرب الأُحشاء بالقمر
 أذكرتني أمر داود وكنتُ فني مصرّف القلب في الأهواء والفكر^(٣)

(١) يقول هذا حمد أعطيته وثواب سمى حتى لا ترتقى إلى علوه العنقاء التي
 توهمتها العرب في الطيور وأنها طارت ناحية الغرب ولم تعد وللعرب وهم أيضا
 في دابة تسمى الغنجل معروفة الاسم مجهولة الجسم
 (٢) في الديوان غلت بالشاء وفي الأصل هنا غلت بالتاء من الغلو وهو المناسب
 لأن الغلت معناه شدة القتال وإنما يريد أن الرجال غلت قيمتهم فكان هذا
 الممدوح محضا مهذبا

(٣) روى أن أهل زمان دواد عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضا أن
 ينزل له من امرأته فيتزوجها إذا اعجبته وكانت لهم عادة في المؤاساة بذلك
 فاتفق أن داود عليه السلام وقعت عينه على امرأة أوريا فأحبها فسأله النزول
 عنها فاستحى أن يرده فتزوجها دأرد وهي أم سليمان فقيل له أنك مع عظيم
 منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له إلا امرأة

إن أنت لم تترك السير الحثيث الى جآذر الروم أعنقنا الى الخزر
 ان النفور له عندي مقر هوى يحل منى محل السمع والبصر
 ورب أ منع منه جانبنا وحمى أمسى وتكته منى على خطر
 جردت فيه جيوش العزم فأنكشفت منه غيابتها عن فجرة هدر
 سبجان من سبخته كل جارحة ما فيك من طمحان العين والأثر
 أنت المقيم فما تغدو رواحله وفعله أبدا منه على سفر
 فقال محمد بن اسحق لأبي تمام غلامك أطوع للحسن من غلامه لك . قال
 أجل والله لأن غلامى يجده عنده ما لا يجده عندي غلامه . أنا أعطى غلامه
 قتيلا وقالوا وهو يعطى غلامى ثيابا ومالا .

وكان الوزير ابن الزييات قد وقف على ما بين الحسن بن وهب وبين أبي تمام
 من أمر غلاميهما فتقدم إلى بعض ولده وكانوا يجلسون عند الحسن بن وهب
 بأن يعلموه بخبرهما وما يكون بينهما . قال وعزم غلام أبي تمام على الحجامة
 وكتب الى الحسن بن وهب يعلمه بذلك ويسأله التوجيه له بنبيذ مطبوخ
 فوجه إليه به وبخلعة حسنة ومائة دينار وبخور كثير وكتب إليه :

ليت شعري يا أ ملح الناس عندي هل تداويت بالحجامة بعدى

واحدة النزول لك عنها بل الواجب مغالبة نفسك وهوالك والصبر على امتحنت به .
 والمقطوعة غير جديرة بالشرح ولكننا نشير إلى أن في شطرين منها وهما « منه
 غيابتها عن فجرة هدر » و « وفعله أبدا منه على سفر » كان فيهما فحش زائد وقد
 ترددنا في حذفها لولا أننا توسطنا وعمدنا الى ما في الديوان وقد غيرت في كل
 شطر كلمة فجاز قبوله ولا يخفى موضعها على اللبيب

دفع الله عنك لى كل سُوءٍ باكرٍ رائجٍ وإن خنت عهدي
قد كتمت الهوى بمبلغ جهدي فبدا منه غير ما كنت أبدى
وليقولوا بما أحبوا إذا كنه متَّ وصُولاً ولم ترُعنى بصدد
من عذرى من مقلتيك ومن إشد راق وجهٍ من دون حمرة خد^(١)

ووضع الرقعة تحت مصلاه وبلغ الوزير ابن الزيات خبر الرقعة فوجه الى
الحسن فشغله بشيء من أمره وأمر من أخذ الرقعة من تحت مصلاه وجاء بها
فقرأها وكتب في ظهرها :

ليت شعري عن كُتب شعرك هذا أبهزل تقوله أم بجِد^(٢)
فلئن كنت فى المقال محققا يابن وهب لقد تفننت بعدى
وتشبهت بى وكنت أرى أنَّ أنا العاشق المقيم وحدى
أترك القصد فى الامور فلولا غمرات الهوى لا بصرت رُشدى^(٣)

(١) العذير . العاذر . والمعنى من يعذرني فيما أجِد من وجد بمقلتيك
وإشراق وجهك فوق حمرة الخد

(٢) كتب . كتابة (٣) الغمرات . جمع غمرة وهى شدة الشيء
ومزدحمه . أى لولا ما انا فيه من ازدحام الهوى وشدة على لا بصرت طريق
الرشد والى كن أنى ذلك ؟

وأحب الأخ المشارك في الح
ب وإن لم يكن به مثل وجدى
كنديمى أبى على وحاشا
لنديمى من مثل شقوة جدى
إن مولاي عند غيرى ولولا
شؤم جدى لكان مولاي عندى
سیدی سیدی ومولای من أو
رثي ذلة وأضرع خدى^(١)
ووضعوا الرقعة في مكانها فلما رآها الحسن بن وهب قال أنا لله لقد افتضحنا
عند الوزير

وحدث أبا تمام بما كان ووجه إليه الرقعة فلقيا الوزير ابن الزيات وقالوا إنما
جعلنا هذين سببا للمكاتبة بالأشعار لا لريبة فتضحك وقال من يظن بكما
غير هذا فكان قوله أشد عليهما من الخبر

وكان الحسن بن وهب يعاشر أبا تمام عشرة متصلة فنذب الحسن بن وهب
للنظر في بعض أمر النواحي فتشاغل عن عشرة أبي تمام فكتب إليه أبو تمام:
قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر ماذا تراه دهاه قلت أيلول^(٢)

(١) سیدی الثانية توکید للاولی . والمعنى سیدی الحق ومولای هو الذى
أورثنى الذل وإن كان عبدی الذى أملك رقه
(٢) أيلول هو الشهر الثاني عشر من أشهر السريان وهو ثلاثون يوما ودخوله
في الرابع من توت من شهور القبط وآخره الثالث من باب وبنها به يذهب
الحر جملة . وفي ذلك يقول أبو نواس
مضى أيلول وارتفع الحرور وأخبت نارها الشعرى العبور
وأبو تمام لثقل هذا الشهر عليه نسب اليه ما وقع له من هجران صاحبه
ثم جعل حبال الهجر مفتولة منه إلى آخر ما قال وكل ذلك لتفطيع أمره

شهر كأن حبال الهجر منه فلا عقد من الوصل الا وهو محلول^(١)
فأجابه الحسن بن وهب :

ما عاقني عنك أيلول بلذته وطيبه ولنعم الشهر أيلول
لكن توقع وشاك البين عن بلد تحله فوكء الاعم محلول^(٢)

ويقال إن الحسن بن وهب لما كان غلاما مازحه يحيى بن أكثم ثم جمشه
فغضب الحسن فأنشد يحيى بن أكثم

أيا قمرًا جمشته فتغضبا وأصبح لي من تيهه متجنبيا^(٣)

إذا كنت للتجميش والعض كارها فكن أبدا ياسيدي متنقبا

ولا تظهر الأصداع للناس فتنة وتجعل منها فوق خديك عقربا^(٤)

فتقتل مشتاقا وتفتن ناسكا وترك قاضي المسامين معذبا

ورثي أبا تمام أيضا محمد بن عبد الملك الزيات بقوله^(٥)

(١) هذا البيت من مجازات أبي تمام المتكافئة فالك لا تكاد ترى وجهها
لجعله الهجر حبالا فهو من قبيل قوله « لا تسقني ماء الملام . . . » على أن
المعنى يظهر لي غير مستقيم لانه رتب على كون الهجر حبالا أو شيئا له حبال
ان كل عقد من الوصل يحل ولا يستمر له الا انعقاد فكيف هذا مع أن الانعقاد
من شأن الحبال أو ما جرى مجراها حتى كأنه لا ينعقد سواها

(٢) الوكء رباط القرية وغيرها

(٣) جمشه (كنصر) وجمشه بالتضعيف غازه ولا عبه

(٤) يشبه الشيء المعوج بالعقرب لانعطاف ذنبها حتى قالوا شيء معقرب
أي معوج معطوف ويقال عقرب صدغه اذا لوى شعره فصار كذنب العقرب
(٥) هذا من تمام المراثي التي قيلت في أبي تمام وانما فصله وأخره الاستطراد

نبأ أتى من أعظم الأنبياء لما ألمَّ مُقْلَقِلُ الأَحْشَاءِ
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم ناشدتم لا تجعلوه الطائي

أول أمر ابن الزيات

وكان ابن الزيات المذكور في أول أمره من جملة الكتاب وكان أحمد بن
عمار وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب فقرأ الوزير فيه ذكر الكلاء فقال
المعتصم ما الكلاء فقال الوزير لا أعلم فقال المعتصم : خليفة أمي ، ووزير عامي
ثم قال أبصروا من الباب من الكتاب فوجدوا ابن الزيات فأدخلوه فقال
المعتصم ما الكلاء قال العشب على الاطلاق فأن كان رطباً فكذا وإذا يبس
فكذا وشرع في تقسيم أنواع النبات فعلم فضله واستوزره وحكمه وبسط يده
واستوزره الوراق أيضاً بعد المعتصم واستوزره أيضاً المتوكل ثم سخط عليه
بعد ولايته بأربعين يوماً فقبض عليه واستصفى أمواله . وسبب ذلك أنه لما
مات الوراق أشار ابن الزيات بتولية ولد الوراق وأشار القاضي أحمد بن أبي
دؤاد بتولية المتوكل وقام في ذلك وقعد حتى عممه بيده وألبسه البردة . وكان
المتوكل في أيام الوراق يدخل على ابن الزيات فيغلظ عليه في الكلام يتقرب
بذلك إلى الوراق فحقد المتوكل عليه فلما ولي الخلافة خشى إن نكبه عاجلاً
أن تذهب أمواله فاستوزره ليطمئن . وكان ابن الزيات قد اتخذ ثوراً من حديد
وأطراف مساميره المحدودة إلى داخل وهي قائمة مثل رءوس المسال وكان يعذب
فيه أيام وزارته المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال فإذا انقلب
واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجد لذلك
أشد الألم . ولم يسبقه أحد إلى ذلك وكان إذا قال أحدهم : أيها الوزير ارحمني
يقول : الرحمة خور في الطبيعة

فلما اعتقله المتوكل أمر بأدخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا أمير المؤمنين ارحمني فقال : الرحمة خور في الطبيعة . كما كان يقول للناس

ولما جعل في التنور قال له خادمه قد صرت إلى ما صرت إليه وليس لك حامد فقال وما تقع انبرامكة تصنيعهم ؟ فقال له ذكرك لهم هذه الساعة ومات بعد مكثه في التنور أربعين يوما وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكان من أهل الأدب الظاهر والفضل الباهر ومدحه أبو تمام والبحترى ولأبرهيم بن العباس الصولي فيه مقاطيع يعبث به فيها ، منها قوله :

فإن تكن الدنيا أنالتك ثروة فأصبحت ذايسر وقد كنت ذا عسر
فقد كشف الأثراء منك خلائقا من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر^(١)

وقوله

قلت لها حين أكثر عذلي ويحك أذرت بنا المروآت^(٢)
قالت فأين السراة قلت لها لا تسألي عنهم فقد ماتوا^(٣)
قالت فلم ذاك كان قلت لها هذا وزير الأمام زيات

(١) يريد انه لما كان فقيرا كان يستر تحت ثياب الفقر أخلاقا قاسية لا يستطيع إظهارها لانكسار جانبه بالفقر فلما خلع ثياب الفقر انكشفت هذه الاخلاق
(٢) يقال أزرى به أى قصر وحقره . والمعنى أن قلة المروءة في الناس حقرت من شأنهم وحطت من قدرهم (٣) السراة جمع سرى وهو صاحب المروءة الشريف

ولما أنشده أبو تمام :

متى أنت عن ذهلية الحى ذاهل وقلبك منها مدة الدهر آهل^(١)
تَطلُّ الطلولُ الدمعَ فى كل موقف وتُمثِّلُ بالصبر الديارَ الموائِلَ^(٢)
دوارس لم يحفَّ الربيعُ ربوعها ولا مرَّ فى أغفائها وهو غافل^(٣)
فقد سحبت فيها السحابُ ذيولها وقد أُخملت بالنورِ منها الخمائلُ^(٤)
يعفِّين عن زاد العفاة إذا اتحنى على الحى صرْفَ الأزيمة المتحاملِ^(٥)

(٢٦١) ذهلية نسبة قبيلة ذهل بن شيبان . آهل . مسكون . والمعنى لا يمكن أن تسلو هذه المحبوبة مادام قلبك عامرا بذكرها مشغولا بخيالها يقال طلَّت الدم أى أرقت هدرًا . أمثله . قتله . دار مائلة ذاهبة الاثر مختلفة المعالم «دارسة» والمعنى أن الطلول يذهب فيها الدمع هدرًا ويقتل الصبر وينفذ فيذهب الدمع ويفنى الصبر ولا جزاء للمحب على ذلك وبين تطل والطلول وتمثل والموائِل جناس بالاشتقاق الذى يحرص عليه أبو تمام كثيرا

« ٣ » جفاه يحفوه . هجره . أغفال كقفال جمع غفل كقفل وهو من الارضين مالا عمارة فيه والمعنى أن هذه الديار لم يهجرها الربيع ولا غفل عن أغفائها . وبين أغفال وغافل الجناس الذى مر فى البيت السابق

« ٤ » الخمل بالفتح هذب القطيفة وأخملها جعل لها الخمل . الخمائل جمع خميلة وهى المنهبط من الارض وهى مكرومة للنبات . والمعنى أن السحب جرت ذيولها فى هذه الديار وأن مهابطها أتت بالنبات المزهر . والجناس السابق ظاهر هنا أيضا بين سحبت والسحاب وبين اخملت والخمائل

« ٥ » عفى عليه فى العلم زاد . العفاة جمع عاف وهو السائل «الطالب للعفو» والازمة الشدة . تحامل عليه كلفة ما لا يطيق . والمعنى أن هذه السحب تأتي بالخير الكثير الذى يزيد على حاجة السائلين حين اشتداد المحل واستحكام الازمات وما أكثرهم حينذاك

لهم سلف سمر العوالى وسامر وفيهم جمال لا يفيض وجمال^(١)
ليالى أضللت العزاء وخذلت بعقلك آرام الخدور الخواذل^(٢)
من الهيف لو أن الخلاخل صيرت لها وشحاجالت عليها الخلاخل^(٣)

« ١ » سلف . آباء وأجداد . العوالى جمع عالمة وهى أعلى القناة . السامر السمار أو مجلسهم . الجامل جمع جمل . والمعنى أن لهذه الحبايب الجميلات أهل أشداء شجعان لهم ناد يجتمعون فيه للسمر وعندهم الجمال الذى لا ينفد والجمال الى يقتنونها . والذى نلاحظه فى هذا البيت شيئان أولهما انه اقتضب الكلام إلى ذكر حبايبه ثم أعاد الضمير فى قوله لهم بلا مرجع وأتى به مذكرا وهو مؤنث ، وثانيهما انه أراد أن يحانس كما فعل فى الايات السابقة جناس اشتقاق والكنه وان قبل منه فى قوله سمر وسامر فقد سقط فى جمال وجمال وهكذا يعنى ابو تمام نفسه فى سبيل التحسين ويرتكب الشطط ويلزم نفسه العيب

« ٢ » أضل الرجل بعيره . فقدته . خذلت الظبية تخلفت من صواحبيها وانفردت فهى خاذل . والمعنى انك بين هذه الجميلات فقدت الصبر واستبدت بعقلك وتنحيت به جانبا تلك النساء الشدييات بالآرام . واذا لم يكن فى القصيدة شئ محذوف تتعلق به كلمة ليالى فانها متعلقة بالمعنى المفهوم من الكلام أى لقائك لهن ليالى ...

(٣) الهيف جمع هيفاء وهى الدقيقة الخصر . وشح . جمع وشاح . ويحسن أن ننقل هنا ما يراه الامدى صاحب الموازنة تعليقا على هذا البيت قال . وهذا الذى وصفه أبو تمام ضدا ما نطقت به العرب وهو أقبح ما وصف به النساء لأن من شأن الخلاخل والبرين أن توصف بانها تعض فى الاعضاد والسواعد وتضيق فى الاسواق فاذا جعل خلاخلها وشحاجت حول عليها فقد أخطأ الوصف لأنه لا يجوز أن يكون الخلاخل الذى من شأنه أن يعض بالساق وشاحا جانبا على جسدها لأن الوشاح هو ما تقلده المرأة متشحة به فتطرحه على عاتقها فيستبطن الصدر والبطن وينصب جانبه الآخر على الظهر حتى ينتهى إلى العجب ويلمس طرفاه على الكشح الايسر فيكون فيها فى موضع خماثل السيف

مها الوحش إلا أن هاتا أو انس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل^(١)

هوى كان خلسا إن من أحسن الهوى هوى جملت في أفيائه وهو حامل^(٢)

من الرجل وإذا كانت هذه صورة الوشاح فغير جائز أن يوصف بالسعة والطول ليبدل على تمام المرأة وطولها ويكون ذلك لا ثقا بتشبيه النساء في البيت الثاني بقننا الخط وإنما يوصف الوشاح بالقلق والحركة ليستدل بذلك على دقة الخصر لانه يقلق هنا اذا كان الخصر دقيقا والبطن ضامرا بل حر كته تدل على ضمير البطن أكثر وليس طوله في نفسه مما يدل على امتلاء ولا يخص . وإذا كان الخيال وهو الحلقة المستديرة المعروف قدرها وشاحا للمرأة فانه يأخذ أعلى جسدها كله وإذا كانت كذلك فقد مسخت الى غاية القمادة والصغر وصارت في هيئة الجعل وقد تصف العرب الخصر بالدقة ولكن تعطى كل جزء من الجسد قسطه من الوصف كما قال امرؤ القيس

طوال المتون والعرانين والقنا لطاف الخصور في تمام وإكمال

وفي كلام الآمدي أعظم كفاية في نقد البيت

« ١ » المها . جمع مهاة وهي البقرة الوحشية . هاتا . هذه . الخط مرفأ السفن بالبحرين ويكسر واليه نسبت الرماح لانها تباع به أو لانه منبتها ذوابل جمع ذابل وهو الغصن الجاف . يقول إن هذه الجميلات كالمها في الجمال ونجل العيون وهن كالأرماح في الثنى واللين وسرعة الانعطاف، ولكنته عكر على مراده هذا بالترفة بين الجميلات والرماح بجعله تلك ذوابل مع أن الذبول فيها هو الوصف الضروري فيها حتى يتم تشبيه النساء بها فيما ذكرنا . ويصح أن نحتج لابي تمام بأنه أراد نفي الصلابة وجساوة المجس عن النساء ففرق بينهما وبين القنا في الذبول وإن كان يقر ما يترتب عليه من الثنى واللين كأنه جعل النساء حاصلات على هذا الوصف من غير ان يستتبع ذلك صلابة

ملحسهن

(٢) الخلس الاختلاس . جال : طاف . الأفياء جمع فيء وهو ما كان

شمسا فنسخه الظل . الخامل الذي لا نباهة له ولا شأن . والمعنى كان هوى هذه

الجميلات مختلسا لا يدري أمره العذال والرقباء وإن أحسن الهوى هو الذي

لا ذكر له ولا شأن يشتهر بين الناس

أبا جعفر إن الجهالة أمها ولودَّ وأم العلم جداء حائل^(١)
أرى الحشو والدهاء أضحوا كأنهم شعوب تلاقى دوننا وقبائل^(٢)
غدوا وكأن الجهل يجمعهم به أب وذوو الآداب فيهم نوافل
فكن هَضْبَةً نأوى إليها وحرَّةً يُعَرِّد عنها الأعوجى المناقل^(٣)
فإن الفتى من كل ضرب مناسبٍ مناسب روحانية من يشا كل^(٤)
ولن تنظم العقدة الكعاب لزينة كما تنظم الشمل الشتيت الشمائل
وأنت شهاب في الملمات ثاقب وسيف إذا ما هزك الحق فاصل

(١) الجداء: المرأة الصغيرة الندى. الحائل التي لم تحمل سنة أو سنتين أو سنين

(٢) الحشو: صغار الأبل والمراد هنا سفلة الناس. الدهاء جماعة الناس (عامتهم). والمعنى أن عامة الناس وطفامهم تجمعهم رابطة الجهل فكأنهم أُمم تعيش في اتصال وتآلف وكأننا منفيون من بينهم وقد يظهر هذا المعنى من البيت الذي بعده. ونوافل جمع نافلة وهي ما يتزبد به وفي الديوان نوافل ولا معنى لها في البيت

(٣) عرد: حاد عن الطريق. الأعوجى. الكريم من الخيل نسبة إلى جواد مشهور يسمى أعوج. المناقل: الفرس السريع نقل القوائم. يقول إذا كان للجهل هذه الدولة والعصية بين أهله فلا ملجأ لنا سواك فكن وزرنا الذي نلجأ إليه

(٤) الضرب النوع: يقول إن الناس يتوافقون إذا تناسبت أرواحهم كما قيل إن الطيور على أشكالها تقع. وقد ضبط الشنقيطي رحمه الله كلمة روحانية بالنصب فتكون مقحمة بين المضاف والمضاف إليه وفي ذلك ضعف تأليف يؤخذ على أبي تمام وضبطت الكلمة في الديوان بالكسر وهو مقبول وتكرن الإضافة على على معنى في أي أن الفتى يناسب في روحانيته من شاكاه

من البيض لم تنض إلا كف كمنصله ولا حملت مثلاً إليه الحمائل^(١)
 مؤرث نار والامام يشبها وقائل صدق والخليفة فاعل^(٢)
 وإنك إن صد الزمان بوجهه لطلق ومن دون الخليفة باسل^(٣)
 لأن تقموا حوشية فيك دونها لتمدوا عن أى علق تناضل^(٤)
 هى الشىء مولى المرء قرن مبان له وابنه فيه عدو ومقاتل^(٥)

الحوشية الشدة . وهى الشىء يعنى الملك والخلافة

إذا فضلت عن رأي غيرك أصبحت ورأيك عن وجهاتها الست فاضل^(٦)

(١) نضاً سيفه ينضوه سله . الحمائل جمع حمالة وهى علامة السيف

والمعنى ظاهر

(٢) أرث النار أوقدها . شب النار أشعلها والمعنى أن الخليفة يأمر بالامر

وهو يقوم على تنفيذه أو هو يبدى الرأي والخليفة ينفذ مشورته

(٣) الباسل الشجاع . طاق الوجه : ضاحكه والمعنى ظاهر

(٤) نغم كضرب عاب . الحوشية . الخروج عن المؤلف ومجانبة المعتاد

من حوشى الكلام وهو غريبه وحوشى الابل وهى التى يزعمون أن خول

إبل الجن قد ضربت فيها ويسمونها الحوش أو الحوش بلادها

(٥) كان الاصل هو الشىء ولكننا رجحنا رواية الديوان لأن

الشاعر أعاد الضمير مؤثفاً في قوله بعده إذا فضلت

(٦) رواية الديوان إذا فضلت بالضاد وفى الاصل بالصاد ، ورأيك فى

وجهاتها الست فاضل بالضاد أيضاً وأنا أرجح رواية الديوان لأن المعنى عليها حسن

واللفظ فيها مستقيم والجناس متسق والمعنى عليها إذا زادت أمور الخلافة عن رأى

غيرك أى كانت أكبر من أن يتصرف فيها فإن رأيك فاضل سابغ يحيط بها

من جميع جهاتها . والمعنى على رواية الاصل إذا صدرت الآراء فى تدبير

الخلافة عن رأى غيرك ظاهر افان رأيك على الحقيقة قد عمل فيها من كل جهاتها

وصدر عنها بعد أن دبر أمرها

وخطب جليل دونها قد شغلته وفي دونه شغل لغيرك شاغل^(١)
 رددت السنأ في شمسه بعد كلفة كان انتصاف اليوم منه أصائل^(٢)
 ترى كل نقص تارك العرض والتقى كما لا إذا الملك اغتدى وهو كامل^(٣)
 جمعت عرى أعماله بعد فرقة إليك كما ضم الأنايب عامل^(٤)
 وأضحت وقد ضمت إليك ولم تزل تضم إلى الجيش الكثيف القنابل^٥
 قوله عرى أعماله أي أعمال الملك . والقنابل قطع الخيل يقول : ضمت
 إليك أعمال الخلافة وهي قليلة في جنب رأيك كما تضم قطع الخيل إلى الجيش
 وما برحت صورا إليك نوازعا أعنتها مذ راسلتك الرسائل
 صورا أي مائلة . والنوازع الجواذب

(١) أي ورب خطب جليل ألم بالخلافة فشغلته أي صرفته عنها على حين
 أن أقل من هذا الخطب يشمل غيرك فلا يستطيع فيه تدبيرا ويلاحظ أن
 كلمة دون الأولى بمعنى قريب والثانية بمعنى أقل ومعاني دون كثيرة هي
 دلالتها على معنى فوق وتحت وأمام ووراء وقبل وبعد والشرىف والخسيس
 (٢) السنأ . الضوء . الكلفة . حمرة كدرة . الأصائل جمع أصيل وهو
 الوقت قبل الغروب . والضمر في شمس عائد على الخطب المذكور في البيت
 السابق . والمعنى أن هذا الخطب بعد أن عم أمره وصار كاشمس يعترى الكلف
 فيقل ضوءها ويصير ظهرها كاصيلها ، عاد إليه سنأه فأشرق ووضحت محجته
 (٣) المعنى لا يهملك إلا كمال المالك واتساق أموره وكل نقص يصيبك
 في أمورك فهو هين في نظرك ما لم يتناول العرض والدين
 (٤) عامل الرمح صدره . والأنايب جمع أنبوب أو أنبوبة وهي ما بين
 كل كعبين من القصب (والكعب من العظم ما نشز ومن القصب ما كان
 كالخزبين أنايبه)

لك القلم الأعلى الذي بسنانه تصاب من الأمر الكلي والمفاصل^(١)
 له الخلوات اللاء لولا نجيبها لما اختافت الملك تلك المحافل
 أي أنت كاتب الخليفة وقلمك أعلى الأقلام وقلمك خلوات لولا نجيبها
 أي مناجاتها لما كان للملك محافل
 لعاب الأفاعي القاتلات لعابه وأرى الجنى اشتارته أيدعواسل^(٢)
 له ريقة ظلّ ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغرب وابل^(٣)
 فصيح إذا استنطقته وهوراكب وأعجم إن خاطبته وهو راجل

(١) الكلا . جمع كاية أو كلوة بالضم فيهما . المفاصل جمع مفصل كمنزل
 وهو مفرق العظام ورواية الديوان : بشباته والشبابة الحدو السنان طرف حديدة
 الرمح والمعنى فيهما واحد

(٢) الأفاعي . الحيات . الأرى . عمل النحلة في اخراجها العسل . الجنى .
 العسل . اشتار العسل جمعه من الخلايا . يقول إن القلم مرة يكون مؤذيا فيكون
 ما يمجّه من مداد سما كالذي تنفضه الأفاعي ومرة يكون حلوا كالذي تخرجه
 النحل من العسل وخبر أرى الجنى محذوف تقديره أريه كأنه قال لعاب
 الأفاعي لعابه وأرى الجنى أريه

(٣) في الديوان وهنابل ريقة والريقة الربق ولا معني لها هنا إلا على التجوز
 وتشبيهه ما علق بصوف الدواة من حبر بالربق بندى به النعم ولو كان في موضع ريقة
 لفظ ليقة لكان اليق إذ هو اللفظ المستعمل حقيقة في صوفة الدواة المبتلة والمعنى
 أن لهذا القلم ليقة يستمد منها وهي وإن كانت ندية قليلة الماء إلا أن لها من
 التأثير في الشرق والغرب وقع المطر الوابل وليس المعنى أن وقع الوابل دائماً
 ضار بل المراد شدة التأثير واشتهار الأمر

إذا ما انتضى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافل^(١)
 أطاعته أطراف القنا وتقوصت لنجواه تقويض الخيام الجحافل^(٢)
 إذا استغزر الذهن الجلي وأقبلت أعاليه في القرطاس وهي أسافل^(٣)
 وقد رفته الخنصران وسددت ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل^(٤)
 رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ضني وسمينا خطبته وهو ناحل^(٥)

الخنصران : الخنصر والبنصر تغليباً أي إذا كتبت بالقلم رأيت شيئاً جليلاً
 الشأن من المعاني والحكم على أن القلم مرهف ضني . ورأيت شيئاً سميناً الخطب
 على أن القلم ناحل

أرى ابن أبي مروان أما عطاؤه فطام وأما حكمه فهو عادل

(١) في الديوان امتطى بمعنى ركب وهنا انتضى بمعنى استل كان القلم يستل
 الأصابع ويبرزها للعمل والمعنى متقارب فيهما . الشعاب جمع شعب بالكسر
 وهو مسيل الماء في بطن الأرض (في الوادي) . حوافل هلائي . والمعنى في
 البيت والذي بعده إذا استخدم القلم الأصابع الخمس في الكتابة واثبات
 عليه الأفكار من كل جهة دبر أمر الجيوش فتصرف القنا في طاعته وكان
 من تدبيره انهزام الأعداء وانتشار أمرهم كما تنهدم الخيام بعد قيامها
 (٢ و ٣ و ٤) استغزر : طلب الغزير « الكثير » سدده : وفقه للسداد
 « الصواب » . يصح أن تقرأ كلمة شأنه مرفوعة على أنها فاعل للصفة المشبهة
 وهي جليلاً وكذلك الحال في خطبه مع سميناً ويصح أن يجعلها منصوبين
 على أنهما مفعولان أولان لرأيت والوصفان مفعولان ثانيان مقدمان ورأى أن
 الأول من التوجيهين أولى ويكون التقدير عليه رأيت أمراً جليلاً شأنه وسمينا
 خطبه . الأرهاف ترقيق الشيء وتلطيف حده ، والضني في الأصل المرض الخامر
 الذي كلما ظن برؤيه نكس والمراد هنا مجرد المرض

هو المرء لا الشورى استبدت برأيه ولا قبضت من راحتيه العواذل^(١)
يحرّس حقّ ماله ولربما تحيّف منه الخطب والخطب باطل
لقاح^٢ فلم تخدجه بالضم منّة ولا نال أنفا منه بالذل نائل^(٣)
ترى حبله عريان من كل غدره إذا نصبت تحت الحبال الحبال^(٤)
فتى لا يرى أن الفريضة مقتل ولا كن يرى أن العيوب مقاتل^(٥)
قوله حبله عريان أى هو وفى . والفريضة مما يلى القلب
فلا غمّر قد رقص الخفض قلبه ولا طارف فى نعمة الله جاهل^(٦)

(١) يقول انه ليس ضعيف الرأى يحتاج إلى المشورة فى كل أموره
وكذلك لا يصيخ الى أقوال العذال فيما يتخرق فيه من كرم
(٢) اللقاح : الحى الذين لا يدينون للملوك أو الذين لم يصيبهم فى الجاهلية
سباء . الخراج النقص : الضيم الذل . والمعنى أنه من الاشراف الذين ارتفعوا
عن درجة المحكومين فلا منة لأحد عليه ولا حاجة به الى أحد حتى يذل له
(٣) هذا البيت مما أساء فيه ابو تمام كل اساءة لانه بنى كلامه على قصد
التحسين بخناس الاشتقاق الذي جن به فارتكب من أجله استعارة غير معقولة
ولا مقبولة وذلك انه شبه الممدوح بالحبل ولا أرى له وجهاً ثم جعل هذا الحبل
عريان من الغدر فى حين تكون حبال غيره قد نصبت تحتها حبال الغدر وكل
ما يريد قوله هو انه وأن غيره غادر . وتصور كيف جاز فى وهم أبي تمام
أن يجعل تحت الحبال « وهى لا عرض لها » حبال منصوبة ونصب الحبال إنما
يحتاج إلى حيز كبير وفضاء مترام . ويلاحظ على المؤلف أنه يفسر قوله حبله
عريان بمعنى هو وفى وليست هذه كناية معروفة إنما يتم معناها بضميمة قوله
من كل غدره

(٤) الفريضة ودج العنق وجمعها فريص . والمعنى ظاهر وتفسير بالفريضة
أليق بالمعنى من تفسير المؤلف فلنعدل عنه
(٥) « الغمر بضممتين أو ضمة واحدة الجاهل الذى لم يجرب الأمور .
والمعنى أن الممدوح ليس غرا يفرح بالنعمة فرحاً يخرج به عن الاعتدال
وليست النعمة جديدة عليه وكان الاصل طارق بدل طارف ولا معنى لها

أبا جعفر إن الخليفة إن يكن لو اردنا بحرا فأنت ساحل
وما راغب أسري إليك براغب ولا سائل أم الخليفة سائل^(١)
تقطعت الأسباب إن لم تُغَر لها قُوي ويصاها من يمينك واصل^(٢)

أى من رغب فى معروفك لا يعير بذلك . وتغر أى تقتل

سوى مطلب ينضى ان رجا بطوله وتخلق إخلق الجفون الوسائل^(٣)
وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ويرجى شفاء السم والسم قاتل
ولى همة تنضى العصور وإنها كعهدك من أيام مصر خوامل^(٤)
سنون قطعناهن حتى كأن ما قطعنا لقرب العهد منها مراحل
وإنّ جزيلات الصنائع لا مرىء إذا ما الليالى ناكرته معاقل^(٥)
وإنّ المعالى يُسترم بناؤها وشيكا كما قد تُسترم المنازل^(٦)

«١» المعنى أن من قصدك أو قصد الخليفة لعظم مقامكم لا يدخل فى عداد
السؤال ولا الراغبين المستجدين حتى يعير بذلك فإن طلبه منك كما شرف أى شرف
«٢» أغار الحبل : أحكم قتله . الأسباب جمع سبب وهو الحبل والمعنى كل
أمر اذا لم تحكم تدبيره فإنه فاسد

«٤» نضى السيف وأنضاه سله . والمعنى ان لى همة تجعل من الزمن
الخامل الذى لا شأن له سيفاً مسلولا أى أنه فى رؤس الايام يظهر فضله
«٥» ناكره قاتله وحاربه . الصنائع جمع صنعة وهى الاحسان . والمعنى

ظاهر

«٦» استرم البناء دعا إلى إصلاحه . الوشيك : السريع والمعنى ظاهر

ولوحاردت شَوْلَ عَدْرَتَ لِقَاحِهَا وَلَكِنْ حَرَمْتَ الدَّرَّ وَالضَّرْعَ حَافِلٌ^(١)

حاردت الناقة قل لبنها . وقد لطف المتنبي هذا المعنى بقوله :

وما يوجع الحرمان من كف محرم كما يوجع الحرمان من كف رازق

منحتكها تشفى الجوى وهو لا عجب وتبعث أشجان الفتى وهو ذاهل

ترُدُّ قوافيها إذا هي أُرْسِلَتْ هو امل مجد القوم وهي هو امل^(٢)

فكيف إذا حليت بها بحليها تكون (وهذا حسنها وهي عاطل)^(٣)

أكبرنا عطفنا علينا فأنتنا بنا ظمأ برح وأنتم مناهل^(٤)

مادار بين أبي تمام وابن الزيات

استحيا محمد بن عبد الملك من عتابه واحتج عليه بأنه مدح غيره وأنه لو

اقتصر عليه أغناه . وأن كثرة مدحه للناس زهدته فيه وكتب إليه :

«١» الشول جمع شائل وهي الناقة أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر فخف

لبنها اللقاح جمع لقحة كقطعة الناقة الخلوب ويراد هنا مطاق ناقة والمعنى ظاهر

«٢» هو امل الاولى جمع هامل بمعنى مهمل (متروك) والثانية من

هملت السماء تهمل بمعنى دام مطرها فهي جمع هاملة . والمعنى أن شعره ينبه

من شأن الخاملين ويعير حالهم من إهمال وضياع إلى شهرة وعموم ذكر فكلم

بين الشيء الملقى المهمل وبين سحب هو اطل ينتظرها كل مجذب ويكبر أمرها

كل ظامىء

«٣» المعنى أنك إذا حليت قصيدتي بالجائزة عظم شأنها ونبه قدرها إلى

أبعد حد لأنها قبل أن تتحلى بعطائك حسنة جداً فكيف إذا حليت بها

«٤» البرح . الشدة . ومعناها الشديد . والمعنى ظاهر

رَأَيْتَكَ سَمَحَ الْبَيْعَ سَهْلًا وَإِنَّمَا
فَأَمَّا الَّذِي هَانَتْ بِضَائِعُ بَيْعِهِ
هُوَ الْمَاءُ إِنْ أَجْمَمْتَهُ طَابَ وَرَدَهُ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو تَمَامَ :

أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ شَاعِرًا
فَقَدْ كُنْتُ قَبْلِي شَاعِرًا ذَا رُويَةٍ
وَصُرْتُ وَزِيرًا وَالْوِزَارَةُ مَشْرَبٌ
وَكَمْ مِنْ وَزِيرٍ قَدْ رَأَيْنَا مُسْلَطًا
وَلِلَّهِ قَوْسٌ لَا تَطِيشُ سَهَامَهَا
وَمَدَحُهُ (٤) أَبُو عَبَادَةَ الْبَحْتَرِيُّ بِقَصَائِدِ مِنْهَا :

بَعْضَ هَذَا الْعِتَابِ وَالتَّفْنِيدِ لَيْسَ ذِمُّ الْوَفَاءِ بِالْمَحْمُودِ (٥)
مَا بَكَيْنَا عَلَى زُرُودٍ وَلَكِنَّا بَكَيْنَا أَيْامَنَا فِي زُرُودٍ (٦)

(١) غَالِي بِالشَّيْءِ رَفَعَ ثَمَنَهُ (٢) كَرَعَ فِي الْمَاءِ تَنَاولَهُ بِفَمِهِ مِنْ مَوْضِعِهِ لَا بِكَفِّهِ
وَلَا بِأَنَاءِ

(٣) الْمَعْنَى أَنْ قَضَاءَ اللَّهِ يَتَنَاولُ كُلَّ شَيْءٍ وَقُدْرَتُهُ تَتَصَرَّفُ بِالنَّاسِ فَسَهَامُ
اللَّهِ مُصِيبَةٌ دَائِمًا وَسَيْفُهُ لَا يَثْلُمُ أَبَدًا . أَيْ فَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَ وَزِيرًا وَلَوْ شَاءَ لَا نَزَلَكَ
عَنْ دَسْتِكَ وَفَعَلَ بِكَ مَا يَشَاءُ (٤) أَيْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّيَّاتِ (٥) الْمَعْنَى :
لَا تَسْرِفُ أَيُّهَا اللَّائِمُ فِي لَوْمِكَ فَإِنِّي أَسْتُ فِي بَكَائِي إِلَّا وَفِيَا مَنْ عَاشَرْتَهُمْ وَلَا يَحْمَدُ
أَحَدٌ ذِمَّ الْوَفَاءِ (٦) هَذَا الْبَيْتُ كَقَوْلِ الْبَدِيعِ الْأَمْدَانِيِّ
وَمُحِبِّ الدِّيَارِ شَفَقْنِي قَلْبِي وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ سَكَنِ الدِّيَارِ

ودموع المحب إن عَصَتِ الع
ياخضر ينحن في القضب الخض
مر على كل صاحب مفقود^(٢)
ن الشجى في قلائد وعقود^(٣)
دا قديما من ناقض للعهود^(٤)
من عميد صبّ بغير عميد^(٥)
هَجَّنَهَا بالبكاء والتغريد
بن معن وبُحتر بن عَتود^(٦)
رابع العيس والدجى والبيد
لست بألواهن المقيم ولا القا
ثل يوما إن الغنى بالجدود^(٧)

(١) يعنى أن المحب إذا امتنع عن الصبر فإنه يخضع لحكم البعاد والهجران
فيبيكى

(٢) الخضرة بالتحريك وبالضم النعومة فقوله ياخضر معناه باللناعمات
الابدان . القضب : جمع قضيب وهو الغصن والمراد بالقضب الخضر قدودهن
المتأودة المترنحة . وأنت ترى أن جناس البحترى بين خضر وخضر حسن
جميل يدل على انطباعه وسلامة ذوقه

(٣) عاطلات ليس عليهن حلى . الحاليات : لباسات الحلى . الشجى : الحزن
والمعنى أنهم لا يلبس الحلى ولا يكن دمعهم قد صاغ في نحورهن قلائد وعقودا
لشبهه الدمع بحبات الدر (٤) الصبوة الميل والمعنى ظاهر (٥) العميد : الذى
هذه العشق . يقول إن الحمام يبيكى ويفرد فى كل واد فيهبج الحزن لهذا الذى
شفه الحب فلما سكنت ثائرة حبه أثارها هذا الحمام . وبغير متعلق بصب أى
محب مغرم بمن لم يحب ولم يغرم

(٦) السواجير لعله اسم مكان (٧) الجدود : جمع جد وهو الحظ والبخت

وإذا استصعبت مقادة أمر سَهَلَتْهَا أَيْدَى الْمَهَارَى الْقُودُ^(١)
 حاملات وفد الثناء إلى أبج صَبَّ إلى ثناء الوفود
 علقوا من محمد خير جبل لرواق الخلافة الممدود^(٢)
 لم يخن ربهـا ولم يُعمل التدبير في حل تاجها المعقود
 مُصَلِّتَا بينها وبين الأعدى حَدَّ رَأَى يُفْلُ حد الحدود^(٣)
 فهي من عزم رأيه في جنود قن من حولها مقام الجنود^(٤)
 كابدته فيها الأمور فلاقت قَلْبِي التصويب والتصعيد^(٥)
 صارم العزم حاضر الحزم سارى الفكر ثَبَّتَ المقام صُلب العود

(١) استصعب الامر صار صعبا . المقادة الافتياد . المهارى: جمع مهريه وهي الناقة نسبة إلى بنى مهرة بن حيدان وهى حى من العرب اشتهروا بأبليهم القود . جمع قوداء بمعنى ذليلة منقادة . والمعنى ظاهر

(٢) يقال علقه أى أحبه أو تعلق به وأسلوب علقوا من محمد خير جبل من قبيل التجريد كقولك لقيت منه أسدا فيكون المعنى أنه شبه الممدوح بجبل السراشق الممدود

(٣) أصلت السيف شهره ورفعته في وجه العدو . وقوله حد الحدود فحد الاولى بمعنى الحدة والمضاء . وحد مفرد الحدود معناه ظبة - السيف التى بها يقطع (٤) الضمير فى قوله فهمى راجع إلى الخلافة فى البيت الثالث قبل هـ - ذا والمعنى ظاهر

(٥) يقال كابد فلان الامر أى قاساه وعانى شدته وكابدته الامور أى قاست شدة عزيمته ومرارة جده ويقال هو حوّل قلب وحوّل قلبى أى بصير يقلب الامور ويحتال فيها التصويب الانحدار . والتصعيد الارتفاع . والمعنى ظاهر

دق فهِمًا وَجَلَّ حَلَمًا فَأَرْضَى الْا ه فِينَا وَالْوَاقِقَ بْنَ الرَّشِيدِ
 وَجَّهَ الْحَقَّ بَيْنَ أَخْذٍ وَإِعْطَا ء وَقَصْدٍ فِي الْجَمْعِ وَالتَّبْدِيدِ
 وَاسْتَوَى النَّاسَ فَالْقَرِيبُ قَرِيبٌ عِنْدَهُ وَالْبَعِيدُ غَيْرُ بَعِيدٍ
 لَا يَمِيلُ الْهَوَى بِهِ حِينَ يَمْضَى الرَّأْيُ بَيْنَ الْمَقْلِيِّ وَالْمُودُودِ (١)
 وَسَوَاءٌ لَدَيْهِ أَبْنَاءُ اسْمَا عِيلٍ فِي حَكْمِهِ وَأَبْنَاءُ هُودٍ
 مُسْتَرِيحٍ الْإِحْشَاءُ مِنْ كُلِّ ضَنْغِنٍ بَارِدِ الصَّدْرِ مِنْ غَلِيلِ الْحَقُودِ (٢)
 وَكَأَنَّ اهْتَزَّاهُ لِلْعَطَايَا مِنْ قَضِيبِ الْأَرَاكَةِ الْأَمْلُودِ (٣)
 وَكَأَنَّ السُّؤَالَ يَنْثُرُ وَرْدًا رَوْضٍ فِي وَجْهِهِ وَوَرْدًا خُودِ (٤)
 يَا بْنَ عَبْدِ الْمَلِيكِ مَلَكُ الْجَمِّ دَ وَقُوفٌ بَيْنَ النَّدَى وَالْجُودِ
 مَا فَقَدْنَا الْأَعْدَامَ حَتَّى مَدَدْنَا أَمْلًا نَحْوَ سَيْبِكَ الْمَوْجُودِ
 سُودَدٌ يُصْطَفَى وَنَيْلٌ يَرْجَى وَثَنَاءٌ يَحْيَا وَمَالٌ يُودَى (٥)
 لَتَفَنَّنَتْ فِي الْكِتَابَةِ حَتَّى عَطَّلَ النَّاسُ فَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ (٦)
 فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ امْرُؤٌ أَنَّهُ نِظَامُ فَرِيدِ (٧)

(١) المقلبي المكروه . المودود المحبوب (٢) الغليل من معانيه حرارة الحب
 والحزن وبأضافته إلى الحقود يجرّد من قيده فيصير معناه الحرارة فقط
 (٣) الأملود : الناعم اللين منا ومن الغصون (٤) أي إذا سئل خجل فاحمرّ خده
 فأشبه احمرار خده ورد الروض فكأنك نثرت في خده وردا من الروض ووردا من
 حمرة الخدود (٥) السودد : الشرف . نيل . عطاء . يودى : يهلك والمعنى ظاهر

(٦) عبيد الحميد هو ابن يحيى كاتب مروان بن محمد

(٧) الفريد الدر إذا نظم وفصل بغيره

وبديع كأنه الزهر الضا حاك في رونق الربيع الجديد
 مشرق في جوانب السمع ما يُخْ لقيه عوده على المستعيد
 ما أُعيرت منه بطون القراطيد س وما حُمِلت ظهور البريد
 حجج تحرس الألدَّ بألفا ظ فرادى كالجوهر المعداد (١)
 ومعانٍ لو فصَّلَتْها القوافي هَجَّنت شعر جرول وليبد (٢)
 حُزنٌ مستعمل الكلام اختيارا وتَجَنَّبَن ظلمة التعقيد
 ورَكِبَنَ اللفظ القريب فأدرَكَ ن به غاية المراد البعيد
 كالعداري غدون في الحلل البية ض إذا رحن في الخطوط السود (٣)
 قد تلقيت كل يوم جديد يا أبا جعفر بمجد جديد
 يئس الحاسدون منك وما مَنَ لك ممن يرجوه ظن الحسود
 وإذا استطرفت سيادة قوم بَنَت بالسُّود الطريف التليد (٤)

- (١) الفرد من لا نظير له والجمع أفراد وفردى
 (٢) جرول لقب الخطيئة الشاعر العباسي المخضرم. وليبد هو ابن ربيعة
 شاعر مخضرم أيضا ولكنه امتنع في الاسلام من قول الشعر وليس له فيه
 إلا قواه
 الحمد لله اذ لم يأتني أجلى حتى اكتسيت من الاسلام سر بالاً
 (٣) يقول إذا ظهرت هذه المعاني مكتوبة بالمداد الاسود كانت في جمالها
 كالعداري يلبسن الحلل البيض
 (٤) استطرف الشيء: عد طريقاً أى جديداً. بان من غيره انفراد وتميز
 والمعنى ظاهر

وذوو الفضل مجتمعون على فضلك ما بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجبال بالتقليد

ما كان بين ابن الزيات وابن أبي دؤاد

وكان بين الوزير محمد بن الزيات المذكور وبين القاضي أبي عبد الله أحمد بن
أبي دؤاد الأيادي منافسات وشحناء حتى إن شخصا كان يصحب القاضي أحمد
ابن أبي دؤاد ويختص بقضاء حاجاته فمنعه الوزير ابن الزيات من التردد إليه فبلغ
ذلك ابن أبي دؤاد فجاء إلى ابن الزيات وقال : لا والله ما أجيتك متكثرا بك من
قلة ولا متعززا من ذلة ولكن أمير المؤمنين رتبك رتبة أوجبت لقاءك فأن
لقيناك فله وإن تأخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده .

وهجا بعض الشعراء ابن الزيات بقصيدة أبياتها سبعون فبلغت ابن أبي
دؤاد فقال :

أحسن من سبعين بيتا هجاً جمعك معناه في بيت
ما أحوج الملك إلى مطرة تغسل عنا وضر الزيت^(١)
فبلغ ابن الزيات ذلك وكان بعض أجداد ابن أبي دؤاد يبيع القار فقال :
ياذا الذي يطمع في هجونا عرضت بي نفسك للموت
الزيت لا يزرى بأحسابنا أحسابنا معروفة البيت
قيرتم الملك فلم ننقه حتى غسلنا القار بالزيت^(٢)

(١) الوضر وسخ الدسم

(٢) القار أو القير الزفت وقير الحائط طلاها به

وكان الواثق قد أمر ألا يرى أحد ابن الزيات إلا قام له فكان ابن أبي
دؤاد إذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي فقال ابن الزيات :
صلى الضحى لما استفاد مداوتي وأراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعد من عداوة مسموة تركتك تقعد تارة وتقوم (١)

أول أمر ابن أبي دؤاد

وأول ما اتصل ابن أبي دؤاد بالمأمون وكان قبل ذلك يحضر مجلس القاضي
يحيى بن أكرم مع انفقهاء . قال كنت عنده يوما فجاء رسول المأمون وقال
له : يقول لك أمير المؤمنين : انتقل إلينا بجميع من معك من أصحابك فلم يحب
أن أحضر معه ولم يستطع أن يؤخرني خضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة
المأمون فأقبل المأمون ينظر إلي إذا شرعت في الكلام ويتفهم ما أقول
ويستحسنه ثم قال لي من تكون فاستسميت له فقال ما أخرك عنا فكرهت
أن أحيل على يحيى فقلت حبسني القدر وبلوغ الكتاب أجله . واستمر في
صحبة المأمون مدة حياته . ولما حضرته الوفاة وأوصى لأخيه المعتصم بالخلافة
ذكر في كتاب الوصية : وأبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد لا يفارقك ، أشركه في
المشورة في كل أمرك فإنه موضع ذلك فلما ولي المعتصم الخلافة جعله قاضي
القضاة وعزل يحيى بن أكرم وكان المعتصم لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا إلا
برأي ابن أبي دؤاد . ولما مات المعتصم وتولى بعده الواثق حسنت حال ابن
أبي دؤاد عنده . ولما مات الواثق وتولى أخوه المتوكل فليج ابن أبي دؤاد في

(١) مسموة اسم مفعول من سما عليه أي ارتفع عنه والمعنى لازالت عنك
تلك العداوة التي سببها سموى عليك

خلافته وذهب شقه الأيمن ومات بذلك المرض في محرم سنة أربعين ومائتين
وقد بلغ من العمر ثمانين سنة .

قال ابن دريد كان القاضي أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد إنما لأهل
الأدب فلما مات حضر بيابه جماعة منهم وقالوا أيدفن من كان على ساقه
الكرم (١) وتاريخ الأدب ولا نتكلم فيه ، إن هذا وهن وتقصير فلما طلع
سريره قام إليه ثلاثة منهم فقال أحدهم :

اليوم مات نظام الملك واللّسن ومات من كان يُستَعْدَى على الزمن (٢)
وأظلمت سُبُلُ الآداب إذ حُجبت شمسُ المكارم في غيم من الكفن
وتقدم الثاني فقال :

ترك المنابر والسرير تواضعا وله منابر لو يشا وسرير
ولغيره يُجبي الخراج وإنما تجبي إليه محامد وأجور (٣)
وتقدم الثالث فقال :

وليس فتيق المسك ريحُ خيوطه ولكنه ذاك الثناء المخلف (٤)
وليس صرير النعش ما تسمعوناه ولكنه أصلاب قوم تقصّف

ومدحه في حياته جماعة منهم مروان بقوله :

لقد حازت نزار كل مجد ومكرمة على رغم الأعادى

(١) الساقه مؤخر الجيش والمعنى أنه كان أميرا على الكرماء

(٢) استعداه استعانه واستنصره (٣) أجور جمع أجر بمعنى ثواب

(٤) فتق المسك استخراج رائحته بشيء تدخله عليه وتخلطه به ومسك فتيق
أى مفتوق أى مستخرج الرائحة بحله في غيره كما نفعل نحن اليوم به وبالعنبر

فقل للفاخرين على نزار ومنهم خنيدف وبنو إياد
رسول الله والخلفاء منهم ومنهم أحمد بن أبي دؤاد
وليس كمثلهم في غير قوم بموجود إلى يوم التنادي^(١)

ودخل عليه يوما أبو تمام وقد طالت أيامه في الوقوف ببابه ولا يصل إليه
فعتب عليه مع بعض أصحابه فقال له ابن أبي دؤاد أحسبك عاتبا يا أبا تمام فقال
إنما يعتب علي واحد وأنت الناس جميعا فكيف يعتب عليك فقال له من أين
لك هذا يا أبا تمام فقال من قول الخاذق (يعني أبا نواس) في الفضل بن الربيع:
وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وأبو نواس أخذه من قول جرير وكان عاما فخصمه وهو^(٢):

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
ولما ولي ابن أبي دؤاد المظالم قال أبو تمام يمدحه ويتظلم إليه:

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم الشمل المبدد ناظم^(٣)
لئن أرقا الدمع الغيور وقد جرى لقد رويت منه خدود نواعم^(٤)

(١) في غير قوم أي في أقوام كثيرة. يوم التنادي يوم القيامة

«٢» يريد بقوله كان عاما فخصمه أن جريرا جعل حكمه شاملا لجماعة

كثيرة وهم بنو تميم ولكن أبا نواس خصمه بواحد هو الفضل بن الربيع
«٣» أي الموعد يأنى كرمي حان. الظماء: جمع ظمان أو ظمآن. الحوائم

العطشان

«٤» فهم المؤلف «الغيور» بمعنى الرقيب فاضطرب عليه المعنى لانه جعل

الباكي في الحائنين هن الحبايب ثم جعل فاعن ينسي في البيت الذي بعده للمحب

كما كاد ينسى عهد ظمياء باللوى ولكن أملت عليه الحمام
يقول لئن أرقاً دموع أحببنا مخافة الرقيب الغيور لقد رويت حدود
الأحبة من الدمع . وظمياء اسم جارية . يقول نسيت هذه الجوارى عهدنا
كما كدت أنسى عهد هذه الجارية حين سمعت الحمام تترنم فذكرني الهوى
وأملت على ما كنت نسيته حفظته

بعث الهوى في قلب من ليس هائماً فقل في فؤاد رُغنه وهو هائم^(١)
لها نغم ليست دموعاً فإن علت مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم
أي أصوات البكاء إلا أنها لا تبعث دموعاً ولكن تعمل في النفوس ما
لا يعمل البكاء بالدموع السواجم ويمضي فيها حيث لا تمضي
أما وأبيها لو أرثي لا يقنت بطول جوى تنقض منه الحيازم
الحيزوم الصدر . يقول لو رأتني لحكت بظاهري على باطني ولعلمت أنني
مشمتم على جوى طويل تنكسر منه عظام الصدر لشدة

ولم يتقدم له ذكر والكننا نفسر تفسيراً آخر يتفق ومنهج الشعراء في كلامهم
ويساوق لفظ الأبيات من غير حاجة إلى تأول أو تعسف فنقول الغيور هنا
المحب ولا تكون الغيرة إلا نتيجة لشدة الحب وتناهى الكلف أرقاً الدمع رد
غربه . أمل الكتاب أملاه . والمعنى إن ارعوى المحب عن البكاء فإن المحبوبة
بكت طويلاً حتى ارتوت حدودها الناعمة فكان ذلك أدعى لشدة تعلقه بها ،
كما كاد ينسى عهد تلك المحبوبة المسماة ظمياء ولكن بكاء الحمام ذكره بالحب
وأمل عليه ما كان نسيه وحاول التخلص منه

(١) مفعول قل محذوف للتهويل والتفخيم أي قل ما شئت

رَأَتْ قَسَمَاتٍ قَدْ تَقَسَّمْ نَضْرُهَا سُرَى اللَّيْلِ وَالْإِسَادُ فَهِيَ سَوَاهُ
وَتَلْوِيحُ أَجْسَامٍ تَصَدَّعُ تَحْتَهَا قُلُوبُ رِيَّاحِ الشُّوقِ فَهِيَ سَمَاءُ
القسمات مجارى الدموع فى الخدين والنضر الناعم . والأسآد سیر الليل .
والسواهم المتغيرة . والتلويح الضمر والهزال . والسمایم حر الرياح يقول لو رأتنى
لرأت وجوها قد أذهب نعيمها وما نضر منها السرى فى الليل والإسآد حتى
تغيرت ، ولرأت أجساما ضامرة تشتمل على قلوب متصدعة لفراق الأحبة
محتركة بريح الشوق

يُنَالُ الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ وَيُكْدَى الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ
وَلَوْ كَانَتْ الْأَقْسَامُ تَجْرَى عَلَى الْحِجَا هَلْ كُنْ إِذَا مِنْ جِهَانِ الْبِهَامِ
جَزَى اللَّهُ كِفَامِلَهَا مِنْ سَعَادَةٍ سَعَتْ فِي هَلَاكِ الْمَالِ وَالْمَالِ نَائِمٌ
فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ وَلَا الْمَجْدُ فِي كَيْفِ أَمْرِيءٍ وَالْدِرَاهِمُ
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ تَدْعَى حَقُوقَهُ مَغَارِمُ فِي الْأَقْوَامِ وَهِيَ مَغَانِمُ (١)
وَلَا كَالْعَلَا مَالٌ يُرَى الشَّعْرَ بَيْنَهَا فَكَأَلَا رُضْ غَفْلًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِمُ (٢)
فَمَا هُوَ إِلَّا الْقَوْلُ يَسْرَى فَيَغْتَدَى لَهُ غُرْرٌ فِي أَوْجِهِ وَمَوَاسِمُ
الغفل التى لا علم فيها والمواسم من السمة

(١) يقول إن الناس يسمون ما يدفعه الجواد مما يوجبه على نفسه فى ماله،
غرما وخسارة والواقع أن هذا هو الغنم كل الغنم لما يعقبه من ذكر حسن
ومجد خالد

(٢) يقول ولم أر مثل الرفعة والشرف تحتاج إلى أن يكون فى رجا بها الشعر
يزينها ويتم تمامها وهى بدونها كالأرض التى لا شىء فيها يدل على نواحيها
ويرشد السائر فيها

يُرى حكمة ما فيه وهو فكاهة ويُرى دني بما يقضى به وهو ظالم
 إلى أحمد المحمود أمت بنا السرى نواعب في عرض الفلاور واسم^(١)
 خوائف يظلمن الظليم إذا عدا وسيج أبيه وهو للبرق شأم^(٢)
 النواعب التي تمد أعناقها في السير والرواسم التي ترسم في الأرض، والخنايف
 التي تمر على شق من نشاطها، والظليم ذكر النعام، والوسيج سيره السريع. يقول
 إذا سارت هذه الأبل فكأنما غصبت الظليم سير أبيه إذا عدا شأماً للبرق وخشى
 على بيضه وفراخه المطر فأسرع نحوها
 نجائب قد كانت نعائم مرة من المر أو أماتهن نعائم^(٣)
 أي هذه الأبل أما نعائم أو أنجبته نعائم
 إلى سالم الأخلق من كل عائب وليس له مال على الجود سالم
 جدير بالألا يصبح المال عنده جدير بأن يبقى وفي الأرض غانم^(٤)
 أي هو حقيق بالألا يصبح المال عنده أهلاً للبقاء مادام في الأرض محتاج.
 هذا مفهوم لفظه أي هو أهل لأن يبذل المال حتى لا يبقى في الأرض غارم
 عليه دين أو قبله دية دم

(١) نواعب جمع ناعبة وهي الناقة المسرعة. وتفسير المؤلف النعب بمد
 العنق إنما هو خاص بالغراب عند الصياح أو صفة لجياد الخيل
 (٢) خنف البعير في سيره قلب خف يده إلى وحشيه أو لوى أنفه من
 الزمام ويقال جمل خانت وخنوف وناقة خنوف. الظليم ذكر النعام
 (٣) المر جمع مرة وهي فعلة من مر (٤) غنم الرجل شيئاً فاز به بلامشقة
 والمراد بالغانم هنا السائل الذي يحصل على عطاء الممدوح. ومعنى البيت إلا كما
 توسع فيه المؤلف) وهذا الكرم حقيق ألا يبقى عنده شيء من المال مادام
 في الدنيا من يسأل فيغنم العطاء

وليس بيبانٍ للعلا خلقٌ امرئٌ وإن جل إلا وهو للمال هادم
 أى لا تبني العلا بالأخلاق وإن جلت وكرمت حتى يبذل المال ويهدم بالعطايا
 له من أياد قمة المجد حيثما سمت ولها منه البنى والدعائم^(١)
 أناس إذا راحوا إلى الرّوع لم ترح مسامةً أسيا فهم والجماجم^(٢)
 بنو كل مشبوح الذراع إذا القنا ثنت أذرع الأبطال وهي معاصم^(٣)
 يقول لهذا الممدوح من أياد على شرفها، أرفع رتبها، ولا ياد منه أن يبنى
 لها ما تهدم من المجد ويدعمه لها. وهم أناس أبطال يقارعون بالسيوف ويضربون
 بها هام الأقران فترجع وقد فلتت الرءوس وتفلقت منها الحدود. وهم أبناء
 شجعان طوال الأذرع إذا ثنت الرماح الأبطال، وأذرعهم كالمعاصم في القصر
 جنبنا وهيبة

إذا سيفه أضحى على الهام حاكماً غدا العفومنه وهو في السيف حاكم
 إذا أمكن سيفه أن يحكم عن رقاب الأسرى غلب عفوه فيحكم على سيفه
 ويرده عنهم

(١) البنى جمع بنية وهي المبنى. والدعائم جمع دعامة وهي ما عليه يقوم
 الشيء

(٢) راحوا: ذهبوا. الرّوع: الخوف والمراد به الحرب. لم ترح أى لم
 تعد. والمعنى أنهم إذا ذهبوا للحرب عادوا بسيوفهم مفلولة الحدود وبجماجمهم
 وقد أصابتها الجراح. قال في الجماجم عوض عن المضاف إليه أى جماجمهم
 (لا كما ذهب إليه المؤلف من أنها جماجم الأعداء وحدها)

(٣) أى هؤلاء أبناء القوم الطوال الأذرع في الحرب وذلك كناية عن
 الشجاعة وعدم النكوص عن العدو في حين أن الجبان تميل الرماح بذراعه
 التي هي كالمعصم قصراً من الجبن والهيبة

أُخِذَتْ بِأَعْضَاءِ الْعَرِيبِ وَقَدْ خَوَتْ عِيُونَ كَلِيلَاتٍ وَذَلَّتْ جَمَاجِمُ^(١)
فَأَضْحَوْا لَوْ اسْطَاعُوا لَفَرَطَ مَحَبَّةٍ لَقَدْ عُلِّقَتْ خَوْفًا عَلَيْكَ التَّمَائِمُ
وَلَوْ عَلِمَ الشَّيْخَانُ أَدَّ وَيَعْرَبُ لُسُرَتْ إِذَا تَلَّكَ الْعِظَامُ الرَّمَائِمُ^(٢)
تَلَاقَى بِكَ الْحَيَانُ فِي كُلِّ مُحْفَلٍ جَلِيلٍ وَعَاشَتْ فِي ذَرَاكِ الْعَمَائِمُ^(٣)
فَمَا بَالُ وَجْهِ الشَّعْرِ أَغْبَرَ قَاتِمًا وَأَنْفَ الْعِلَافِ عَطَلَةَ الشَّعْرِ رَاغِمُ^(٤)
تَدَارَكُهُ إِنْ الْمَكْرَمَاتُ أَصَابِعُ وَإِنْ حُلِيَ الشَّعْرُ فِيهَا خَوَاتِمُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْهُ لَمْ يَكْ بَدْعَةٌ وَلَا عَجَبًا أَنْ ضَيَّعْتَهُ الْأَعَاجِمُ
فَقَدْ هَزَّ عِطْفِيهِ الْقَرِيضُ تَوْقَعًا لَعَدْلَاكَ مَذْ صَارَتْ إِلَيْكَ الْمَظَالِمُ
وَلَوْلَا خِلَالُ سَنَنِهَا الشَّعْرُ مَا دَرَى بُغَاةَ النَّدَى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْمَسْكَارِمُ

(١) العريب تصغير عرب وصغير هنا للدلالة على صغر الشأن عندما أصابهم من غلبة الأعاجم. خوت العين خلت والمراد من الابصار أى ضعفت والمعنى ظاهر.

(٢) سبق أن علمت أن رمائم جمع رميم وهو العظم البالى

(٣) فى الاصل تلافى بالفاء ورواية الديوان التى أثبتناها هى الصواب . وفى الديوان العامم ومعناه (الجماعات المتفرقون) . ورواية الاصل العامم جمع عمامة ولما كانت لازمة العربى جعلت كناية عنه فعنى عاشت فى ذراك العمام أى عاش فى كنفك العرب . والذرا بالفتح كل ما أستدرت به يقال أنا فى ظل فلان وذراه أى كنفه وستره ودفئه

(٤) يقول إذا كنت قد حطت العرب وأخذت بأعضادهم وجمعت متفرقهم فلم بقى الشعر مشعثا أغبر غير رافه الحال ؟ أليس الشعر زينة المعالى وهى بدونه راغمة الانف

نبذ من أوصاف أبي دؤاد

قال أبو العيناء (١) مارأيت رئيساً قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دؤاد وهو

(١) هو أبو عبدالله محمد بن القاهم الضرير نولى أبي جعفر المنصور وأصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشؤه بالبصرة وكان من أحفظ الناس وأفصحهم وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب ما لم يكن لأحد من نظرائه . ولد سنة ١٩١ هـ وتوفي سنة ٢٨٢ هـ . ومن نوادره : أنه حضر يوماً مجلس بعض الوزراء فأقاص الجالسون في حديث البرامكة وكرمهم وأكثر أبو العيناء من مدحهم وذكر مفاخرهم فقال له الوزير قد أكثرت من ذكرهم وإنما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين - فقال له أبو العيناء فلم لم يكذب عليك الوراقون أيها الوزير ؟ !! . وتأخر يوماً عن أبي الصمقر إسماعيل بن بابل الوزير ثم دخل عليه فقال له ما أخرك ؟ قال سرق حماري . قال كيف سرق ؟ قال لم أكن مع السارق حين سرقه . وزحمه رجل على الجسر ببغداد والرجل راكب حماراً فضرب أبو العيناء بيده على أذن الحمار وقال يافتي قل للحمار الذي فوقك ينبغي الناس في الطريق . وسئل عن مالك بن طوق فقال لو كان في زمن بني إسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيره . وعلم أن المتوكل قال لولا أن أبا العيناء ضرير لنادمته فقال إن أعفاني أمير المؤمنين من رؤية الأهلة وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح للمنادمة . وقال له المتوكل يوماً إن إبراهيم بن نوح النصراني واجد عليك فقال : لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم . وسار إلى دار صاعد بن مخلد (وكان صاعد حديث الاسلام) فقبل له : الوزير مشغول يصلي فقال : لكل جديد لذة . وكان يأكل مع أبي عيسى بن المتوكل فقدم له سكباجة فكان كلما أخذ شيئاً وجده عظماً فقال : أهذه قدر ، أم قبر . ولقيه بعض أصحابه في السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال أبو العيناء : أراك تشركني في الفعل وتفردني بالتعجب

أول من افتتح الكلام مع الخلافة وكان لا يبدؤهم أحد حتى يبدؤه . وقال
المأمون إذ استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد فقال أحمد إذا جالس العالم خليفة
فمثل أمير المؤمنين الذي يفهم عنه وهو أعلم بما يقول منه . ومن كلام أحمد :
ليس بكامل من لم يجعل وليه على منبر ولو أنه حارس وعدوه على جذع ولو
أنه وزير . وكان يقال ابن أبي دؤاد روح كله من قرنه إلى قدمه

قال أبو العيناء . إن المعتصم غضب على خالد بن يزيد الشيباني وأشخصه
من ولايته لعجز لحقه في مال طلب منه وأسباب غير ذلك فجلس المعتصم
لعقوبته وكان قد طرح نفسه على ابن أبي دؤاد فتكلم فيه فلم يحبه المعتصم فلما
جاس لعقوبته حضر ابن أبي دؤاد فجلس دون مجلسه فقال له المعتصم يا أبا
عبد الله . جلست في غير مجلسك فقال له ما ينبغي أن أجلس إلا دون مجلسي
هذا فقال له : وكيف ؟ قال : لأن الناس يزعمون أنه ليس موضع موضع من
يشفع في رجل فلا يشفع قال فارجع إلى مجلسك . قال مشفعا أو غير مشفع ؟
فقال بل مشفعا فارتفع إلى مجلسه ثم قال : إن الناس لا يعلمون رضا أمير المؤمنين
عنه إن لم يخلع عليه فأمر بالخلع عليه فقال يا أمير المؤمنين قد استحق هذا
وأصحابه رزق ستة أشهر لا بد أن يقبضوها وإن أمرت لهم بها في هذا الوقت
قامت مقام الصلة قال قد أمرت بها لهم فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه
وإن الناس ينتظرون في الطرق الايقاع به فصاح به رجل : الحمد لله على خلاصك
ياسيد العرب فقال اسكت سيد العرب والله أحمد بن أبي دؤاد .

وقال أبو العيناء كان الأفشين يحسد أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي للعربية
والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بخيانة . وقتل فأخذه ببعض أسبابه فجلس له
وأحضره وأحضر السياف ليقتله وبلغ القاضي أحمد بن أبي دؤاد الخبر فركب في وقته
مع من حضر من عدو له فدخل على الأفشين وقد جرىء بأبي دلف ليقتل فوقف ابن أبي
دؤاد ثم قال إني رسول أمير المؤمنين إليك وقد أمرك ألا تحدث في القاسم بن عيسى

حدثنا حتى تسلمه إلى ثم التفت إلى العدول وقال اشهدوا أني أديت الرسالة إليه عن أمير المؤمنين والقاسم على قيد الحياة فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الإفشين عليه وسار ابن أبي دؤاد إلى المعتصم من وقته وقال يا أمير المؤمنين قد أديت عنك رسالة لم تقلها وإني لأرجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فأطلقه وعنف الإفشين فيما عزم عليه .

وكان أبو دلف القاسم بن عيسى ابن ادريس بن معقل العجلي أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده ، كريما سريا ، جوادا ، ممدوحا ، شجاعا ، مقداما ، ذا وقائع مشهورة وصنائع ماثورة وله صنعة في الغناء ، وله كتاب سياسة الملوك ، وكتاب النزهة وغيرهما

ولما قال فيه بكر بن النطاح

يا طالباً للكيمياء وعلمه مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم
لو لم يكن في الأرض إلا درهم ومدحته لا تذكرك ذاك الدرهم^(١)

أعطاه عليهما عشرة آلاف درهم فأغفله قليلاً ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية عند نهر الأبله وأنشده :

بك ابتعت في نهر الأبله قرية عليها قصير بالرّخام مَشِيدُ
إلى جنبها أخت لها يعرضونها وعندك مال للهبات عتيد
فدفع له ثمن الأخرى عشرة آلاف درهم

وكان أبو دلف قد شهد مصافاً^(٢) فطعن فيه فارساً فنفض الطعنة إلى أن

(١) في الاصل الادرها وهو ظاهر الخطأ

(٢) الصائفة : غزوة الروم لأنهم لم يكونوا يغزونهم إلا صيفاً لما كان البرد

والثلج فالصاف هنا بمعنى القتال في الصيف

وصلت إلى فارس آخر وراءه فنفذ فيه السنان فقتلتهما وفي ذلك يقول بكر
ابن النطاح :

قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم الهياج ولا نراه كليلا
لا تعجبوا فلو أن طول قناته ميل^١ إذا نظم الفوارس ميلا
وحدث أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند أبي العباس المبرد يوما
وعنده فتى من ولد أبي البختري^(١) أمرد حسن الوجه وفتى من ولد أبي دلف
العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن أبي البختري أعرف لجدك قصة ظريفة
من الكرم ، حسنة لم يسبق إليها فقال وما هي قال : دعى رجل من أهل
الأدب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي يشربون منه فقال فيهم :

نبيذان في مجاس واحد لا يثار مُثْرٍ على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعا م لزمْتَ قياسك في المسكر^(٢)
ولو كنت تفعل فعل السكر م صنعت صنيع أبي البختري
تتبع إخوانه في البلا د فأغنى المُقِلَّ عن المكث

(١) هو وهب بن وهب القرشي المحدث حدث عن عبيد الله بن عمر العمري
وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم ولكنه كان متروك
الحديث مشهورا بوضعه. ولأه الرشيد القضاء بعسكري المهدي ببغداد ثم نقله
إلى قضاء المدينة ويقال إنه صار قاضي القضاة ببغداد بعد موت أبي يوسف
يعقوب الحنفي وكان سريرا جوادا يحب المديح ويتبع عطاءه بالاعتذار قل أو كثر
(٢) المعنى أنه لا بد أنك تفعل في إطعام الناس هذا الصنيع فتجعل لقوم طعاما
ولا تخبرين غيره على حسب مقاماتهم لديك ولو هنا للتعليق بمعنى إن الشرطية
تماما وليست لامتناع الجواب بسبب امتناع الشرط .

فبلغت الأبيات أبا البختري فبعث إليه بثأمة دينار . قال ابن عمار وقد فعل جد هذا الفتى في هذا المعنى ما هو أحسن من هذا قال وما فعل؟ قلت: بلغه أن أبا عبد الله مولى بني هاشم افتقر عن ثروة فقالت له امرأته يا هذا إن الأدب قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد إلى سيفك ورمحك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى الله أن ينفلك من الغنيمة شيئاً فقال :

مالى ومالك قد كلفتني شططا حمل السلاح وقول الدار عين قف^(١)
أمن رجال المنايا خلتنى رجلا أمسى وأصبح مشتاقا إلى التلف
تمشى المنايا إلى قوم فأكرهها فكيف أمشى إليها عارى الكتف
أم هل حسبت شواة الناس عارية أو أن نفسي في جنبي أبى دلف^(٢)
فبلغ خبره أبا دلف فأحضره وقال له كم أملت امرأتك أن يكون رزقك
قال مائة دينار قال وكم أملت أن تعيش قال عشرين سنة قال فذلك لك على
ما أملت وأملت امرأتك في مالنا دون مال السلطان وأمر بأعطائه إياه قال
فرايت وجه ابن أبى دلف يتهلل وانكسر ابن أبى البختري .
وكان أبو دلف قد ركب الدين لغزارة جوده واشتهر ذلك فدخل عليه بعضهم وأنشده:
أيارب المنائح والعطايا ويا طاق المحيا واليدين^(٣)
لقد خبرت أن عليك ديننا فزد في رقم دينك وأقضى ديني
فوصله وقضى دينه

-
- (١) الشطط تجاوز الحد . الدارع لا بس الدرع
(٢) هذا البيت في رواية وفيات الأعيان لابن خلكان هكذا
حسبت أن نزال القرن من خلقي أو أن قلبي في جنبي أبى دلف
(٣) المنيحة المنحة والجمع منائح . المحيا من الوجه حره (ظاهره)

وقال المبرد اخبرني علي بن القاسم قال قال علي بن جبلة^(١) زرت ابا دلف بالجبل^(٢) فكان يظهر من برى وإكرامى والتحنى بي أمرا مفرطا حتى تأخرت عنه حينما فبعث إلى معقلا وقال يقول لك الأمير قد انقطعت عني وأظنك قد

(١) علي بن جبلة هو الملقب بالعكوك (والعكوك هو السمين القصير مع صلابة ولعله كان كذلك) شاعر مطبوع عذب اللفظ لطيف المعاني بالغ المدح وقد استنفذ شعره في مدح أبي دلف العجلي وحيد بن عبد الحميد الطوسي وقد بالغ فيهما خصوصا أبا دلف حتى فضل ربيعة على مضر وقد استاء المأمون لما بلغته أبيات العكوك في أبي دلف. وهي القصيدة المثبتة في الاصل فطلبه وسل لسانه من قفاه. وقد أشبه بشارا في ولادته أعمى وفي كون ميته بسبب شعر ومات سنة ٢١٣ هـ

ويقول ابن خلكان عن قصيدته المثبتة بالاصل وهي

زاد ورد الغى عن صدره فارعوى واللهو من وطره

إنها ثمانية وخمسون بيتا وأن شرف الدين بن عنين وكان من أخير الناس

بنقد الشعر يقول إنها من نوادر الشعر هي وقصيدة أبي نواس التي مطلعها

أيها المنتاب عن عقره است من ليلى ولا سمره

وقال إنه ما يصلح أن يفاضل بين هاتين القصيدتين إلا رجل في درجة هذين

الشاعرين

ويقول أبو العباس المبرد عن قصيدة أبي نواس : ما أحسب شاعرا جاهليا

ولا إسلاميا يبلغ هذا المبلغ فضلا عن أن يزيد عليه جزالة ونخامة وليس هذا

التعليق موضع التوسع بذكر القصيدتين وإنما أردنا تنبيهك إلى محاسن الشعر

لتطليها في مظانها

(٢) بلاد الجبل بين أذربيجان والعراق العربي وخوزستان وفارس وبلاد

الديلم وكان أبو دلف عامل هذا الاقليم

استقلت برى فلا يغضبنيك ذلك فأنى سأزيد فيه حتى ترضى فقلت والله ما
قطعنى إلا إفراطه فى البر وكتبت إليه :

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر

ولكننى لما أتيتك زائراً وأفرطت فى برى عجزت عن الشكر

أنا الآن لا آتيك إلا مسلماً أزورك فى الشهرين يوماً فى الشهر

فإن زدتنى برا تزايدت جفوة ولم تلتقى طول الحياة إلى الحشر

فلما قرأها معقل استحسنها جداً وقال أحسنت والله أما إن الأمير يعجبه

هذا من المعانى فلما أوصلها إلى أبى دلف قال قاتله الله ما أشعره وأدق معانيه

وأعجبه وأجابنى لوقته وكان حسن البديهة حاضر الجواب

ألا ربّ ضيف طارق قد بسطته وأنسته قبل الضيافة بالبشر^(١)

أتانى يرجئى فما حال دونه ودون القرى والعرف من نائل سترى

وجدت له فضلاً على بقصده الى وبرأ زاد فيه على برى

فزودته ما لا يدوم بقاءه وزودنى مدحاً يدوم على الدهر^(٢)

قال وبعث بالأبيات إلى مع وصيف وبعث إلى معه بألف دينار فقلت

حينئذ :

(١) الطروق : الانتياب ليلاً يقال طرقه إذا جاءه بالليل . بسطه . سره

والمعنى ظاهر

(٢) المراد أنه أعطاه مادة من طعام ومال وكل ذلك لا بقاء له وأخذ منه

الثناء الذى يبقى على الدهر وذلك كقول عمر لاؤلا دهرم حين قال لهم ائمد

كان زهر يحسن فيكم القول فقالوا وكننا نحسن له العطاء . قال ذهب ما أعطيتموه

وبقى ما أعطاكم

ذاد وِرْدَ الغَيِّ عن صَدْرِهِ وارعوى واللَّهُو من وطَرِه^(١)
 ندى أَنَّ الشَّبَابَ مَضَى وذَوَى المَحْمُودُ من ثَمَرِه^(٢)
 وديم أَهْدَرْتُ من رَشَأْ لم يرد عَقْلًا على هَدَرِه^(٣)
 فَأَتَتْ دون الصَّبَا هَنَّةٌ قَلْبَتْ فُوقِي على وَتَرِه^(٤)
 دَعِ جَدًّا قَحْطَانُ أو مَضِرُ في يَمَانِيهِ وفي مَضِرِه
 وامتدح من وائل رجلا عَصْرُ الآفَاقِ من عَصْرِه^(٥)

(١) الورد: القوم يردون الماء. ارعوى رجع عن الغي. الوطر الحاجة. والمعنى أنه ترك غيه وفيه ميل إليه ورد رغباته عن ورود ما تشتهى من لهُو الشباب حتى لا يكون منها ملابسة له ونهل منه فرجوع منه بالرى وإشباع النهمة.

ولعلك تتوقف في معنى الشطر الأول فتقول ان زياد الشرب عن الصدر أى منعهم منه لا ينقى أنهم نهلوا وعلوا ثم حجزوا في مكانهم فلم يسمح لهم بالرجوع فلا يكون في البيت نفى لورودهم الماء. والشاعر يريد أن يقول إنهم نهلوا الشرب نفسه. فنقول انه لما نفى صدورهم عن الماء ولا يصدر عن الماء الا كل من تملأ منه وروي فقد نفى من طريق الكناية ورودهم إليه لأن الوارد لا بد صادر فإذا منعت صدورهم فقد لزم ذلك منع وروده

(٢) البيت في الاصل « ندى أن الشباب مضى . . . » وهو غير موزون ولا مفهوم المعنى ولذلك غيرناه إلى ما ترى معتمدين على رواية الاغانى (٣) أهدر الدم أبطل المطالبة بديته. الهدر الدم تبطل المطالبة به. والعقل. الدية، والمعنى ظاهر

(٤) الهنة: الشيء البسير. الفوق موضع الوتر من السهم. والمعنى في قلب الفوق على الوتر انعكاس الأمر واختلاله

(٥) العصر بالفتح العطية والجمع عصر ككتب والمعنى امتدح هذا الرجل المنسوب إلى وائل، الذى عظمت عطاياه وكثرت حتى كان كل ما يعطى في آفاق الارض ونواحيها جزءا من عطاياه

المنيا في مناقبه والعطايا في ذرًا حَجَرَه^(١)
 ملك تَنَدَى أَنَامِلَه كَانِبِلَاجِ النَّوَى عن مطره^(٢)
 مستهل عن مواهبه كَابِتْسَامِ الرُّوضِ عن زَهَرَه^(٣)
 جبل عَزَّتْ مَنَاقِبُه أَمْنَتْ عَدْنَانُ فِي ثَغْرَه^(٤)
 إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دَلْفٍ بَيْنَ مَبْدَاهِ وَمَحْتَضَرَه^(٥)
 فَأَذَا وَلَّى أَبُو دَلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِه
 كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ بَيْنَ بَادِيَه وَمَحْتَضَرَه

- (١) يقول إن قتل الأعداء لازمة من لوازمه كما أنه خالق له وطبع معدود في طباعه الكريمة وكذلك عطايه حاضرة في أعالي حَجَرَه فإذا أمر بعطاء عجنه لا يسوف ولا يمطل
- (٢) النوى الكوكب ينبي شروقه أو غروبه بالمطر . والمعنى أن يده سبب العطاء كما أن النوى سبب المطر
- (٣) استهل المطر اشتد نزوله . يقول إن هطول المطر بعض مواهبه كما كان الزهر حسنه من محاسن الروض
- (٤) الثغر النواحي من الأرض الواحدة ثغرة كغرفة والمعنى ظاهر
- (٥) يقول إنه لا شيء في الدنيا يعدل أبا دلف وهذا هو رأى الناس جميعاً بين باد وحاضر . والضمير في باديه وحاضره عائد إلى أبي دلف والمعنى بادى قومه وحاضرهم وذلك أنه لما جعله هو الدنيا جعل الناس كلهم منسوبين له . أو يكون تقدير الإضافه بين بادى بلاده وحاضرها . والمؤدى في المعنيين واحد .

مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره

وهذان البيتان هما اللذان أحفظا المؤمن علي بن جيلة حتى سل لسانه من قفاه

قال المبرد وحدثني ابراهيم بن خلف قال بينا أبو دلف يسير مع معقل وهما إذ ذاك بالعراق إذ مرا بقدر فأشرف منه جاريتان فقالت إحداها للآخرى هذا أبو دلف الذي يقول فيه الشاعر :

«إنما الدنيا أبو دلف» فقالت الأخرى هذا هو؟؟!! والله كنت أحب أن أراه مذ سمعت ما قيل فيه فالتفت أبو دلف إلى معقل وقال ما أنصفنا علي بن جيلة ولا وفيناه حقه وإن ذلك لمن أكبر همة قال وكان أعطاه ألف دينار .
وعلى أسلوب علي بن جيلة نسج البحترى كلمته في محمد بن علي بن عيسى الـقمي الكاتب وهي :

أموأهب هاتيك أم أنواء هُطل وأخذ ذاك أم إعطاء^(١)
إن دام ذا أو بعض ذا من فعل ذا ذهب السخاء فلا يحس سخاء
ليس التي ضات تميم وسطها^(٢) دهناء لابل صدرك الدهناء^(٣)
ملك أغر لآل طلحة نجره كفاه أرض سمحة وسماء^(٤)

(١) يقال ديمة هطل كقفل بمعنى هاطلة

(٢) وسط الشيء حركة ما بين طرفيه كأوسطه فإن سكنت (وسط) كانت ظرفاً أو التسيكين والتجريك فيما هو مصمت كالحلقة فإن كان متباين الأجزاء فبالا^١ سكان فقط ، أو كل موضع صالح فيه لفظ « بين » فهو بالتسيكين وإلا فبالتجريك . الدهناء القلاة . يقول إن صدره واسع وهو أولى بأن يسمى

دهناء من الصحراء

(٣) النجر الاصل

وشريف أشرف إذ احتكت بهم
 لهم الفناء الرحب والبيت الذي
 وخؤولة في هاشم ودّ العدى
 بين العواتك والفواطم منتمى
 أحمد بن عليّ اسمع عذرة
 فيها دواء للمسيء وداء
 مالى إذا ذكر الوفاء رأيتنى
 مالى مع النفر الكرام وفاء^(٢)
 يصفو على العذل وهو مقارب^(٣)
 ويضيق عن العذر وهو قضاء^(٤)
 جرّب القبائل أحسنوا وأساءوا^(١)
 أدد أواخ حوله وقناء^(٢)
 أن لم تكن ولهم بها ما شاءوا
 يزكو به الأحوال والآباء^(٣)
 فيها دواء للمسيء وداء
 مالى مع النفر الكرام وفاء^(٤)
 يصفو على العذل وهو مقارب^(٣)
 ويضيق عن العذر وهو قضاء^(٤)

(١) يقول هو شريف من قوم أشرف فيهم النفع والضرر فالنفع لمن يطلب
 جدواهم ويستجير بحمام والضرر لمن يناوئهم ويتصدى لهم
 (٢) أدد كعمر أبو قبيلة من العرب واللفظ مصروف مع كونه علما على
 وزن عمر . أواخ جمع أخية وهي طنب الخيمة . القناء من الحائط الجانب الذي
 يقع عليه الظل . والمعنى أن لهؤلاء القوم يمتايلوذ به العرب ويكونون أطنا به
 ومواقع ظله . ويلاحظ أن كلمة قناء في آخر البيت وردت فناء بالقاء في الاصل
 وفي ديوان البحترى ولا معنى لها فصحفناها إلى ما ذكرنا وهو المناسب
 (٣) العواتك من جدات النبي تسع ثلاث من سليم وست من غيرهم
 والفواطم من جداته سبع قرشية وقيسيتان ويمايتان وأزدية وخزاعية .
 وقوله منتمى أي نسب . والمعنى ظاهر
 (٤) كلمة الوفاء التي في آخر البيت بمعنى الموافقة أي أنه لا يذكر معهم
 (٥) يصفو يطول ويسبغ . المقارب المناسب . والمعنى أنه يلام كثيرا مع
 أنه لا يستحق هذا اللوم ولا يقبل له عذر مع اتساع العذر له . وتلك شكوى
 من الحظ الذي جعله لا يعد في الكرام وهو منهم ولا يقبل عذره وهو جدير
 به ويزيد لومه ويطول جدا فيما لا يستحق هذه الزيادة وذلك الطول

إني صرمتك إذ صرمتك وحشة لا العود يذهبها ولا الأبداء
أخجلتني بندي يديك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالجوود حتى إني مُتخوِّف ألا يكون لقاء^(١)
صلة غدت في الناس وهي قطيعة عجب وبرّ راح وهو جفاء
كئو اصلبك ركب شعر سائر يرويه فيك لحسنه الأعداء
حتى يتم لك الثناء مخلدا أبدا كما تمت لي النعماء
فتظل تحسدك الملوك الصيّد بي وأظل يحسدني بك الشعراء
ولما مرض أبو دلف مرض الموت حجب الناس عن الدخول عليه لثقل
مرضه فأفاق في بعض الأيام فقال لحاجبه من بالباب من المحاويع فقال عشرة
من الأشراف قد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة أيام ولم يجدوا طريقا

(١) في هذا البيت والبيتين قبله يقول إنه لما كثر عطاء الممدوح له انقطع
عنه انقطاعا لا يصله عوده إلى اللقاء (كناية عن شدة القطيعة) وذلك لأن
العطاء أخجله حتى ستر الخجل ما بينهما فآظم الطريق إليه وهو يخشى أن تستمر
هذه القطيعة لا يكون بعدها لقاء أبدا. وهذه كما يظهر لك مباغة زائدة ولعل
من تناولها من الشعراء نظروا إلى كون زهير لما علم أن هرما أقسم لا يأتيه سائلا
إلا أعطاه ولا يسلم عليه إلا أعطاه ولا يمدحه إلا أعطاه انقطع عنه وكان إذا
لقيه في قوم قال عموا صباحا غير هرم وخير كم استنيت ولكن المباغة ظاهرة
جدا في كلام البحتري حتى إنه جعل انقطاعه قطيعة وجعل ما بينه وبين الممدوح
مظلمة وذلك غير مقبول في المدح مهما كان المعنى الذي يحمله والمراد الذي

فاستدعاهم وسألهم عن سبب قدومهم فقالوا ضاقت بنا الأحوال وسمعنا بكرمك
فقصدناك فأمر خازنه بأحضار عشرين كيسا في كل كيس ألف دينار ودفع
لكل واحد كيسين ثم أعطى لكل واحد مئونة طريقه وقال لهم لا تمسوا
الأكياس حتى تصلوا بها سالمة إلى أهلكم واصرفوا هذا في مصالح الطريق ثم
قال ليكتب لي كل واحد منكم خطه : إنه فلان ابن فلان حتى ينتهي إلى علي بن
أبي طالب ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يكتب
يا رسول الله إني وجدت إضاقة وسوء حال في بلدي فقصدت أبا دلف العجلي
فأعطاني ألفي دينار كرامة لك وطلبا لمرضااتك ورجاء لشفاعتك . فكتب كل
واحد ذلك وتسلم الأوراق وأوصى من يتولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك
الأوراق في كفنه حتى يلتقي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي أبي دلف العجلي مدائح كثيرة منها :

الله أجري من الأرزاق أكثرها على يديك بعليم يا أبا دلف
ما خط «لا» كاتباه في صحيفته كما تخطط «لا» في سائر الصحف
بارى الرياح فأعطى وهي جارية حتى إذا وقفت أعطى ولم يقف
ولا بى تمام فيه مدائح كلها جيدة فمنها هذه القصيدة الفائقة :

أما الرسوم فقد أذكرن ما سلفا فلا تكفن عن شأنيك أو يكفّا^(١)
لا عذر للصب أن يقنّى الحياء ولا للدمع بعد مضى الحى أن يقفّا^(٢)

الرسوم : آثار الديار - شانى مسهل شانى بمعنى مبغض . وكف الدمع قطر
وو كف البيت قطر منه الماء والوكف أيضا الضعف فأحد المعنيين صالح في فهم
البيت فأما أن يكون لا تكف عن العدو حتى يبكى من هزيمة أمامك أو لا تكف
عنه حتى يضعف
(٢) قنّى الرجل الحياء لزمه كأقنناه واقتناه وقنّاه . ومعنى البيت ظاهر

حتى يظل بماء سافح ودم في الربع يُحسب من عينيه قد رَعَفَا^(١)
 وفي الخدور مهلاً لو أنها شعرت به طغت فرحاً أو أبلست أسفا^(٢)
 قوله ما سلفاً أي لنا مع الأحبة. قوله أن يقنى الحياء ويروى يقنى الدموع
 وقوله وفي الخدور أي لو أن المها التي في الخدور نظرت إلى حال هذا العاشق
 لفرحت بقربه فرحاً شديداً. أو أبلست أسفا وحزنا لما تعابن من سوء حاله
 وشدة حزنه

لآلىء كالنجوم الزهر قد لبست

أبشارها صدف الاحصان لا الصدف^(٣)

من كل خَوْدٍ دعاها البين فابتكرت

بِكراً ولكن غدا هجرانها نصف^(٤)

(١) رَعَف المرء (من باب نصر ومنع وكرم وسمع ومبنياً للمجهول كعنى)
 خرج من أنفه الدم. والمعنى (وهو مجتمع من البيت والذي قبله) لا عذر للصب
 أن يمتنع دمه بل الواجب أن يظل يسفحه في الربع مختلطاً بالدم حتى يظن
 أنه قد رَعَف من عينيه بدل أنفه

(٢) الطغيان مجاوزة القدر. الأ* بلاس اليأس والحيرة. والمعنى أن الحسان
 لو علمت ما يأتيه العاشق عند رسم دارها لا* بطرها الفرح بما لها في نفوس الناس
 من حب أو أصابتها الحيرة لما ترى من حال هذا البائس المسكين. لاحظ الفرق
 بين تفسيرنا لطغيان الفرح وتفسير المؤلف

(٣) الأ* بشار جمع بشر كقمر وهو ظاهر جلد الانسان: الأ* حصان.
 العفة والطهر. والمعنى ظاهر

(٤) الخود الحسنة الخلق الشابة. ابتكر: خرج بكرة. النصف: المرأة
 بين الحديثة والمسننة أو هي التي بلغت أربعين أو خمسين سنة. والمعنى أن هذه

لا أظلم النأى قد كانت خلائقها

من قبل وَشَكَ النوى عندى نوى قَدْفاً^(١)

أخذ هذا المعنى البحتري ولطفه حيث قال :

أعاتك ما كان الشباب مقربى إليك فألحى الشيب إذ هو مبعدى

حسنا جاد ولى الحسن سنتها فصاغها يديه روضة أنفاً^(٢)

مصقولة سترت عنا ترائبها قلبا برىا يناغى ناظرا نطفاً^(٣)

الفتاة لبت داعى الفراق فخرجت مبكرة وهى بكر ولكن الهجران منها كان كثيراً طويلاً بعيد العهد كالمرأة النصف . وأنت ترى أن الطباق بين بكر ونصف والجناس الاشتقاقى بين ابتكرت وبكر هو الذى عقد البيت وغض من حسنه لأنك ترى أن تشبيه الهجران بالنصف كأنه لم يحتلب إلا مراعاة لوصف الخود بأنها بكر وجعلها بكرًا ليس له فى أصل المعنى قيمة ولكنه مسوق من أجل ابتكرت . وهذا البيت يجب أن يضاف الى أمثلة التكلف فى شعر أبى تمام (١) النوى البعد . ونوى قذف أى بعيدة جدا والمعنى فى تشبيه أخلاقها

بالنوى أن فيها مرارتها وشدها وصعوبة ما يجد الحب منها

(٢) جادت السماء الروض هطلت عليه . الولى من المطر هو المطرة الثانية التى

تلى الوسمى . السنة (هنا) الصورة . الروضة الانف : التى لم ترع . والمعنى ظاهر

(٣) الترائب عظام الصدر أو ماولى الترقوتين منه أو ما بين الشدين

والترقوتين : برى . برىء . نطف مريب متهم والمعنى فى اتهام نظرها أنه متهم بقتل

الناس لشدة تأثيره فيهم أو متهم ببعث الحب فى نفوسهم لأن نظراتها تجذب

القلوب إليها فكأنها دعتهم للصبا وأغرتهم باللهو

يضحي العذول على تأنيبه كلفا بعذر من كان مشعوبا بها كلفا^(١)
ودّع فؤادك توديع الفراق فما أراه من سفر التوديع منصرفا^(٢)
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه إلى جهاد القوافي في أبي دلفا
بجوده انصاعت الأيام لابسة شرح الشباب وكانت جلة شرفا
هذا من محاسن مخلصه المشهورة . يقول يجاهد الشوق ثم يجذبه إلى
جهاد القوافي في الذي رجعت الأيام شابة بجوده وكانت مسنة والشرف جمع
شارف وهي المسان من الأبل^(٣)
حتى لو أن الليالي صورت لغدت أفعاله الغر في آذانها شنفًا^(٤)
إذا علا طود مجد ظل في نصب أويعتلى من سواه ذروة شعفا^(٥)

(١) المعنى أن العذول الذي طال منه اللوم والتمنيف في حبها يصير إلى
الناس العذر للعاشق الذي شعفه حبها . والشعفة رأس القلب عند معلق النياط
ومنه شعفه حبه كمنع أي غطى الحب قلبه من فوقه
(٢) يقول للمحب حين وقف لوداع المحبوبة . إنك لا بد تالب في هذا
الموقف فلا قفول لفؤادك من سفر موقف التوديع فودع فؤادك في هذا الموقف
لا^{*} نك ستفارقه فراقا دائما

(٣) المسان جمع مسنة وهي الكبيره السن
(٤) الشنف كجبل ما علق في أعلى الأذن أما الذي يعلق في أسفلها
فقرط كقفل

(٥) أو بمعنى إلى والفعل عدها منصوب بأن مضمرة وجوبا ولم تظهر الفتحة
على الياء وذلك جائز في بعض اللغات أو هو محتمل للشعر . الشعب أعلى السنام
والشعفة بالتحريك كذلك رأس الجبل والاولى جعلها في البيت من التشبيه بأعلى
السنام حتى يكون المعنى ذروة عالية تشبه شعب الجبل أما جعلها بمعنى رأس الجبل
فيحملنا حذف التاء ولاداعي إليه

فلو تكلم خَلَقَ لا لسان له لقد دعتَه الليالي مَلَّةً طُرُفاً^(١)
 جم التواضع والدنيا بَسُودَده تكاد تهتز من أطرافها صَلفاً
 يقول همته تسمو به إلى المعالي فكلمها نال درجة سمت همته إلى أعلى منها
 فهو في تعب مالم ينتقل إلى غيرها ويعلو ذروة أخرى . فلو كان للمعالي عقل
 ولسان لدعته ملة أى ملولا مستطرفا . والشعف أعلى الجبل والبيت الأخير ليس
 له في الحسن نظير

قصد الخلائق إلا في وغي وندى كلاهما سُبَّةٌ مالم يكن سَرَفاً^(٢)
 تدعى عطاياه و فراوى إن شُهرت كانت نخارا لمن يعفوه مؤتَنفاً^(٣)

(١) الملة . يقال رجل ذو ملة أى ملول لا يلبث أن يسأم الشيء فأبو تمام
 حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه مباغلة والطرف كقفل الرجل الملول
 أيضا وقد حركت عينه للشعر والمعنى كما شرحه المصنف

(٢) القصد التوسط فى الامور . السبة العار وقد وردت فى الديوان سنة
 بالنون ولا معنى لها والمعنى أن الاقتصاد والتوسط محمود من الناس فى كل شىء
 الا فى الحرب والسكرم فإنه فى كليهما معدود سبة وعارا إذا لم يكن بالغاحد التمييز
 ويلاحظ أن خبر قصد محذوف وتقديره قصد الناس الا فى الحرب والندى
 مقبول . ويلاحظ أيضا أنه أخبر عن « كلاهما » بمفرد وهو سبة وذلك هو الاستعمال
 الوارد عن العرب كقول الشاعر

كلا نا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا
 (٣) يقول تعد عطاياه مالا كثيرا حصل عليه السائل المجتدى ولكنها الى
 جانب كونها مالا كثيرا هى شرف عظيم ناله المعتفى حين كان بموضع من
 عطف هذا العظيم الجليل القدر وقد أخذ هذا المعنى البحترى فقال :

وإذا اجتداه المجتدون فإنه يهب العلا فى سببه الموهوب
 وعندى أن البحترى صاغ المعنى فى أحسن من لفظ أبى تمام وأشرف
 وذلك فى قوله يهب العلا فى سببه الموهوب فقد جعل العلا كلها موهوبة مع
 العطاء أما أبو تمام فقد جعل للاخذ شرفا جديدا استفاده بالعطاء ولم يدلنا
 على مقدار هذا الشرف

ما زلت منتظرا أعجوبة زمنا حتى رأيت سؤالا يجتني شرفا
يقول قول الذي ليس الوفاء له عزما وينجز إنجاز الذي حلفا
رأى الحمام شقيق الخلف فاتفقا في ناظريه وإن كنا قد اختلفا^(١)
كلاهما رائح غاد يدل على معروفة وعلى حوالبه التلف^(٢)
ولو يقال أقر حد السيف شرهما ما شام حديه حتى يقتل الخلفا^(٣)
إن الخليفة والأفشين قد علما من اشتقى لهما من بابك وشفى^(٤)

(١) المعنى أنه يعد خلف الموعد بمثابة الموت فصارا في نظره شيئا واحدا
وإن كنا في الواقع مختلفين

(٢) أى أن الموت والخلف يطيقان به فالموت يدل التلف على نفسه لا أنه
شجاع يعرض نفسه دائما للموت والخلف يدل التلف على ماله أى أن كراهة
الخلف تجعله يفى بوعده في ماله فيعرضه للنقاد .

(٣) في رواية الديوان «ولو يقال أقر السيف شرهما، فيكون أقر من الأقرار
والثبوت ولكنه لم يهمل متعديا لمفعولين كما استعمله هنا . وفي رواية الأصيل
تكون أقر من قرى الضيف . والمعنى عليه ولو يقال اجعل شر الأقرين الخلف
والموت قرى للسيف ما اختار السيف إلا الخلف أى أن سيف الممدوح يستفزع
ويكره الخلف أكثر من كراهته للموت فهو يؤثر أن يقضى عليه ويترك الموت
(٤) بابك الحرمى رجل من أهل كورة البذين أذربيجان وأران في شمال

الفرس ، خرج بهذه الناحية وامتدت فتنته من أيام المأمون سنة ٢٠١ إلى أن
قتل بيد الأفشين سنة ٢٢١ في عهد المعتصم ، وكان بابك هذا على مذهب مزدك
الذى قتله قباز ملك الفرس قبل ذلك هو وأصحابه لما ظهر به من إفساد المجتمع
بأباحة الذات أيا كانت وإباحة الحرم وخطب العشاء بالنفس في المال والزوجة
وكان لهم في الضيافة مذهب ليس لأحد من الأمم إذا نزل بهم الضيف لم يمنعوه من
شيء وذلوا له نساءهم وشاركوه في كل أمورهم ، فقام بابك يحيى هذه الحالة

في يوم أرشق والهي جاء قدر شقت من المنية رشقا وابلا قصفا^(١)
فكان شخصك في أغفها علما وكان رأيك في ظلماتها سدف^(٢)
نضوته دلفيا من كنانته فأصبحت فوزة العقبى له هدفا
القصف الشديد والأغفال الأمكنة التي لا أعلام فيها : والضمير في نضوته
يعود إلى الرأي

به بسطت الخطي فاسخفرت رتكا إلى الجلال وكانت قبله قطفا^{٦٦}

المنكرة والمكنه أضاف إليها القتل والغصب والحرب والمثلة وكان مذهب مزدك يحرم
سفك الدم ويعمل على التحاب والمواساة حتى توسع فيها إلى ما ذكرنا . ولم
يتمكن من هزيمة بابك وأسرته إلا الأفشين ، لذلك لما عاد إلى المعتصم منتصرا
على بابك ورجاله توجه وألبسه وشاحين بالجواهر ووصله بعشرين ألف درهم
وعقد له على السند

والأفشين هذا غلام تركي من أشروسنة (كورة من بلاد ماوراء النهر بين
فرغانة وسمرقند) وكان اسمه حميد و كان في حاشية المعتصم أيام المأمون
وأصله من أبناء ملوك هذه الناحية وكان الأفشين لقب الملك منهم كما يلقب
ملك الفرس بكسرى . وقد تولى للمعتصم مصر والشام حين كان له أيام ولاية
عنده ثم لما ولي الخلفه نذبه لحرب بابك وخرمة هي القرية التي نشأ بها
بابك كما قال صاحب القاموس ويقال تخرم أي دان بدين الخرمية وهي
طائفة بابك . .

وفي البيت إشارة إلى أن أبا داف كان يحارب بابك تحت إمرة الأفشين
(١) أرشق جبل بنواحي موقان كانت به الواقعة التي أشار إليها أبو
تمام في البيت . وابل كثير . قصف شديد الصوت وقد حسن جناس الاشتقاق
بين أرشق ورشقت

(٢) السدف هنا الصبح وهو من أسماء الأضداد يكون أيضا بمعنى سواد
الليل

اسحنفرت استمرت . والرتك سرعة السير والقطف جمع قطوف وهو
المتقارب الخطو

خطوا ترى الصارم الهندي منتصرا به من المارن الخطي منتصفا
ذمرت جمع الهدى فانقض منصلتا وكان في حلقات الرعب قد رسفا
ذمرت حرضت والرسفان مشى المقيد يقول حرضت المسلمين على الأقدام
ومر بابك مر العيش منصلتا محلوليا دمه المعسول لورسفا^(١)
يقول مر بابك مر العيش منهزما أي أمر عليه عيشه إلا أن دمه للمسلمين
حلو لو نالوه ورشفوه

حيران يحسب سجف النقع من دهش طودا يحاذر أن ينقض أوجرفا^(٢)
ظل القنا يستقي من صفه مهجا إما ثمد وإما ثرة خسفا^(٣)
التماد الماء القليل والخسف جمع خسوف وهي البئر لا ينقطع ماؤها
من مشرق دمه في وجهه بطل وواهل دمه للرعب قد رسفا^(٤)

(١) انصلت مضى وسبق . وكلمة منهزما في تفسير المؤلف ليست هي معنى
منصلتا اللغوي وإنما من تفسير المعنى العام للبئر

(٢) السجف : الستر . الجرف : جانب الجبل الأعلى

(٣) « التماد الماء القليل . العين الثرة التي لا ينقطع ماؤها والخسف جمع خسوف
وهي البئر التي حفرت في صخر فنبعت بماء كثير

(٤) « الواهل الخائف جدا رسف المقيد مشى في قيوده . يقول : الاعداء كانوا
بين اثنين احدهما مشرق الوجه دمه فيه ظاهر مقبل كالبطل وآخر اختفى دمه
وقل وتضاعل كالأسير المقيد . ولست أرى وراء تشبيه الدم بالبطل والجبان
كبير معنى وإنما تمام أراد الطباق بين بطل وواهل ومراعاة النظير من
ناحية أخرى بين بطل وواهل ودم ورعب ورسف وهذا ما دفعه الى عقد هذه
التشبيه وليست في نفسها بمجموعة الاطراف

فذاك قد سقيت منه القنا جرعا وذلك شربت منه القنا نطفاً^(١)

يقول سقيت الرماح من دم الجبان جرعا لقلته ومن دم البطل نطفاً والنطفة وإن كانت ماء قليلا فهي مروية لشاربها فلذلك جعلها لدم البطل

منققات سلبن الروم زرقها والعرب سمرتها والعاشق القضا^(٢)

يقول تلك الرماح المنققة لأسنتها زرقه الروم وقناها سمر في لون العرب وهي ذابلة قضفة كالعاشق المدنف القضف

ما إن رأيت سواما قبلها هملا ترعى فيهدى إليها رعيها عجفا

السوام الأبل الراعية . والهمل المهمة في الرعى والعجف الهزال يقول

الرماح أبدا ترعى النفوس وترد الدماء طعنا فلا يزيدا ذلك إلا هزالا

ورب يوم كأيام تركت به متن القناة ومتن القرن منقصفا

(١) فرق المصنف بين النطفة والجرعة بما لا تقول به كتب اللغة وإنما الذي فيها هو النطفة الماء الصافي قل أو كثر قال الأزهرى والعرب تقول للمويهه القليلة نطفة وللماء الكثير نطفة وهو بالقليل أخص والجرعة من الماء حسوة منه وأرى أنه مادام الشاعر قد استعمل في النشر بعد الف اسم إشارة بصورة واحدة فالنشر مرتب كما هو الأصل ولعمري قيام دليل على تهويشه فلو أنه قال فذاك قد شربت منه جرعا وذلك قد شربت منه نطفاً لجعلنا الأول للجبان لقربه إذ هو المذكور أخيراً وذلك للبطل لبعده إذ هو المذكور أولاً فلما لم يفعل الشاعر ذلك وجب التعويل على الأصل ويساعد على ذلك قول الأزهرى إن النطفة بالقليل من الماء أخص . فافهم على هذا ولا حاجة لتأويل المصنف لأنه لم يذكر في تفسير النطفة خصوصية الأرواء فهي زيادة لأدليل عليها

(٢) أضف إلى شرح المصنف أن القضف بالتحريك النحافة

أَزَرْتَ أَبْرَ شَتِيوما والقنا قَصْدَ غِيَابَةِ الموت والمقروّة الشيفا

قوله منقصفا أراد منقصفين فاجترأ بخبر الواحد وأبر شتيوم اسم حصن

لبابك وقصد منكسرة وغيابة الموت سحابتها والمقروّة الشيفا اسم للخيل

لَمَّا رَأَوْكَ وَإِيَّاهَا مَلَمَمَةً يَظِلُّ مِنْهَا جَبِينُ الشَّمْسِ مِنْكَسِفًا

وَلَوْ أَغْشَيْتَهُمْ شُمْسُ غَطَارِفَةٍ لَغَمْرَةُ الموت كَشَافِينَ لَا كُشِفًا^(١)

المملامة الكتبية المجتمعة والكشف المنهزمون . والغطارفة السادة

قَدْ نَبَذُوا الْحَجَفَ الْحَبُوكَ مِنْ زَوْدٍ وَصِيرٍ وَاهَامِهِمْ بِلِصِيرَتِ حَجَفًا^(٢)

أَغْشَيْتِ بَارِقَةَ الْأَعْمَادِ هَامِهِمْ ضَرْبًا طَلَحْخَفًا يَنْسَى الْجَانِفَ الْجَنْفَا

الحبوك المحكم العمل والزود الفزع . وبارقة الأعماد السيوف . وضربا

طلحخفا أى شديدا . والجائف الحائد عن الحق أى علوت رءوسهم بضرب ينسى

الجائر جوره

بَرْقٌ إِذَا بَرَقَ غَيْثٌ بَاتَ مُخْتَطِفًا لِلطَّرْفِ أَصْبَحَ لِلْهَامَاتِ مُخْتَطِفًا

بِالْبَيْضِ قَدْ أَيَقَنْتَ أَنْ الْحَسَامَ إِذَا هَجِيرَةً حَرَّضْتَهُ سَاعَةً أَنْفَا

(١) الشمس بالضم وبضممتين جمع أشمس وهى من الناس الآتي الشديد .

غطارفة جمع غطريف أو غطراف وهو السيد الكريم . الكشف جمع أكشف

وهو المنهزم

(٢) الحجف محرّكة التروس من جلد واحدتها حجفة . والمعنى أنهم تركوا

استعمال التروس لما شغلهم من شدة العدو فى هجومه وأن جماجمهم صارت حجفا

بعد قتل أصحابها وتجردها من جلدها ونحوها

كتبت أوجههم مشقا ونعمة ضربا وطعنا يقْدُ الهام والصلفا^(١)
 كتابة لاتني مقروعة أبدا وما خططت بها لاما ولا ألفا
 فإن أَلَطُوا بأنكار فقد تُركت^(٢) وجوههم بالذي أوليتهم صحفا^(٣)
 وغیضة الموت أغنى البذُّ قدت لها عرمر ما الحزون الأرض معتسفا^(٤)
 كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت ماحولها الخيل حتى أصبحت طرَفا
 وظل بالظفر الأفسين مرتديا وبات بآبِهَا بالذل ملتحفا
 أعطى بكتنا يديه حين قيل له هذا أبو دلف العجلى قد دَلَفَا
 تركت أجفانه مفضوضة أبدا ذلا تمكن من عينيه لا وطفَا^(٥)

(١) الهجيرة والهجرة وقت الظهيرة. أنت أبي. والمشق والنعمة الخط
 الدقيق. الصاب جمع صليب وهو عرض النق. يقول كتبت بالبيض في أوجههم
 كتابة دقيقة بضرب وطعن يقطع الرقاب وجوانب الاعناق. وهذه البيض
 قد وثقت أن الحسام الواحد منها إذا شدة الحر حملته على التواني في القتال أنت
 من مطاوعتها. وقوله بالبيض متعلق بكتبت في البيت الذي بعده

(٢) يقال أَلَطَ بالامر إذا لزمه والمعنى إذا أنكروا ما فعل بهم فإن آثار
 الضرب بأوجههم صعب تكذبهم في إنكارهم

(٣) البذ هي الذكورة التي نشأها بابك الخرمي

(٤) الوطف كثرة شعر الحاجبين والعينين وذلك يلزمه في العينين استرخاء

وإغماض.

يارب مكرمة تجنى إذا نزلت قد عرفت في ذراك البر والالطفا^(١)
 لو لم تفت مسن المجد مذ زمن بالجود والبأس كان المجد قد خرفا^(٢)
 يقول صيرت المجد شابا بجودك وبأسك بعد أن كان مسنا ولو لم تتداركه
 لكان قد خرف وهرم وأشرف على الذهاب
 نامت همومي غني حين قلت لها هذا أبو دلف حسبي به وكفى
 وقال يمدحه أيضا بقوله :

على مثاها من أربع وملاعب أذيلت معصونات الدموع السواكب^(٣)
 أقول لقرحان من البين لم يصف رسيس الهوى بين الحشا والترائب
 رجل قرحان إذا لم يصب بالمصائب وأصله من الماء القراح وهو الخالص
 العذب ويقال للذي لم يخرج عليه الجدرى قرحان

-
- (١) الذرى كل ما يستتر به تقول تذريت من برد الشمال بصخرة واتخذت
 الحائط ذرا لى . والمعنى بعض مكارم الناس تكون كريهة غير محبوبة لآنها
 متكلفة أو لآنها أصحابها يتبعونها بالبن المبطل المعروف والكنك إذا أتيت
 المكارم ظهر فيها أتم ظهور ما قصدت من بر وما أبديت من رفق ولطف بالمجتدين
 فكانت لذلك حبيبة الى الناس . وفى رواية الديوان نخفى بالخاء بدل تجنى والمعنى
 عليه أن المكارم التى تخفى من غيرك اصغر شأنها تأتى منك عظيمة يشيع ما فيها من
 بر ولطف بالمجتدين وعلى التفسيرين يصح أن تكون الذرا (بضم الذال) جمع ذروة وهى
 أعلى الجبل والمعنى موضعك العالى الذى هو بالنسبة لمنازل الناس كأعلى الجبل
 (٢) فتناه جعله فتيا ومنه فتيت البنت أى عدت فتاة فمنعت اللعب مع الصبيان
 (٣) أذلت الشيء أهنته ولم ترع حقه

أَعْنَى اِفْرَقْ شَمْلَ دَمْعِي فَأَنِي أَرَى الشَّمْلَ مِنْهُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ
يَقُولُ قَدْ اجْتَمَعَ دَمْعِي لِأَنِّي لَمْ أَبْكْ حَتَّى رَأَيْتُ مَنَازِلَهُمْ فَأَعْنَى بَوَقْفَةٍ حَتَّى
أَبْكِيَهُمْ فَأَسْتَرِيحُ

وَمَا صَارَ يَوْمَ الدَّارِ عَذْلُكَ كُلَّهُ عَدَوِي حَتَّى صَارَ جَهْلُكَ صَاحِبِي
يَقُولُ امْتَنَعْتَ مِنَ الْوُقُوفِ مَعِيَ عَلَى هَذِهِ الدَّارِ حَتَّى أَقْضَى الْوَطَرَ مِنْهَا
يَبْكَاؤُنِي وَجَعَلْتَ تَعَذْلَنِي لِأَنَّكَ غَيْرُ صَبٍّ بِأَهْلِهَا فَعَذْلُكَ عَدُوِّي وَلَمْ يَكُنْ عَذْلُكَ
عَدُوًّا لِي حَتَّى كَانَ جَهْلُكَ بِالْهُوَى صَاحِبًا لِي فَأَنَا أَعْذِرُكَ لَجَهْلِكَ . قَالَ بِشَارُ :

(هَجَرْتَ مَحَلِّي لِشَغْلِي بِهِمْ وَلَوْ قَدْ عَشِيقْتَ لَوَاصِلَتْنِي)
وَمَا بَكَ إِرْكَابِي مِنَ الرُّشْدِ مَرْكَبًا أَلَا إِنَّمَا حَاوَلْتَ رُشْدَ الرُّكَّابِ
أَيُّ لَمْ يَكُنْ قَصْدُكَ إِذْ عَذْلْتَنِي عَلَى الْوُقُوفِ فِي الدِّيَارِ أَنْ تَرْشِدَنِي وَلَكِنَّكَ
حَاوَلْتَ أَنْ تَرِيحَ الرُّكَّابَ وَلَا تَتَّبِعَهَا بِالتَّعْرِيجِ عَلَى الطَّرِيقِ وَالْعُدُولِ إِلَى الدِّيَارِ
وَالْوُقُوفِ عَلَيْهَا

فَكَلَّنِي إِلَى شَوْقِي وَسَرَّيْسِرِ الْهُوَى إِلَى حَرَقَاتِي بِالْدموعِ السَّوَارِبِ (١)
وَيُرْوَى بِالْدموعِ السَّوَاكِبِ . يَقُولُ أَنَا لَا أَطَاوَعُكَ عَلَى مَا تَرِيدُهُ فَسِرْ
وَسَلِّمْنِي إِلَى شَوْقِي فَأَنْ هَوَايَ سَيَبْعَثُ دَمْعِي . وَأَرَادَ بِمَيْدَانِ الْهُوَى دِيَارَ أَحِبَّابِهِ
فِي الْبَيْتِ الْآتِي :

أَمَيْدَانِ الْهُوَى مِنْ أَتَاحِ لَكَ الرَّدَى فَأَصْبَحْتَ مَيْدَانَ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ (٢)

(١) الْحَرَقَاتُ جَمْعُ حَرَقَةٍ وَهِيَ الْحَرَارَةُ وَالْمَعْنَى أَنَّ هَوَايَ يُوْجِدُهُ دَمْعِي إِلَى
مَوَاضِعِ الْحَرَارَةِ فِي حَبِي فَيَطْفِئُ لَهْيَهَا
(٢) الصَّبَا رِيحُ الشَّرْقِ . الْجَنَائِبُ جَمْعُ جَنُوبٍ وَهِيَ مَا تَخَالِفُ رِيحَ الشَّمَالِ
وَبَقِيَتْ مِنَ الرِّيَاحِ الْأَصْلِيَّةِ الدُّبُورِ وَهِيَ مَا تَقَابِلُ الصَّبَا (تَهْبُ مِنَ الْغَرْبِ)

أصابتك أبكار الخطوب فشتت نواك بأبكار الظبا الكواعب^(١)
وركب يساقون الركاب زجاجة من السير لم تقصد لها كف قاطب^(٢)
هذا مثل . يقول يسكرون ويسكرون المطى من التعب فكأنهم سقوها
زجاجة فيها شراب يناوله الساقى بقصد صاحبه

فقدأكلوا منها الغوارب بالسرى وصارت لها أشباحهم كالغوارب^(٣)
يقود نواصيها جذيل مشارق إذا آبه هم عذيق مغارب^(٤)

ويروى يصرف مسراها جذيل مشارق . يقول يسير بهذه الأبل رجل
عالم بالشرق والغرب يريد نفسه . وهذا من المثل الذى قاله الحباب بن المنذر
يوم السقيفة : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب . ويضرب لمن يستشفى
برأيه والجذل خشبة تحتك بها الأبل الجربى . والعذق النخلة والتصغير فيهما
للتعظيم والتفخيم

يرى بالكعاب الرود طلعة ثائر وبالعرمس الوجناء غرة آئب^(٥)

(١) الأبكار جمع بكر كبير ومعناه فى أبكار الخطوب الأمر البدع الذى
لم يسبق بمثله وفى أبكار الظباء ذات البكارة وهى العذراء والمعنى أن الخطوب
الشديدة فرقت الحبايب مع النوى الذى ذهب بهن كل مذهب

(٢) القاطب الذى يمزج الشراب بالماء . وقوله لم تقصد لها كف قاطب
تجريد للتشبيه فى قوله زجاجة من السير فهو يقول إنها ليست من الزجاجات
الحقيقية التى عمد إليها القاطب فزججها وقول المصنف يناوله الساقى بقصد
صاحبه كلام غير مفهوم

(٣) الغوارب جمع غارب وهى الكاهل من الانسان أو ما بين السنام والعنق
من الأبل

(٤) آبه الهم قصده

(٥) الرود اللينة . العرمس كزبرج الناقة الصليحة

يقول يقود نواصي هذه الركائب ويصرف مسراها رجل محجب إليه السفر
في طلب العلا فإذا رأى الكاعب من النساء رأى بها طلعة نائر دنا لينال منه
لبغضه الكاعب وحببه السفر ليبلغ مراده . وإذا رأى الناقة السريعة فكأنه
رأى غرة إنسان مقبل عليه

كأن به ضغنا على كل جانب من الأرض أو شوقاً إلى كل جانب
يقول من حبه للسير في البلاد كأن به ضغنا على كل مكان حتى يفارقه أو
شوقاً إلى كل مكان حتى يبلغه . وكل ما ذكره في الأبيات المتقدمة من حبه
للسير حتى يقول

إذا العيس لاقت بي أبادلف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب
هنالك تلقى الجود من حيث قطعت تمامه والمجد وافي الذوائب^(١)
ويروى الجود حيث تقطعت تمامه والمجد مرخي

تكاد عطاياه يُجنُّ جنونها إذا لم يعوذها بنعمة طالب
ومنه أخذ المتنبي قوله :

(والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سيده بسؤال)
تكاد مغانيه تهش عراصها فتركب من شوق إلى كل راكب^(٢)

(١) يقال شب فلان عن الطوق أى بلغ مبلغ الفتيان فقطع طوقه

(٢) قد استعار هذا المعنى البحترى في قوله :

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسمى إليك المنبر

فانظر أى فرق بين طبع البحترى وتكلف أبى تمام وركوبه من الاستعارات
أصعب مركب فإنه لم يكتف بجعل العراص هاشه باشة حتى جعلها تركب
لملاقة القاصد

يقول من حبه لأعطاء المال وبذله تكاد عراض مغانيه وهى صحوت

رباعه تسير إلى من يسير إليها طالبا نيله

إذا أخذته هزة المجد غيّرت عطاياها أسماء الأمانى الكواذب^(١)

إذا ما غدا أغدى كريمة ماله هدياً ولوزفت لألام خاطب^(٢)

يقول يبذل خيار ماله لمن يسأله وإن كان لثيماً

يرى أقبح الأشياء أوبة أمل كسته يد المأمول حلة خائب

وأحسن من نور تفتحه الصبا بياض العطايا فى سواد المطالب^(٣)

إذا أجمت يوماً لجيم وحوها بنوا الحصن نجل المحصنات النجائب

فأن المنايا والصوارم والقنا أقاربكم فى الرّوع دون الأقارب

(١) اذا ما اندفع فى كرمه واستولت عليه أريحية الجود أعطى كثيراً حتى صارت الأمانى الكاذبة لمغالاة أصحابها فيها حقائق واقعة بما يعطيه هذا الكريم

(٢) الهدى العروس تهدى لزوجها والمعنى هو يزف كل غدوة كريمة ماله إلى طالبا ولا يتجرى من يعطيه بل يدفع إلى الطالاب ولو كان الألام خاطب

(٣) هذا البيت والبيتان قبله تعد فى نظرى من أحسن محاسن كلام أبى تمام ومما ظهر فيه للصنعة جمال يغري بها كل صارف عنها وكان قد عرض لى أن أعيبه فى قوله « كسته يد المأمول حلة خائب » لعدم تناسب الحلة مع الخيمة إذ هى للزينة والخيمة فشل وخلو من النفع ولكنى عدت فرأيت أن الخائب فى غالب أمره يعود بالمواعيد الكاذبة والمعاذير الباطلة والايان اللاغية على أنه عما قليل سينال ما رجا ويحصل على ما بغي ، فن أجل هذا حسن موقع الحلة فى خيمة الخائب إذ هى جمال ظاهر ويكفى إضافتها إلى الخيمة حتى يكون هذا الظاهر الجميل ينطوى على قبح شنيع

جحافل لا يتركن ذا جبرية سليما ولا يحرّبن من لم يحارب^(١)
 يمدون من أيد عواص عواصب وصول بأسيا ف قواض قواضب^(٢)
 إذا الخيل جابت قصطل الحرب صدّ عوا صدور العوالى فى صدور الكتائب
 إذا افتخرت يوما تميم بقوسها وزادت على ما وطدت من مناقب
 فأنتم بذى قار أمالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب^(٣)

(١) ذو الجبرية المتكبر . حربه كنصر سلبه

(٢) عصوت أو عصيت بالسيف أخذته أخذ العصا أو ضربت به ضربها
 وعواصب جمع عاصب بمعنى كثير العصب أى قوية . وفى رواية الديوان
 عواصم جمع عاصم بمعنى واق أو مانع . وقواض جمع قاض بمعنى قاتل كقوله
 سم قاض أى قاتل وقواضب جمع قاضب بمعنى قاطع

(٣) يشير إلى ان حاجب بن زرارة التميمى وفد على كسرى فى سنة جدب
 فقال الحاجب من أنت . قال : رجل من العرب . فلما دخل على كسرى قال
 له من أنت : قال : سيد العرب . قال ألم تقل بالباب إنك رجل من العرب قال
 كنت بالباب رجلا منهم فلما حضرت بين يدي الملك سدتهم فلا فله درا .
 وشكا إليه محل الحجاز وطلب منه حمل ألف بعير برا على أن يعيد قيمتها إذا
 أسر فقال : وما ترهننى على ذلك قال قوسى فاستعظم كسرى همته وقال
 قبلت وأعطاه حمل ألف بعير برا ومات حاجب فأحضر بنوه المال بعد
 موته وطلبوا منه قوس أبيهم ، فافتخرت تميم بذلك فأشار أبو تمام إلى هذه
 المنقبة : يقول يابنى عجل (قوم أبى دلف) قدأ بدتم مع بنى شيبان جيوش كسرى
 الذى استرهن قوس حاجب

ويوم ذى قار هو أعظم أيامهم وكان بين الفرس والعرب وسببه أن كسرى
 استقدم إليه النعمان بن منذر بالمدائن وقتله غدرا . وقد وردت فيه خطبة هانيء
 ابن قبيصة الشيباني يحرض قومه بكرا على القتال وهى التى يقول فيها « يامعشر
 بكر: هالك معذور خير من ناج فرور المنية ولا الدنية . استقبال الموت خير
 من استدباره وإن الصبر من أسباب الظفر الخ »

محاسن من مجد متى تقرنوا بها محاسن أقوام تلك كالمعايب
مكارم لجت في علو كأنما تحاول ثأرا عند بعض الكواكب
وقد علم الأفشين وهو الذي به يسان رداء الملك من كل جاذب
بأنك لما اسحنك الأمر واكتسى أهابي تسفى في وجوه التجارب^(١)
اسحنك الأمر أى اشتد أمر الحرب . والأهابي الجلود . وتسفى تدرى
تجملته بالرأى حتى أريته به ملء عينيه مكان العواقب^(٢)
بأرشق إذ سالت عليهم غمامة جرت بالعوالى والعتاق الشواذب^(٣)
نضوت لهم سيفين رأيا ومُنْصَلا وكل كنجم في الدُّجَنَة ثاقب^(٤)
وكنيت متى هَزَزَ لخطب تُغَشِّه ضرائب أمضى من رقاق المضارب^(٥)
فذكرُك في قلب الخليفة بعدها خليفتك الملقى بأعلى المراتب^(٦)

(١) أخالف المصنف في شرح كلمة الأهابي فهي عندى جمع الهابي بمعنى التراب والمعنى أن الامور خفيت معالمها بما سفت الريح عليها من التراب كما تفعل بالدمن

(٢) تجمله علاه والهاء في أريته للأفشين يعنى انه جعل الأفشين يرى عاقبة الامر واضحة جليلة بما كشف له منها

(٣) أرشق جبل بنواحي موقان كانت به الواقعة بين بابك والأفشين العتاق هنا الخيل السكرية . الشواذب الضوامر (٤) المنصل : السيف

(٥) الضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة والمراد هنا التدبير والرأى المحكم والفكر الخفيف وهى لاشك من طبيعة المرء المخلوقة فيه . المضارب جمع مضرب

كمجمع أو مرجع وهو حد السيف والتغشية التغطية والمعنى ظاهر (٦) يقال قفوته بالعطية وأقفيته بها إذا أثرته وخصصته

فَأَنْ تَنْسَ تَذَكَّرَ أَوْ يَقُلْ فَيْكَ حَاسِدٌ يَفْلُ رَأْيُهُ أَوْ تَنَأَ دَارٌ تَصَاقِبُ
 يقول إن نسيت فعلك ذكرت به وإن قال فيك حاسد فال رأيه عند الخليفة
 أى بطل قوله وإن نأت دار فأنت قريب
 فأنت لديه حاضر غير حاضر جميعا وعنه غائب غير غائب
 ومثل هذا :

(فيا غائبا حاضرا في الفؤا د سلام على الحاضر الغائب)
 إليك أرحنا عازب الشعر بعد ما تمهل في روض المعاني العجائب
 أرحنا أبلنا أى رددناها وقت الرواح وقوله بعد ما تمهل يريد أن الفكر
 عمل المعاني العجيبة ثم سيق إليك
 غرائب لاقت في فنائك أنسها من المجد فهى الآن غير غرائب
 ولو كان يفتنى الشعر أفناه ما قررت حياضك منه في العصور الذواهب^(١)
 ولكنه صوب العقول إذا فئت سحائب منه أعقبت بسحائب^(٢)
 أقول لأصحابى هو القادم الذى به شرح الجود التباس المذاهب
 وإنى لأرجو عاجلا أن تردنى مواهبه بحرا ترجى مواهبى

(١) أذكره بالامر كذكره به ذكره له وقد نسيه
 (٢) قرى الموضع الماء جمعه أى أن الشعر لو كان ينفد لا تى عليه ما قيل
 فيك منذ قديم ولعله يريد أن أصوله (آباءه وأجداده) كانوا أجوادا يمدحون
 فقليل فيهم كثير من الشعر كان جديرا أن يأتى عليه لو أنه يقف عند حد ولا
 يتجدد (٣) فنى الشيء كرضى وسعى انعدم . ورواية الديوان أنجلت بدل فنت
 ومعنى الانجلاء الانكشاف

ولما تولى أبو الحسن علي بن إسحاق دمشق وأعمالها كان أبو تمام قد نازله
 بفندق بسر من رأى قبل أن يلي دمشق وعزم سهم بن أوس أخو أبي تمام
 على الانصراف عن سر من رأى إلى منزله بدمشق وكان أهل بيته بقرية جاسم
 من عمل دمشق فكتب أبو تمام مع أخيه سهم إلى علي بن إسحاق كتابا يذكر
 فيه حرمة به وأنسه إليه ومنازلته إياه في الفندق بسر من رأى وجعلها وسيلة
 لأخيه عنده وضرب له في كتابه مثلاً فقال : ومثلي مع الأمير أعزه الله مثل
 عجوز كانت بالكوفة من جرم قضاة وكان الوالي على الكوفة رجلاً من عجل
 فأجرم ابن العجوز جرماً فخبس فتعرضت العجوز للوالي على ظهر الطريق وقالت
 أصلح الله الأمير ، لي حاجة ولي بالأمير وسيلة فقال ما حاجتك وما وسيلتك
 قالت حاجتي أن تطلق ابني من محبسه ، ووسيلتي إليك أن الشاعر جمعني وإياك
 بيت السوء حيث يقول

جاءت به عَجْزٌ مُقَابِلَةٌ ماهن من جَرْمٍ ولا عُكَلٍ

وأنا امرأة من جرم وأنت رجل من عكل فأمر بأطلاق ابنها . قال أبو
 تمام وأنا أقول وسيلتي إليك أيها الأمير منازلتي إليك في الفندق بسر من رأى
 مع فتور الماء وكثرة الذباب وكتب إليه في أسفل الكتاب قصيدة نونية منها
 أراك أ كبرت إدماني على الدمن وحمل الشوق من بادٍ ومكتمين^(١)
 لا تسكرن ملامي إن عكفت على ربع الحبيب فلم أعكف على وثن
 سلوت إن كنت أدري ما تقول إذا جعلت أئمة الأحران في أذني^(٢)

(١) إدماني أي أدمان (إطالة) وقوفي . مكتمن اسم فاعل من اكتمن
 بمعنى اختفى والمعنى ظاهر (٢) يدعو على نفسه بالسلو وفقدان الحب إذا كان
 ينفقه قولاً للعاذل حين وضع أئمة في أذنه وهو حزين للفراق لا يحب سماع
 عزل فيه وليس لا ضافة أئمة إلى الأحران حسن

الحب أولى بقلبي في تصرفه من أن يغادر أحشائي بلا شجن
صيرت لي من تباري عبرتي سكنا مذصرت فردا بلا ألف ولا سكن^(١)
من ذا يعظم مقدار السرور بمن يهوى إذا لم يعظم موقع الحزن^(٢)
العيس^٣ والهمل والليل التمام معا ثلاثة أبدا يُقرن في قرن^(٤)
أقول للحرّة الوجناء لا تهني فقد خلقت لغير الحوض والعطش^(٥)
ما يحسن الدهر أن يسطو على أحد إذا تعاق حبلًا من أبي الحسن
كأنني حين جرّدت الرجاء له محضًا أخذت به سيفًا على الزمن^(٥)

(١) السكن اهل الدار لا ن المرء يسكن اليهم ولا هم يسكنونها . والمعني
جملت الدمع ملازمي على حين انفردت عن العشاء والاصحاب
(٢) من لم يحزن كثيرا على فراق الا^١ لم يفرح بلقائه كثيرا
(٣) العيس الابل البيض يخاطبها بياضها شيء من الشقرة واحدها أعيس
والانثى عيساء ولين التمام أو الليل التمام أطول ليالي الشتاء . القرن : الحبل
والهم : العزم . والمعني ظاهر
(٤) الحرّة الكريمة الاصل . الوجناء . الناقة الشديدة . لا تهني : لا تضعفي .
الحوض مجتمع الماء تشرب منه الا^١ بل وغيرها . العطن . مبرك الا^١ بل
والمعني ظاهر

(٥) روى صاحب الصناعتين هذا البيت هكذا
كانني حين جرّدت الرجاء له غضب صببت : ماء على الزمن
وعلق عليه بقوله « ولا يكاد يوجد تشبيه أبرد من هذا » ولم يشرح
ابو هلال العسكري البيت حتى نفهم وجه البرد فيه
أما معني البيت على رواية الاصل هنا فهو إنني حين جمعت رجائي مجردا
له غير مشوب برجاء غيره كأنني أخذت في يدي سيفا أحارب به الزمن .
ولست أرى في التشبيه على رواية الاصل غثاء ولا استكراها فهو من مألوف الكلام

قرمٌ تلين صروف الحادثات له ولم يخر ساعه منها ولم يان^(١)
 فتي تریش جناح الجود راحتُه حتى يُخال بأن البخل لم يكن
 وتشتري نفسه المعروف بالثمن السغالي ولو أنها كانت من الثمن
 قد انقضت فتن الدنيا وتالده من جور راحتِه في أعظم الفتن^(٢)
 له نوال كفيض البحر ممتن على الحقوق وعرض غير ممتن
 بحر ولكنه عذب لسائله

والبحر يسقيك من مستكره أسن^(٣)
 إذا تبدى على في كتابه لم يحجب الموت عن روح ولا بدن
 لم يجن جرم ما لم ينسب إلى شطط من قال أنت فتي عدنان واليمن
 كم في الندي لك والمعروف من بدع إذا تُصفحت اختيرت على السنن^(٤)

(١) القرم السيد . خار بخور ضعف (٢) التالده ما ولد عندك من مالك
 (إبل أو غيرها) الفتنة هنا المحنة . يقول الفتن قد انتهت وأصبحت الدنيا في
 هدوء وسكينة وأمن ولاكن تالده من المال في أعظم محنة بما يتناوله به من
 هبة ونحر للضيفان (٣) أسن كفرح لغة في أسن بمعنى آجن (متغير اللون
 والطعم)

(٤) البدع جمع بدعة وهي كل ما استحدث في الدين بعد الإكمال أو ما استحدثت
 بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الأهواء والأعمال . السنن جمع سنة وهي
 السيرة أو هي بالفتح مفرد بمعنى الطريق . وإذا كان أبو تمام أراد أن ما أتاه هذا
 الرجل من المستحدثات في الكرم صار خيرا من سنة رسول الله فقد أساء كل
 إساءة لأن من سنته كل ما جاء به الشرع الشريف وهذا من آثار غرامه

لى حرمة بك فاحفظها وجازبها يحافظ العهد والعواد والمن
أولى البرية حقا أن تواسيه عند السرور الذى آساك فى الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم فى المنزل الخشن

فلما قرأه وسمع الشعر بعد قراءة الكتاب حضر سعيد بن عون الشاعر
المعروف بالشعباني وكان متمكنا من على بن أسحق ولم يكن لأبي تمام محبا
فأوقع فيه فقال على بن أسحق ومتى نزلت منزلا خشنا أو كنت فى ضنك من
العيش أو حزن فوصفنى به فى الشعر وحرّم سهم بن أوس من صلته . والبيتان
الأخيران من هذه القصيدة نسبهما بعض المؤرخين لابرهم بن العباس الصولى
وهو وهم . ويدل على أنهما لأبي تمام ما قاله أبو بكر الخوارزمى من رسالة كتبها
الى كاتب خوارزمشاه وقد تخلص من المصادرة يشتكى إليه وزير صاحبه : وهو
فلان قد بلغنى إطنابه فى ذكرى وتفضيله لى على أبناء عصرى وهذا سلف
أسلفنيه وأنا بمعونة الله أؤديه وما أزن نفسى بالصنجة التى بها يزنى ولا أزينها بالفضل
الذى به يزيننى فأنا كان كما قال فلعل الفضل دب الى وخرج من الكمين على
لأنى عاشرته فأعدانى فضلا وهذبنى قولا وفعلنا وأنا فى ذلك جنبيته إن قباني

بالمحسن البديعى فحين تم له الطباق بين بدع وسنن غفل عن وقوعه فى المحرم
الذى تورط فيه . ويصح أن نلتبس لأبي تمام مخرجا من هذا المأزق بان تضبط
كلمة بدع بضممتين فتكون جمع بدع بالكسر وهو الامر المستحدث وتكون
السنن جمع سنة بمعنى الطبيعة أو السيرة والمراد الامر الجارى على أدلاله من
غير تكلف ويكون المعنى كم لك فى الكرم من أمور أبدعتها ، فضلت على
ما جرت به العادة سابقا . ولكن المعنى قاتر فلم يبق إلا أن أبا تمام أساء وأجرم
فى حق الشرع وصاحبه

جنيبة وخليفته إن قبلي خليفة . ولقد اغرب ذلك الحر على أهل دهره وخالف
طريقة غيره حين ذكرنا ونحن أصدقاء العشرة وإخوان الفترة فلم يغيره السلطان
ولم يطغه الشيطان ولقد شهد له وحده بأنه كريم ، ومن اللؤم واللوم سليم على
قضية قول أبي تمام

أولى البرية حقا أن تواسيه عند السرور الذي آسأك في الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن
وشهادة أبي تمام في الكرم ، تقوم مقام شهادة أمة بل أمم . ولئن كان خزيمة
ابن ثابت ذا الشهادتين عند الانبياء والحكام فأن أبا تمام ذو الشهادتين عند
الاحرار والكرام

وحدث محمد بن العباس اليزيدي قال لما شخص أبو تمام إلى عبد الله بن طاهر
وهو بخراسان ومدحه بهذه القصيدة
أهنَّ عوادي يوسف وصوا حبه فعز ما فقد ما أدرك النجح طالبه^(١)

(١) في الأصل هن وقد روى بها البيت في بعض الروايات ولا تكن الوزن
لا يستقيم إلا مع الهمزة وقد اثبتناها في الأصل وهي للاستفهام المراد به
التقرير والمعنى لا شك أن النساء هن اللاتي حاوان صرف يوسف عن تقاه وهداه
وإذا كان ذلك فاعزم عزمًا أكيدا على مخالفتهم حتى تدرك النجح فانما سبيل
إدراك النجاح تصميم العزم وامضاء النية وقد عد الأمدى هذا الابتداء قبيحا
لعموضه كما طرح القصيدة أبو العميثل وأبو سعيد الضرير أمينا خزانة الأدب
لعبد الله بن طاهر لما وقع نظرهما على هذا الابتداء فاجاب أبو تمام بالعميثل
قال له لم لا تقول ما يفهم فاجاب أبو تمام وانما لم لا تفهمان ما يقال ثم أجازا
القصيدة وسمحا له بالقائما أمام عبد الله فازت قبولا حتى نهض الشعراء وقالوا
ما يستحق هذا الشعر إلا الأمير إلى آخر ما سيأتي في تعليق المصنف

يقول النساء اللواتي عدلنني في سفرى هن عوادى يوسف اى صوارفه
 إذا المرء لم تستخاص الحزم نفسه فذروته للحادثات وغاربه
 أعادلتى ماأخشن الليل مركبا وأخشن منه فى الملمات راكبه
 ذرينى وأهوال الزمان أفانها فأهواله العظمى تليها رغائبه^(١)
 يقول لعادلته دعينى مع أهوال الزمان فأما أن أفنيها بيلوغ مأؤمله وإما أن
 تفنينى فأستريح وهذا من قولهم . من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب
 دعينى على أخلاقى الصم للتى هى الوفرا أو سرب ترن نوادبه^(٢)
 ألم تعلمى أن الزماع على السرى أخو النجح عند النائبات وصاحبه
 فإن الحسام الهندوانى إنما خشونته مالم تقلل مضاربه^(٣)

(١) رويت كلمة أفانها بالفاء مرة وبالقاف أخرى فعلى الفاء يكون المعنى
 أفنيها وتفنينى وعلى القاف تكون من المقاناة وهى المخالطة والمداراة .
 والمعنى ظاهر

(٢) الصم جمع أصم وهو الشديد الصلب يقال حجر اصم أى صلب مصمت
 الوفرا المال الكثير . والمعنى : يقول لعادلته التى تلومه على السفر دعينى
 وأخلاقى الشديدة ومقاصدى العنيفة التى لا بد أن تنتهى بي الى الغنى أو الموت
 فتجتمع النساء ترن أصواتهن بندى . وفى أخباره بالوفرا والسرب عن الرحلة
 المرادة بهن مبالغة إذ الأصل أن الرحلة مسببة لذلك

(٣) الهندوانى السيف نسبة إلى الهند لأنه كان يرد للعرب منها يقول
 يجب أن أسعى وأنا شاب قبل أن تقل الأيام من حدى وتضعف من غربى
 كالسيف إنما قيمته إذا كان ماضى الحد قما حين يكهم فانه لا غناء فيه . وقد
 شرح المصنف شرحا غريبا لا أوافقه ولا أجد أحدا يوافقه عليه

يقول السيف ما لم يستعمل وتنفل مضاربه عند استعماله فهو خشن جاف
وإنما يلين ويصير ماضيا ويلطف باستعماله . وكذا أن يصالح حال السفر ويجلو صدأ
وقلقل تأتي من خراسان جاشها فقلت اطمئني أنضر الروض عازبه (١)
العازب البعيد يقول لما عزمت على الرحيل جزعت فقلت اسكني فأبعد السفر
أكثره فائدة

وركب كأطراف الأُسنة عرسوا على مثلها والليل تدجو غياهبه
عرسوا نزلوا ليلا يقول رب ركب هم في النفاذ والعزم على الامور كأطراف
الأُسنة عرسوا على أبل مثلها في النفور (٢) . (ويجوز أن يكون التشبيه بالأُسنة
لأجل نخافة الأبل وهزالها بأخذ السفر منها وتأثيره فيها)
لأمر عليهم أن تتم صدوره وليس عليهم أن تتم عواقبه
يعتقدون ما يرونه صوابا ولا يعرفون ما يأتي به القضاء في العواقب
على كل رواد الملاط تهدمت عريكته العليا وانضم حاله (٣)

(١) الجاش . القلب أو الصدر وقولهم رابط الجأش من إضافة اسم الفاعل
إلى مفعوله أي أن الشجاع لثباته كأنه يربط قلبه يمنعه عن الطيران أو من إضافته
لفاعله أي أن قلبه يربطه فيثبت قدمه فلا يفر . والمعنى كما شرحه المصنف
(٢) لعله يريد أن الأبل التي يركبونها لنخافتها قلقوا عليها وتأذوا بركوبها
كانما يركبون على أسنة حداد

(٣) الرواد صيغة مبالغة من راد يرود بمعنى تردد ذهابا ومجيئا . الملاط
رأس الكتف . العريكة : السنام لأنه يعرك بالركوب والحمل . الخالف عرق
في أسفل البطن يصف الأبل التي يركبونها بأنها هزيلة . وقد انتقده التبريزي
في وصفه العريكة بالعليا وكان حقه أن يقول العليا لأنها مؤنث أعلى وهي

الحالب عرق في السرة والملاط عضد البعير ومرفقه وماين المنكبين.
والرواد المضطرب .

رعته الفيافي بعد ماكان حقبة رعاها وماء الروض ينهل ساكبه
يقول صارت الفيافي ترعاه أى تأكل لحمة بعيدها (١) وهذا أحسن ما قيل في
هزال الابل . على أن العرب تقول أكل رحلى السفر فزاد عليه

فأضحى الفلا قد جدّ في برّي نحضه وكان زمانا قبل ذاك يلاعبه (٢)

يقول بالغ الفلا في ذهاب نحضه وهو لحمة بطول السفر وكانت اسفاره قبل
هذا قريبة فكان السفر لا يأخذ منه فكانه كان يلاعبه

فكم جزع وادجب ذروة غارب وبالأمس كانت أتمكته مذانبه (٣)

المرادة هنا فاما العلياء فيقول التبريزي إنها ليست تصلح هنا وانه جاء بها
كالمستعارة لغير موضعها . وأرى أنه لا غبار على أبي تمام في استعماله الكلمة في
هذا الموضع لأن العلياء كل شيء عال ومنه سميت السماء العلياء وقيل لرأس
الجبل علياء وهكذا

(١) كأن بالكلام سقطا وكان أصله بعد أن كان يرعاها أى يتناول نبتها
(٢) الفلا اسم جمع للفلاة وهي القفر . ويحتمل في معنى الملاعبة معنى آخر
غير ما ذكر بالأصل وهو أيام كان يرعى نبات الفلاة فكانت حياته كلها مرحا
وأشرا وهزلا لا جد فيه

(٣) جزع الوادى منعطفه ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر .
جب قطع الذروة أعلى الشيء . والمراد بذروة الغارب أعلاه وهو ما إلى السنام
منه أو هو السنام وإن لم يكن من الغارب ولكنه لجواره أضيف إليه . أتمكته
الكلام : أسمته. المذانب : مسايل الوادى والمعنى قد سبق في البيت الذي قبله

يقال سنام أتمك وتامك اذا كان عاليا وممتلئا والمذانب مجارى الماء فى الرياض
إليك جزعنا مغرب الملك كلما وَسَطْنَا مَلَا صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَابِهِ
جزعنا قطعنا وأراد بمغرب الملك الشام وكان نهض منها إلى خراسان وهى
شرق الشام ووسطنا أى توسطنا . والملا ما اتسع من الارض ويقال لمن يثنى
عليه فى جود أو دين صلت الارض عليه
فلو أن سيرا رُمْنَه فاستطعنه لصاحبنا شوقا اليك مغاربه
إلى ملك لم يُلقَ كلـ كلـ بأسه على ملك إلا وللذل جانبه
إلى سالب الجبار بيضة ملكه وآمله غاد عليه فسالبه
وأى مرام عنه يعدو نياطه غدا أو تفلُّ الناعجات أخشبه^(١)
بيضة الملك قاعدته . والناعجات الأبل السراع الخفاف وجل ناعج أى ضعيف
والأخشب جمع أخشب وهو الموضع الوعر الغليظ والهاء فيه للمدى وفى نياطه
للمرام ويروى غدا بدل مدى^(٢)

(١) يعدو يصرف . النياط هنا المسافة والبعد من قولهم قطعت نياط الوادى
أى ما تصل من أرضه (وبقية شرح المفردات فى الأصل) والمعنى انه
لا يصرفنا عن هذا الممدوح بعد الشقة بيننا وبينه ولا يؤثر فى الأبل صعوبة
الطريق إليه وذلك لأن الرجاء قد قرب بعيد مسافته وكتائبه التى تسير فى
كل ناحية قد عبدت الطرق (وهذه التتمة تؤخذ من البيت الذى بعده) ويلاحظ
أن الاستفهام فى أى مرام مراد به النفي وان ترتيب الكلام فى الشطر الأول
من البيت أى مرام غدا يعدو نياطه عن هذا الممدوح
(٢) قد اضطررنا إلى إثبات الرواية الأخرى وهى غدا لعدم استقامة
المعنى إلا عليها

وقد قرب المرمى البعيد رجاؤه وسهلت الأرض العزازَ كتائبه
 الأرض العزاز الصلبة الممتنعة
 إذا أنت وجهت الركاب لقصده تبينتَ طعم الماء ذوأنت شاربه^(١)
 جدير بأن يستحي الله باديها به ثم يستحي الندى ويراقبه^(٢)
 يقول جدير أن يقوم هذا الممدوح بحق الله أولا ويقوم بحق الندى
 والكرم آخرا . ومعنى يستحي الله أن يؤديه حقه المفترض
 سما للعلا من جانبها كليهما سمو عباب الماء جاشت غواربه
 فنوّل حتى لم يجد من يُنبئه وحارب حتى لم يجد من يحاربه

(١) ذو بمعنى الذي اسم موصول تلزمه طى الواو فى حالات الاعراب
 الثلاثة والمعنى أن يقين القاصد وثقته بالنجح تجعله يتسلف الحبور بما سيلقى من
 هذا الكريم وكأنه يشعر ببرد الماء الذى سيشربه عنده
 (٢) باديها مسهل بادىء بمعنى مبتدئ . يستحي الثانية مرفوعة حتما وليست
 منصوبة بالعطف على يستحي الاولى ولم تظهر الفتحة عليها مجازاة لبعض العرب
 فى ذلك ، وإنما رفعت حتما لأن يراقبه معطوفة عليها وهذه واجبة الرفع لمكانها
 من القافية فوجب تقدير المعطوف عليه مرفوعا حتى يستقيم العطف وعندى ان
 ابا تمام قد أخطأ ولاوجه له فى رفع يستحي لأن ثم حيث وجدت فهى عاطفة
 واعتبارها زائدة له مواضع يساعد عليها المعنى فأما هنا فالمعنى للترتيب ظاهر
 لا يمكن العدول عنه . على أنه يصح أن تجعلها عاطفة وأن الياء لم تفتح جريا على
 لهجة بعض العرب وتكون الواو فى يراقبه ليست للعطف بل هى للحال . هذا
 هو مخلص أبى تمام من الخطأ على أنى غير مرتاح له لأنه مجرد تمحل وتطبيق
 لظاهر القواعد وإلا فأبو تمام اراد العطف بتم وبالواو وفاته مراعاة النصب
 فى المعطوف

وَذُو يَقْظَاتٍ مُسْتَمِرٍّ مَرِيرٌ هَا

إِذَا الْخُطْبَ لَاقَاهَا اضْمَحَلَّتْ نَوَائِبُهُ ^(١)

أَرَى النَّاسَ مِنْهَا جَ الْبَدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ مَهَايِعُهُ الْمَثَلَى وَمَحَّتْ لَوَاحِبُهُ ^(٢)

المهايع جمع مهيع وهو الطريق الواسع ولواحيه طرقه التي محتها الناس بالوطء
كأنها مجلوبة . يقول قد سد الناس من طرق الندي ما كان مسلوكا منها حتى
أعادها هذا الممدوح

فَفِي كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَايِرِ مَوَاهِبٍ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ ^(٣)

لَتُحَدِّثْ لَهُ الْإَيَّامُ شُكْرَ خِنَاعَةٍ تَطْيِبُ صَبَا نَجْدٍ بِهِ وَجَنَائِبُهُ ^(٤)

فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُبْلِسِ الدَّهْرَ فَعَلَهُ لَا فُسِدَتِ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ مَعَايِبُهُ ^(٥)

فِي أَيَّامِهَا السَّارَى اسْرِ غَيْرِ مَحَاذِرِ جَنَانِ ظَلَامٍ أَوْرَدَى أَنْتَ هَائِبُهُ

فَقَدْ بَثَّ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انْتِقَامِهِ عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى مَا تَدَبُّ عَقَارِبُهُ

(١) الميرير الحبل المحكم القتل . واستمر أحكم قتله والمعنى انه متنبه للخطوب

بعزم قوى تتضاءل امامه النوائب

(٢) المهايع جمع مهيع وهو الطريق الواسع المسلوكة بالناس وغيرهم مع الطريق

خفيت معالمه من مح الثوب اذا أخلق . اللواحي جمع لواحِب وهو الطريق الواضح

(٣) ان جوده المشهور علم الناس الجود حتى أصبحوا اقتداء به يجودون

فكان جودهم ليس منسوباً لهم بل هو أولى به إذ كان السبب فيه

(٤) الخِنَاعَةُ الذِّل . اى يجب ان تشكره الايام شكراً مصحوباً بالذل تنضوع

به الارحاء

(٥) يقول لو لم يكن الممدوح قد تناول كل شيء يصلح فاسده ويقيم معوجه

انفسدت الامور كلها حتى صار الماء الخالص الصافي مشوباً بمعيباً

يقولون إن الليث ليث خفية نواجهه مطرورة ومخالبه
 خفية أجمة ومطرورة محدودة
 وما الليث كلُّ الليث إلا ابن عثرة يعيش فوق ناقة وهو راهبه^(١)
 ويوم أَمَامَ الملك دَحْض وقفته ولو خرَّ فيه الدين لا نزال كائبه^(٢)
 جلوت به وجه الخلافة والقنا قد اتسعت بين الضلوع مذاهبه
 شفيت صدها والصفيح من الطلا رواء نواحيه عذاب مشاربه^(٣)
 ليالى لم يقعد بسيفك أن يرى هو الموت إلا أن عفوك غالبه^(٤)

(١) يقول إن الشجاع حقا الذى هو اولى بوصف الاسد من الاساد
 أنفسها هو ذلك الذى يعثر بجناية يأتها هذا الممدوح كأن يعيبه أو يتعرض
 لشيء من ماله ثم يستطيع أن يعيش بعد ذلك مقدار فواق ناقة (الفواق ما بين
 الحلبتين) أي أن هيئته قاضية على المتعرض له لساعته فلو بقى مقدار هذا الوقت
 سليما من الموت بالخوف لعد أعظم الاساد قوة

(٢) مكان دحض زاق لا يستطيع الثبات عليه . انزال مطاوع فهو بمعنى
 زال أي انعدم . الكائب جامع الرمل حتى يصير كشيئا وقوله انزال كائبه
 مبالغة في الزوال كأن الكائب زال هو وكائبه أو كائب اسم جبل استعير هنا
 للدين أي لانهاى الدين الذى هو ككائب رفعة وعلوا

(٣) الصدى العطش والهاء فى صدها عائدة على القنا. الصفيح جمع صفيحة
 وهى السيف العريض. الطلا جمع طلية وهى العنق . رواء جمع ريان وعذاب جمع
 عذب كأنه حمل على ريان فجمع مثله

(٤) المعنى أن سيفك لم يقل حده ولم تبطل منك عزيمة الاقدام ولكن
 مارؤى من إغمد سيفك وهدوء غضبك هو من غلبة العفو عليك . يساعذك

فلو نطقت حرب لقلت مُحَقَّةً ألا هكذا فليكتب المجد كاسبه
لنعلم أن الغرَّ من آل مصعب غداة الوغى آل الوغى وأقاربه
كواكب مجد يعلم الليل أنها إذا نجمت باتت بصغر كواكبه
فيأيها الساعى ليدرك شأوه ترحزح قصيًّا أسوأ الظن كاذبه
بحسبك من نيل المناقب أن ترى علما بأن ليست ثنال مناقبه
إذا ما امرؤ ألقى بربعك رحله فقد طالبتة بالنجاح مطالبه
أنكر (١) عليه ابو العميش قوله « أهن عوادي يوسف وصواحيبه » وقال
لأبي تمام لم لا تقول ما يفهم فقال لأبي العميش لم لا تفهم ما يقال فاستحسن منه
هذا الجواب على البديهة . ونثر ابن طاهر على أبي تمام ألف دينار فلم يحسبها
بيده ترفعا عنها فأغضبه ذلك وقال يحتقر فعلى ويرفع على وأبطا بجأزته وكان
يبعث اليه بالشىء بعد الشىء كالقوت وأقبل الشتاء وهو هناك واستنقل البلد
فقال يصف شدة البرد ويذم الشتاء
لم يبق للصيف لارسم ولا طلل ولا قشيب فيستكسى ولا سمل (٢)

على فهم المعنى ان تعرف ان المصدر من ان واسمها وخبرها في قوله إلا أن
عفوك غاليه فاعل ليقعد والمصدر من أن يرى هو الموت مفعول به وهو في
الاصل مجرور بعن محذوفة والتقدير لم يقعد سيفك عن حدثه وسطوته وكونه
هو الموت الا غلبة عفوك على بطشك

(١) هذا الفعل جواب الشرط الوارد قبل القصيدة في قوله لما شخص ابو
تمام الى عبد الله بن طاهر ومدحه بهذه القصيدة أنكر
(٢) يستكسى يطلب منه الكسوة . القشيب : الجديد السمل : البالى .

عُدل من الدمع أن يبكي المصيف كما يُبكي الشباب ويُبكي اللهو والغزل
يُمَيِّز الزمان طوت معروفها وغدت يسراه وهي لنا من بعده بدل
ما للشتاء وما للصيف من مثل يرضى به السمع الا الجود والبخل
أما ترى الارض غصبي والحصا قاق والجو بالحرق جف النكباء يقتتل (١)
من يزعم الصيف لم تذهب بشاشته فغير ذلك أمسى يزعم الجبل
غدا له مغفر في رأسه يقق لاهتك البيض فوديه ولا الأس (٢)
إذا خراسان عن صنبورها كشرت كانت قتادا لنا أنيابها العُصل (٣)
يمسى ويضحى مقما في مبايته وبأسه في كلى الاقوام مرتحل (٤)

(١) الحرجف الريح الباردة الشديدة المهبوب. النكباء : الريح تنحرف، وتجىء

بين ريحين

(٢) المغفر زرد من الدرع يلبس تحت القناسوة . يقق شديد البياض. البيض جمع ابيض وهو السيف . الفودان جانب الرأس . الأس : الرماح والمعنى ان الجبل قد علاه بياض السيف فكان كالمغفر على رأس المقاتل إلا انه مغفر لا يعمل فيه السيوف ولا الرماح

(٣) الصنبر شدة البرد . كشرت عن نابها أي أظهرت نابها غضبا . القتاد : الشوك. العصل كقفل جمع اعصل وهو المعوج في صلابة وحركت صاد عصل بالضم للاتباع للعين وللوزن والمعنى ان خراسان اذا جاء شتاؤها كان بمثابة انياب يكشر عنها حيوان مفترس وقوله كانت قتادا أي كالقتاد في الاذى لمن يمسسه

(٤) الضمير في يمسى ويصبح للصنبر أي البرد والمعنى ظاهر

من كان مجهل منه حد سورته في القرّتين وأم الجو مكتهل^(١)
فما الضلوع ولا الاحشاء جاهلة ولا السكلى أنه المقدامة البطل
هذا ولم يتّزر للحرب ديدنه فأى قرن تراه حين يشتمل^(٢)
إن يسّر الله أمراً أثمرت معه من حيث أوردت الحماجات والأمل^(٣)
فما صلائي إذا كان الصلاء به جمر الغضا الجزل إلا السير والابل^(٤)

(١) القرّتان : الغداة والعشي لأن عندهما يزيد القر . أم كل شىء أصله
وعماده وأم الجو السماء . المكتهل من وخطه المشيب ومعنى البيت مع ما بعده
ظاهر وقد كان البيت الاول كثير التحريف فقد كانت « في القرّتين » هكذا
« في القرّيشى » وأم كانت « أمر » والجو هى فى الديوان « الحق » والله
الهادى للصواب

(٢) الديدن العادة وهو فيعل من الددن وهو اللهو والباطل وإنما سميت العادة
ديداً لأنها بالتكرار تخف على صاحبها حتى يأنس بها لا تكف كأنه يلعب والمعنى
ان الشتاء فعل ذلك ولم يستعد للحرب كعادته فكيف يكون شأنه إذا استعد
(٣) فى الاصل أوردت معه ولكنها فى الديوان أثمرت رهى الموافقة للمعنى
والمعنى اذا أراد الله لامر أن يكون تحقق سريعاً وجاءت ثمرة بهد إبراقه
« ظهور ورقه » وقوله ، « من حيث أوردت » أى بسبب الاوراق وحيث
بعد من تنفيذ التعلييل كأنه يقول أثمر الأمل بسبب إبراقه أى أن الاوراق
كان أولاً ثم حدث الاثمار وهذا هو الشأن فى النبات فحين جعل أمله نباتاً
جعل له طبيعته

(٤) الضمير فى بها راجع لخراسان والصلاء بالكسر النار وبالفتح هى
أو مقاساة حرها والمعنى اذا اصطلى الناس فى خراسان بالنار يدفعون البرد فاني
لأدفعه إلا بالرحلة وامتطاء الركائب

المرضيّاتك ما أرغمت آنفها والحمادياتك وهي الشرّذ الضلّل^(١)
تقرب الشقة القصوي إذا أخذت سلاحها وهو الارقال والرمال
إذا تظلمت من أرض فضلت بها كانت هي العز إلا أنها ذلّل^(٢)
فبلغت أبا العميثل فأقنى أبا تمام واعتذر إليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على
ما عتب عليه من أجله وتضمن له ما يحبه . ثم دخل إلى عبد الله فقال : أيها الأمير
أتهاون بمثل أبي تمام وتجنّوه فوالله لو لم يكن له من النباهة في قدره والاحسان
في شعره والشائع من ذكره ماله لكان الخوف من شره والتوقى لذمه يجب به
على منلك رعايته ومراقبته فكيف له بنزوعه إليك من الوطن وفراقه للسكن عاقدا
بك أمه معملا إليك ركابه متعبا فيك فكره وجسمه . وفي ذلك ما يلزمك من قضاء
حقه حتى ينصرف راضيا ولو لم يأت بفائدة ولا سمع فيك منه إلا قوله
تقول في قومس صحي وقد أخذت منا السرى وخُطبا المهريّة القود^(٣)

(١) آنف جمع أنف. الضلال الضلال . ما في ما أرغمت مصدرية ظرفية والمعنى
أن الابل لا تنقاد الا بارغام أنفها وهي تهديك وليس من طبعها الهدى ولا الرشد
(٢) رواية الاصل فضلت بها ورواية الديوان فصلت بها وعلى الاولى
تكون جملة فضلت بها صفة لارض ويكون جواب الشرط قوله كانت هي العز
والمعنى إذا تظلمت من أرض فضل فيها غبري على فأصا بنى بذلك ذل كانت
هي بركوني لها وخروجي بها من هذه الارض سبب عزى . وعلى رواية
الديوان يكون المعنى اذا ظلمت بأرض خرجت بها فكان سبب عزى ويكون
فصلت جواب الشرط وكانت هي العز جواب آخر وفصل بين الجملتين لاشتمال
الاولى على معنى الثانية لان الانفصال اشتمل على العز ويكون بين الجملتين كمال
اتصال، فلذلك لم تعطف الثانية على الاولى

(٣) قومس صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل . المهريّة نسبة الى بني

أَمْطَلَعُ الشَّمْسَ تَبْغِي أَنْ تَوْمَ بِنَا فَقَلَّتْ كَلَا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَقَدْ نَبِهْتَ فَأَحْسَنْتَ وَشَفَعْتَ فَلَطَفْتَ وَعَاتَبْتَ فَأَوْجَعْتَ وَلَكِ
وَلَا بِي تَمَامُ الْعَتَبِي ، ادْعُهُ يَا غَلَامُ فَدَعَى لَهُ فَنَادَمَهُ يَوْمَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِالْفِي دِينَارِ
وَمَا يَحْمِلُهُ مِنَ الظَّهْرِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خَلْعَةً تَامَةً مِنْ ثِيَابِهِ

سبب جمع الحماسة

وَفِي هَذِهِ السَّفَرَةِ أَلْفُ كِتَابِ الْحِمَاسَةِ فَإِنَّهُ لَمَّا وَصَلَ إِلَى هَمْدَانَ وَكَانَ فِي زَمَنِ
الشِّتَاءِ وَالْبَرْدِ بِتِلْكَ النُّوَاحِي شَدِيدٍ خَارِجٍ عَنْ حَدِّ الْوَصْفِ قَطَعَ عَلَيْهِ كَثْرَةُ الثَّلَاجِ
طَرِيقَ مَقْصَدِهِ فَأَقَامَ بِهِمْ هَمْدَانَ يَنْتَظِرُ زَوَالَ الثَّلَاجِ وَكَانَ نَزُولُهُ عِنْدَ رَجُلٍ عِنْدَهُ
خَزَانَةٌ كَتَبَ فِيهَا دَوَاوِينَ الْعَرَبِ وَغَيْرَهَا فَتَفَرَّغَ لَهَا وَطَالَعَهَا وَاخْتَارَ مِنْهَا كِتَابَ
الْحِمَاسَةِ

وَمِثْلُ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ يَقُولُ فِي قَوْمِ الْبَيْتَيْنِ :

يَقُولُ صَحْبِي وَقَدْ جَدُّوا عَلَيَّ عَجَل وَالْخَيْلُ تَسْتَنُّ بِالرَّكْبَانِ فِي اللَّجْمِ
أَمْطَلَعُ الشَّمْسَ تَبْغِي أَنْ تَوْمَ بِنَا فَقَلَّتْ كَلَا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْكَرَمِ
وَقَالَ أَبُو اسْحَقَ الْغَزَّيَّ

تَقُولُ إِذَا حَثَّنَاهَا فَظَلَّتْ تَنَاجِينَا بِالسَّنَةِ الْكَلَالِ
إِلَى أَفْقِ الْهَلَالِ مَسِيرَ رَكْبِي فَقَلْنَا بَلْ إِلَى أَفْقِ النُّوَالِ

مَهْرَةٌ وَهِيَ قَبِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ بِجُودَةِ أَهْلِهَا . الْقُودُ جَمْعُ قُودَاءَ أَوْ أَقُودَ وَهُوَ الذَّلُولُ
السَّهْلُ الْقِيَادِ

أبو العميشل

وأبو العميشل هو عبد الله بن خليم مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس شاعر آل طاهر بن الحسين الخزاعي ، كان يفخم الكلام ويعربه وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره ومنقطعا إليه وكاتب أبيه من قبله وكان مكثرا من نقل اللغة عارفا بها شاعرا مجيدا ومن شعره في عبد الله بن طاهر قوله
يامن يحاول أن تكون صفاته كصفات عبد الله أنصت واسمع
اصدق وعفّ وبرّ واصبر واحتمل واصفح وكفّ ودار واحلم واشجع
والطّف ولنّ وتأنّ وارفق واتئد واحزم وجدّ وحام واحمل وادفع

ووصل يوما الى عبد الله بن طاهر فحجب فقال
سأترك هذا الباب مادام إذنه على ما أرى حتى يخفّ قليلا
إذا لم أجد يوما إلى الاذن سُما وجدت إلى ترك اللقاء سبيلا
وقبل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستخشن شاربه فقال أبو العميشل في
الحال شوك القنفذ لا يؤلم كف الأسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنوية

عبد الله بن طاهر

وأما عبد الله بن طاهر فقد كان سيّدا نبيلّا عالي الهمة شهبا وكان المأمون كثير الاعتقاد فيه حسن الالتفات إليه . ولما ولي خراسان قدم نيسابور وكان المطر قد انقطع عنها فلما دخلها مطرت فقام إليه بزاز من حانوته وأنشد
قد قحط الناس في زمانهم حتى إذا جئت جئت بالدرر

غيثان في ساعة لنا قدما فرحبا بالأمر والمطر

وكان تولى مصر مدة ويقال قيل فيه وهو بها

يقول إناس إن مصر بعيدة وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر

وأبعد من مصر رجال رأيتهم بحضرتنا معروفهم غير حاضر

عن الخير موتى ما تبالي أزرهم على طمع أم زرت أهل المقابر

وكان ابن طاهر أديبا ظريفا ومن المنسوب إليه من الشعر

نحن قوم تلميننا الحمدق النجل على أننا نلين الحديد

طوع أيدي الظباء تقتادنا العين ونقتاد بالطعان الأسود

نملك الصيد ثم تملكنا البيض المصونات أعينا وخدودا

تتقى سخطنا الأسود ونحشى سخط الخشف حين يبدى الصدودا

فترانا يوم الكريهة أحرارا وفي السلم للغواني عبيدا

ومن المنسوب إليه

اغتفر زلني لتحرز فضل الشكر مني ولا يفوتك أجرى

لا تسكني إلى التوسل بالعذر لعل ألا أقوم بعذرى

ولما أنشد أبو تمام أبا دلف البائية المتقدمة التي أولها « على مثلها من اربع

وملاعب » استحسنها واعطاه خمسين ألف درهم وقال والله إنها لدون شعرك ثم

قال والله ما مثل هذا في الحسن الامارثيت به محمد بن حميد الطوسي فقال أبو تمام

وأى ذلك أراد الأمير قال القصيدة التي أولها « كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر »

وددت والله أنها لك في فقال بل أفدى الأمير بنفسى وأهلى وأكون المقدم قبله . فقال إنه لم يمت من رثى بهذا الشعر

سبب قتل ابن حميد

وكان المأمون قد وجهه الى محاربة بابك الخرمي فسار نحوه وقد جمع العساكر والآلات والميرة فاجتمع معه عالم كثير من سائر الأمصار فسلك المضايق إلى بابك وكان كلما مر بمضيق ترك عليه من يحفظه فلما قارب من بلد بابك أشير عليه بالدخول من وجه ذكر له فقبل وعبى أصحابه وجعل على القلب محمد بن يوسف المعروف بأبي سعيد وعلى الميمنة السعدي بن أصرم وعلى الميسرة العباس بن الجبار ووقف محمد بن حميد الطوسي خلفهم في جماعة ينظر اليهم ويأمرهم بسد خلل إن رآه وكان بابك يشرف عليهم من الجبل وقد كمن لهم الرجال تحت كل شجرة فلما تقدم أصحاب محمد وصعدوا في الجبل بمقدار ثلثه خرج عليهم الكمناء وانحدر بابك اليهم بمن معه فانهمز الناس فأمرهم أبو سعيد ومحمد بن حميد بالصبر فلم يفعلوا ومضوا على وجوههم واقتتل يأخذ منهم ولم يبق مع محمد بن حميد من أصحابه غير واحد وسارا يطالبان الاخلاص فرأى جماعة وقتالا فقصدهم فرأى الخرمية يقاتلون طائفة من أصحابه فحين رآه الخرمية قصدوه لما رأوا من حسن هيئته فقاتلهم أشد قتال فقاتلوه وضربوا فرسه بمزدراق فسقط الى الارض وأكبوا على محمد بن حميد فقتلوه وكان محمد بن حميد ممدوحا جوادا شجاعا ، فلما وصل قتله الى المأمون عظم ذلك عنده وذلك سنة أربع عشرة ومائتين . وحين بلغ أبا تمام نعيه غمس طرف رداؤه في مداد ثم ضرب به كتفيه وصدره وأنشد القصيدة التي أشار اليها أبو دلف

وإلى ذلك أشار ابن الزنجي الكاتب المغربي من مرثيته في ابن خلدون
لولا الحياء وأن أجيء بفعله تقضى على بها سيوف ملام
وأكون متبعا لأشنع سنة قد سنها قبلي أبو تمام
لبست ثوب التاكلات وكنت في سود الوجوه كأني من حام
ولأبي تمام في ابن حميد غير هذه المرثية ولكنها أحسنها وهي :

مرثيته في ابن حميد الطوسي

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يفيض ماؤها عذر^(١)
توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر^(٢)

سبقه مسلم بن الوليد إليه بقوله

نقضت بك الأيام أحلاس المنى واسترجعت نزعها الأثمار

وتبعه البحتري بقوله

خبرني ركب الركاب فلم يدع للركب وجهه ترحل فأقاموا

ويقرب منه قول الرضي في صاحب

يا طالب المعروف حلق نجمه حطّ الحمول وعطل الأجمالا

وأقم على يأس فقد ذهب الذي كان الأنام على نداء عيالا

(١) رواية الديوان : فليس لعين - وهي عندي أحسن من الواو لأن

التعجيل أظهر من الحالية . ولام فليجل (الآخرة) يصح أن تكسر وأن تفتح

والكسر أجود لأنه هو الأصل

(٢) السفر بالسكون المسافرون جمع مسافر كصاحب جمع صاحب

وما كان إلا مال من قلّ ماله وذخرا لمن أمسى وليس له ذخّر
وما كان يدرى مجتدى يسركفه إذا ما استهلّت أنه خُلق العُسر^(١)
ألا في سبيل الله من عطلت له فجاج سبيل الله وانتغر الثغر^(٢)
ففى كلما فاضت عيون قبيلة دما ضحككت عنه الاحاديث والذكر^(٣)
ففى مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام النصر إن فاته النصر^(٤)

(١) فى الديوان جود كفه بدل يسر كفه . استهلّت السحابة اشتداد انصباب مائها
(٢) سبيل الله معناه كل ما أمر به من خير واستعماله فى الجهاد أكثر وهو
المراد بقوله فجاج سبيل الله . وتقول فعلت ذلك فى سبيل الله أى ابتغاء مرضاته
والمعنى فى سبيل مرضاة الله مات هذا الذى عطلت له سبيل الجهاد واتسع موضع
الخوف من الاعداء على حدود البلاد وقد كان هذا الشجاع محكم الامر يضيق
على الاعداء مراحمهم ومغداهم

«٣» ضحككت الاحاديث والذكر أى كانت سببا فى السرور البالغ الحد
الواصل الى أن يكون ضحكا ففى الكلام مجاز عقلى بأسناد الضحك إلى سببه
والطباق فى البيت بالغ حد الحسن

«٤» يذكر علماء النقد أن أبا تمام سرق معناه فى هذا البيت من قول
عروة بن الورد

ومن يك مثلى ذاعمال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا أو ينال رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منيج
قلوا إن عروة جعل اجتهاده فى طلب الرزق عذرا يقوم مقام النجاح وأبو
تمام جعل الموت فى الحرب الذى هو غاية اجتهاد المجتهد فى لقاء الاعداء قائما
مقام النصر وكلا المعنيين واحد وإن اختلف اللفظ

ومامات حتى مات مضرب سيفه

من الضرب واعتلت عليه القنا السمر^(١)

وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر^(٢)

ونفس تعاف العار حتى كأنه

هو الكفر يوم الرّوع أو دونه الكفر^(٣)

فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر^(٤)

(١) استعار أبو تمام موت حد السيف لا نثلامه والوجه فيهما انعدام الاثر وبطلان العمل واعتلال القنا إما أن يكون معناه انها تجنت عليه الذنوب واتخذت ذلك ذريعة الى عصيانها والخلاف عليه وما ذنبه عندها الا كثرة تكليفها الطعن لا يريحها من ذلك. أو يكون معناه أصابتها العلة فلم تستطع العمل معه وتحقيق مطالب همته من الصمد للآء عدااء وهذا المعنى يناسب ما تقدمه من موت حد السيف ويكون معنى على في قوله اعتلت عليه . ان علتها وقع ضررها عليه فلم يمكنها مطاوعته في القتال

(٢) الحفاظ حماية الحقيقة وهي كل ما يجب على المروحيته وجعل الحفاظ مرا لا نه إلا يتم لا يتحمل الانسان مشقة في سبيله تكون بمثابة الطعم المر . والخلق الوعر الشديد ولا يمدح الا في جانب العداوة قال المازني

تعاتبنى فيما ترى من شراستى وشدة نفسى أم سعد وما تدرى

فقلت لها أن الكريم وإن حلا ليوجد أحيانا أمر من الصبر

(٣) الرّوع : الخوف والمراد به هنا الحرب لا نه ظرف له

(٤) الاخصص مالا تمسه الارض من باطن الرجل

غدا غُدوة والحمد نسج ردائه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر^(١)
تردي ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر^(٢)
كان بنى نبهان يوم وفاته نجوم سماء خرم من بينها البدر
يعزّون عن ثاو تعزى به العلا ويبكى عليه الجود والبأس والشعر
وأنى لهم صبر عليه وقد مضى

إلى الموت حتى استشهدا هو والصبر^(٣)

«١» الغدوة ما بين طلوع الفجر وشروق الشمس . في قوله الحمد نسج ردائه تشبيه للحمد بالرداء لأنه شمله كما يشمل الثوب لا بسبه ثم كناية عن نسبة الحمد إليه لأنه يلزم من جعل الحمد متصلا به هذا الاتصال أن يكون صفة له والكناية هنا عن نسبة الحمد إليه . ومثل ذلك يقال في أكفانه الأجر إن جعلت الأجر مبتدأ مؤخرا وإلا فالتشبيه مقلوب لقصد المبالغة

«٢» في هذا البيت النوع البديعي المسمى بالتدريج وهو نوع من الطباق تجتمع فيه ألوان بقصد الكناية أو التورية وهذا البيت مثال لتدريج الكناية إذ أنه كنى بثياب الموت الحمر عن القتل والتلطخ بالدماء وبكونها خضرا عن دخول الجنة واستحقاق الثواب

«٣» أنى بمعنى كيف . استشهد الرجل بالبناء للمجهول مات مقاتلا في سبيل الله . وليس قوله استشهدا هو والصبر خطأ بل هو جائز لأنه من مسائل الإضمار قبل الذكر لفظا ورتبة إذ الضمير فسر بالظاهر على حد قولهم اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم

فَتِي كَانَ عَذَابُ الرُّوحِ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ وَلَكِنْ كَبْرًا أَنْ يَكُونَ بِهِ كَبْرٌ ^(١)
 فَتِي سَلَبَتْهُ الْخَلِيلُ وَهُوَ حَمِي لَهَا وَبَزَّتْهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَمْرٌ
 وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ فِي الْوَعْيِ بِوَاتِرٍ فَوَيْسَى الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرٌ ^(٢)
 أَمِنْ بَعْدَ طَيِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا يَكُونُ لَا ثَوَابَ الْبُتْرِ أَبَدًا نَشْرٌ
 إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جَذَّتْ أَصُولُهَا فِي أَيِّ فَرْعٍ يَوْجِدُ الْوَرَقَ النَّضْرُ ^(٣)

« ١ » الغضاضة : الذل . والمعنى أنه كان رقيق الشمايل لين الجانب وليس ذلك منه هو أنا وصغير شأن ولكنّه ترفع منه عن أن يتهم بالكبر ورأى من الوجهة النحوية أن لكن استعملت مشددة في موضع الخففة فجاءت دالة على الاستدراك غير عاملة وهذا ما لم أعثر على جوازه في رأى أحد من النحويين وتفسير عطفها أن من غضاضة في موضع التمييز فعطف عليها كبرا عطفا على المحل والمعنى كأنه قال هو عذب الروح لا من جهة الغضاضة والمذلة ولكن من جهة الكبر عن التهمة بالكبر . وابعض الشراح في هذا المقام كلام مضمونه أن لكن عاملة وإن اسمها كبرا والخبر محذوف وتقديره وإن لم يشر إليه قائل هذا الرأى ولكن كبرا عن أن يقال به كبر جعله عذب الروح وقيل إن اسم لكن محذوف والخبر جملة الفعل الذي ناب عنه كبرا والتقدير ولكنّه يتكبر كبرا عن أن يقال به كبر

(٢) يروى البيض البواتر جمع باتر بمعنى قاطع والبيض المباتير جمع مباتر : صيغة مبالغة من البتر ، والبيض المباتير جمع مأثور وهو السيف الذي شفرته حديد ذكر أو الذي عملته الجن أو الذي توارثه الناس لنفساسته . وبتر جمع أبتّر وهو في الأصل المقطوع الذنب والمراد هنا قليل النفع

(٣) العرف : المعروف . جذت الشجرة قطعت . النضرة : الحسن أو الخضرة فالورق النضر أى الحسن أو الأخضر

لئن أبغض الدهر الخئون لفقده لعهدى به ممن يحب له الدهر
لئن غدرت في الروح أيامه به لما زالت الأيام شيمتها الغدر
لئن لبست فيه المصيبة طيء لما عريت منها تيم ولا بكر
كذلك ما تنفك نفقد هالكا تشاركنافي فقده البدو والخضر^(١)
سقى الغيث غيثا وارت الأرض شخصه وإن لم يكن فيه سحب ولا قطر
وكيف احتمالى للسحاب صنيعه بأسقامها قبرا وفي لحده البحر
ومنها أخذ البحترى قوله:
«سقى الله قبرا لو يشاء تراه» إذا سقيت منه النجوم الهواطل
«نأى ربه عنا وأعرض دونه» على كرهنا عرض الثرى والجنادل
«حيا الأرض ألقت فوقه الأرض ثقلها»

وهول الأعدى فوقه الترب هائل
مضى طاهر الأثواب لم تبق رة ضنة غداة ثوى إلا اشتهمت أنها قبر
قال في الوساطة قوله اشتهمت من الفاظه التي وضعها في غير موضعها وما زال
الناس يستكرونها لأنه جعلها في موضع ودت وأنت لا تقول أشتهي أنى قدرت
وإنما تقول أود أنى قدرت^(٢)
ثوى بالثرى من كان يحيا به الثرى ويغمر صرّف الدهر نائله الغمر

(١) الخضر بالتحريك خلاف البدو وخفف هنا بالتسكين للشعر

(٢) الرأى عندي أنه لا استكراه في هذه الكلمة لأن الشهوة لغة الحب والرغبة
وهبها أشد الحب وأقوى الرغبة فهي مناسبة للمبالغة في رغبة الرياض أن
تصير قبرا للمرثى.

عليك سلام الله وقفا فأنني رأيت الكريم الحر ليس له عمر
وكان الحسن بن وهب مفرطاً في محبة أبي تمام والتعصب له والذب عنه قال
جعفر بن محمد بن قدامة : كتب الحسن بن وهب إلى أبي تمام وقد قدم من سفر
جعلت فداك ووقاك^(١) وأسعدني الله بما أوفى^(٢) علي من مقدمك وبلوغ
الوطر كل الوطر من انضمام اليد عليك وإحاطة الملك لك، وأهلاً وسهلاً، وقرب
الله دار قربك وحياء ركاباً^(٣) أدتك وسقى بلاداً يلتقي ليلها ونهارها عليك وجعلك
في أحسن معاقله وأحفظ محارسه وأبعدها من الحوادث مرأماً .

وزار الحسن بن وهب وأبو تمام أبا نهشل بن حميد الطوسي فبدأ أبو تمام فقال :

أعضك الله أبا نهشل

ثم قال للحسن بن وهب أجز فقال

بخديم شادن أ كحل

قال أجز يا أبا نهشل فقال

يُطمع في الوصل فإن رمته صار مع العيوق في منزل^(٤)

وقال رجل للحسن بن وهب إن أبا تمام سرق من رجل يقال له مكنف

من ولد زهير بن أبي سلمى وهو رجل من الجزيرة قصيدته التي يقول فيها

كأن بني القعقاع يوم وفاته نجوم سماء خر من لينها البدر

(١) الفداء ممدود ويقصر في السعة تقول جعلت فداك أو فداك أما الوفاء

فلا يقصر إلا في الشعر ولعله استسبح هنا لمكان السجع

(٢) أوفى على الشيء أشرف والمراد بما أشرف على ودنا منى من نعمة قدومك

(٣) الركاب الأبل (اسم جنس) واحدتها راحلة

(٤) العيوق نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها

توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر

فقال الحسن بن وهب هذا دعبل حكاه وأشاعه في الناس وقد كذب وشعر
مكنف عندي ثم أمر بأخراجه فأخرجت هذه القصيدة فقرأها الرجل فلم يجد
فيها شيئا مما قال أبو تمام في قصيدته . ثم دخل دعبل على الحسن بن وهب فقال
يا أبا علي بلغني أنك قلت في أبي تمام كيت وكيت فهبه سرق (١) هذه القصيدة
كلها وقبلنا قولك أسرق شعره كله ؟ أتحسن أن تقول كما قال

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى ومحت كما محت وشائع من برد (٢)

وأنجدم من بعد إتهام داركم فيادمع أنجدي على ساكني نجد

فانحزل (٣) دعبل واستحيا فقال له الحسن بن وهب إن الندم توبة وهذا

الرجل قد توفي ولعلك كنت تعاديه في الدنيا حسدا على حظه منها وقد مات الآن

وحسبك من ذكره (٤) فقال له أصدقك يا أبا علي ما كان بيني وبينه شيء إلا أني

سألته أن ينزل لي عن شيء استحسنته من شعره فبخل به علي وأنا الآن أمسك

عن ذكره فضحك من قوله واعترافه بما اعترف

والبيتان اللذان قالهما الحسن بن وهب من أول قصيدة لأبي تمام قالها في

مديح أبي المغيث موسى معتذرا عما سيأتي وهي

(١) هبه سرق تعبير صحيح ويخطيء من بقول هب أنه سرق

(٢) شهد : حلت . أقوت الدار خلت . المغاني جمع مغنى وهو المسكن غنى

به أهله أى أقاموا به . مخ الاثر ذهب . الوشائع أعلام الثوب وخطوطه . البرد

الثوب المخطط . أنجد أى نجدا . أتهم أى تهامة

(٣) انحزل تراجع وفتر

(٤) خبر حسب مخدوف أى وحسبك من ذكره ما كان

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى ومَحَّتْ كما مَحَّتْ وشائع من بُرد
وأنجدم من بعد إتهام داركم فيادمع أنجدمنى على ساكنى نجد
لعمري لقد أبليتُم جدة البكا بكأنى وجددم على بلى الوجد^(١)
وكم أحرزت منكم على قبج قدّها

صروف النوى من مرهف حسن القد^(٢)

ومن زفرة تعطى الصبابة حقّها

وتورى زناد الشوق تحت الحشا الصلد^(٣)

(١) ويرى البيت هكذا فى الديوان

لعمري لقد أخلقتم جدة البكا على وجددم به خلق الوجد
والمعنى لا يختلف فى الروايتين . أبلى الثوب أذهب جدته كما خلقه .
الخلق البالى والمعنى لقد أكثرتم من البكاء حتى ذهبت جدته كالثوب يبلية
استعماله كثيرا ومن كثرة البكاء تجدد ما كان قد بلى من الحب

(٢) القد القوام أو اعتداله . المرهف الخامص البطن . والمعنى أن البعاد
استولى على كل حسن القد جميل فطوح به فى نواحى البلاد وحرّم من لقائه
أحبابه ، فعلت الحوادث ذلك بكل جميل مع قبجها وشناعة طلعتها . وأرى
أن الطباق وغرام أبى تمام به هو الذى أباح له وصف الايام وصروف الدهر
بقبج القد ليطابق بينه وبين حسن القد فى آخر البيت

(٣) الزناد الصلد الذى لا يورى أى أن صروف الفراق أحدثت زفرات
تدل على مقدار الصبابة والشوق من المشتاق وهذه الزفرة من شدتها وحرارتها
توقد النار فى الباطن ولو أنه قاس لا يحتاج وبارد لا يورى له زناد

ومن جيد غيداء التثني كأنما أتمت بليتيها من الرشا الفرد^(١)
 كأن عليها كل عقد ملاحه وحسنا وإن أمست وأضحت بلا عقد
 ومن نظرة بين السجوف عليه ومحتضن شخت ومُبْتَسِم برد^(٢)
 ومن فاحم جعد ومن كفل نهدي ومن قمر سعد ومن نائل ثمدي
 محاسن مازالت مسا ومن النوى تغطي عليها أو مسا ومن الصد^(٣)
 سأجهد عزمي والمطايا فأنتي أرى العفو لا يمتاح إلا من الجهد^(٤)
 إذ الجدد لم يُجدد بنا أو نرى الغنى صراحا إذا ما صرح الجدد بالجدد^(٥)

(١) رواية الديوان ومن كل غيداء . الغيد لين الا عطف . الليت صفحة
 العنق . الرشا ولد الظبي . والمعنى أن النوى أحرزت كل غيداء حسنة التثني
 كأنما استعارت صفحتي عنقه من رشا منفرد تظهر محاسنه للرائي أو هو لا نفراده
 يكون مذعورا دائم التلفت فتبين محاسنه

(٢) المحتضن موضع الاحتضان أي الخصر . شخت: دقيق . برد : بارد
 (٣) أي هذه محاسن مازالت تغطي عليها مساويء من البعد أو الهجران
 فأنها بهما تستتر عنا فلا نراها

(٤) انفق المراد به الكثير أي من العطاء . ويمتاح يستعطي
 (٥) الجدد الاولى بالفتح أي الحظ . يحدد مضارع أجد بمعنى سلك الجدد
 وهو الارض الغليظة المستوية . « أو » بمعنى إلى . صراح : منكشف ظاهر .
 الجدد التي قبل القافية مكسورة بمعنى الاجتهاد . الجدد الاخيرة مفتوحة بمعنى الحظ
 ومعنى البيت مع ما قبله : سأجتهد وأحاول الوصول إلى المراد مادام الحظ
 لا يسلك بي الطريق المستقيم وما أزال على هذا الاجتهاد حتى أرى الغنى صريحا
 وأحصل عليه حقا وذلك إنما يكون حين يصرح الاجتهاد عن الحظ أي يظهر

وكم مذهب سببط المنادى قد سعت إليك به الأيام عن أمل جعد^(١)
سمرين بنا زهوا يخذن وانما

يبيت ويضحى النجح في كنف الوخذ^(٢)

قواصد بالسير الخثيث الى أبى السمغيث فما تنفك ترقل أو تُخدى^(٣)

الحظ من وراء الاجتهاد (كما يصرح اللين عن الزبد) ويكون الاجتهاد سببا
ظاهرا للحصول على المراد فإنه اذا لم يكن وراء الاجتهاد حظ يساعد فلا
نفع فيه وأنت ترى في البيت غموضا جر إليه حب أبى تمام لعقد الجنس بين
جد وجد ويجدد واستعمال ظرفين وهما إذا وإذا في جملة واحدة وتعليق المعنى
على تعليق كل منهما بكلمة في الجملة . ثم فيه ظاهرة أخرى وهى ضغط معنى
كثير فى ألفاظ بيت واحد وهو فى الحقيقة يحتاج إلى بيتين أو ثلاثة حتى يؤدى
فيها على الوجه الظاهر المؤلف

(١) المنادى جمع مندوحة وهى الارض البعيدة الواسعة كالندحة . سببط
مسترسل . جعد منقبض . يقول كم غنى واسع وصلت إليه على حين كان
أملك فيه ضعيفا . وهذا البيت عندى من مستكره كلام أبى تمام لانه ألبس
المعنى ألفاظا لا تناسبها فقد جعل الغنى سبطا والسبوط وصف للشعر أصلا
ثم جعل الامل جعدا والغريب أنه جعل السباطة وصفا للارض وهى إنما
توصف بترامى الارحاء ، فكل هذا من تكلف أبى تمام ولو أن شيئا من الامل
أو الغنى يوصف أصلا بوصفه الذى ذكره لقلنا إنه تكلفه فى الثانى لغرامه بالبدع
ولكنه ارتجل التكلف فى جميع بيته وذلك منتهى التكلف

(٢) الزهو السير بعد الشرب ليلة أو ليلتين فهو على ذلك يكون مصحوبا
بنشاط لأن الابل تكون رياما مستجمعة القوى فيكون معنى الوخذ لا نه الاسراع
والمعنى ظاهر

(٣) ترقل تسرع وكذلك تخدى

إلى مشرق الأُخلاق للجود ما حوى ويحوى وما يُخفى من الأمر أو يبدى
 فتى لم تزل تفضى به طاعة الندى إلى العيشة العُسرَاء وللُسودد الرغد
 إذا وعد انهلت يده فاهدنا لك النجح محمولا على كاهل الوعد
 دُلُو حان تفتر المكارم عنهما كما الغيث مفتر عن البرق والرعد^(١)
 إليك نغرنا ما بذت في ظهورها ظهور الثرى الربيعي من فدان نهدي^(٢)
 سرت تحمل العتبي إلى العتب ، والرضا

إلى السخط ، والعذر المبين إلى الحقد^(٣)
 أموسى بن ابراهيم دعوة خامس به ظما التثريب لا ظما الورد^(٤)

(١) الدلو حان : يده وأصل الدلح أن يمشى الرجل وهو مثقل ثم استعبر
 ذلك للغمامة فقييل غمامة دلو ح إذا كانت مثقلة بالماء ثم وصفت اليدان بذلك تشبيها
 لها بالغمامة في كثرة الفائدة

(٢) نغر : أحدث شقا . الربيعي نسبة إلى الربيع . الفدان القصر أو القنطرة
 النهدي المرتفع . والمعنى قد أحدثنا نفرة فيما بذته ظهور الثرى الربيعي (أى نبات
 الربيع) في ظهور هذه الابل من الاسنمة التي ارتفعت وعات كالقصور أو القناطر
 أي انه أهزل بأدمان السير ظهور الابل التي بذتها ظهور الثرى (نباته)

(٣) ويروى إلى الحد وهو الغضب فيكون بمعنى الحقد . العتبي الارضاء
 والمعنى ظاهر

(٤) الخامس الذى يشرب كل خمسة أيام وذلك أن الابل الخوامس هي
 التي تشرب اليوم ثم ترعى ثلاثة أيام ثم تشرب في الرابع فكأنها شربت في يوم
 ثم شربت في خامسه والمعنى أننى أجد في جوفى حرارة كالتى يجدها الخامس
 الذى يشرب كل خمسة أيام وليست الحرارة من ظما إلى الماء وليكنها حرارة
 من اللوم والعتاب المحض الذى وجه إلى . وكان قد اتهمه بأنه هجاه فأبوت تمام
 يعتذر عن ذلك

جليد على عتب الخطوب إذا التوت وليس على عتب الأخلاء بالجلد
أتانى من الرُّكب أن ظن ظننته لففت له رأسى حياءً من المجد^(١)
لقد نكب الغدرُ الوفاءً بساحتى إذا وسرحتُ الذم في مسرح الحمد^(٢)
وهتكت بالقول الخناحرمة العلا وأسلكت حر الشعر في مسلك العبد
نسيتُ إذا كم من يد لك شاكلت

يد القرب أعدت مستهاماً على البعد^(٣)
ومن زمن ألبستنيه كأنه إذا ذكرت أيامه زمن الورد
وإنك أحكمت الذى بين فكرتى وبين القوافى من ذمام ومن عقد^(٤)

(١) أى بلغنى ما ظننته فى من هجائك فاستحييت من مجدك أن أكون متهماً بهجائه فكان من حيائى أن لففت رأسى وفى لف الرأس إغماض للعينين وستر للوجه حتى لا يزداد خجله برؤية هذا المهجو الذى لا يليق به إلا الثناء . وما أقبح هذه الكناية من أبى تمام فقد كان يكفى أن يقول كما يقول الناس أغضيت جفنى أو أطرقت حياءً وإكتمه يريد أن يكون غير الناس فجاء فى مثل هذا ضحكة الناس

(٢) يقول إذا كان ما ظننته حقاً فقد انتصر الغدر على الوفاء عندى ولا يكون ذلك إلا حين يكون لى أثر فى هذا التغلب أو أكون قد ساء تقديرى للأمور فجعلت الذم بدل المدح وهذا كله يلحق بأكبر العيب

(٣) إذا كان منى ذلك فقد نسيت مالك على من فضل . وفضلك على كثير فكمن من صنيعه لك هى فى الاحسان وعظيم الجدوى بمثابة صنيعه تقرب العاشق من حبيبته وهذه عند الوهان لا يعد لها شئ

(٤) أى أنك بجودك مكنتنى من أن أقول الشعر الجيد

وأصّلت شعري فاعتلى رونق الضحى ولولاك لم يظهر زمانا من الغمد
وكيف وما أخللت بعدك بالحجا وأنت فلم تُخلّل بمكرمة بعدى
أسربل هُجّر القول من لو هجوته إذا لهجاني عنه معروفه عندى^(١)
كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى وإذا مالمته لمته وحدى^(٢)
ولو لم يزغنى عنك غيرك وازع^ه لأعديتنى بالحلم إن العلا تُعدى^(٣)
أبى ذاك أنى لست أعرف دائما على سُود دحتى يدوم على العهد^(٤)
وإنى رأيت الوشم فى خلق الفتى هو الوشم لا ما كان فى الشعر والجلد

(١) فى رواية أألبس وهى عندي خير من رواية الاصل اظهور الاستفهام فيها وهو خير من إضماره

(٢) يلاحظ بعض النقاد أنه كان لا^ه ولى أن يقول أبو تمام وإذا ماذمته ذمته وحدى من الذام وهو الذم ليكون الذم مقابل الحمد ولكن الحق أن أبا تمام لم يرد الذم ولا يصح أن يريده لا^ه نه فى مقام الاعتذار وسل سخيمة شديدة عليه فى نفس هذا المعتذر إليه فهو يقول إذا مدحته مدحه كل الناس معى وإذا لمته لم يلمه أحد معى والفرق عظيم بين مقامي الذم والالوم

(٣) أى لو لم يكن لى راد عن هجائك إلا ما اشتملت عليه من خلق الحلم والصفح لكان ذلك كافيا لزعجى عن هجائك فأن هذا الخلق تام الظهور فيك وقد عاشرت فكنت جديرا أن أتقيلك فيه وللعلا عدوى تنتقل إلى المعاشر فيمتأثر بأخلاق معاشره

(٤) يقول أبى أن أهجوك أنك ملازم لصفات السودد لا تتكلفها بل هي طبع فيك ومن شأن الشريف أن يحفظ العهد ومادهت حافظا للعهد فأى شيء يحملنى على الهجاء

أُرِدَّ يدي عن عرض حر ومنطقي وأملؤها من لبدة الأسد الورد
فأن يك جُرم عن أوتك هفوة على خطأ مني فعذري على عمد

هجاء أبي المغيث

وكان أبو تهم هجاه بأشياء منها قوله:

فاض اللثام وفاضت الأحساب واجتشت العلياء والآداب^(١)
أمويس لا تُقنِ اعتذارك طالبا عفوي فما بعد العقاب عتاب^(٢)
هب من له شيء يريد حجاباه مابل لاشيء عليه حجاب^(٣)
ما إن سمعت ولا أراني سامعا أبدا بصحراء عليها باب

(١) فاض الماء طغى على وجه الأرض ، غاض ابتلعته الأرض . اجتث الشجرة اقتلعها من أصلها . والمعنى ظاهر

(٢) مويس تصغير ترخيم لموسى على اعتبار أصالة الميم وزيادة الألف والتصغير للتحقير كما يدل عليه المقام . والمعنى لا تكثر من الاعتذار حتى تأتي على جميع المعاذير في الذنب الذي اقترفته وأسأت به إلى فأساءتك كانت بالغة جدا لا تحتمل الاعتذار والعقاب لا عتاب بعده لأن موقع العقاب مصر على ما فعل وإنما يعتذر من سها أو أخطأ

(٣) يقول إنما يحجب الشيء الذي يراد منه عن الناس حتى لا تمتد أيديهم أو أعينهم إليه فأما الشيء المعلوم فكيف يحجب وهل يخشى على المعلوم أن يكون مطمع الطامعين وقوله لاشيء أراد به المعلوم وهي من ألفاظ المناطق وأهل الفلسفة ويمكن تخرج استعمالها على وجه من العربية وهو أن تجعل لا اسما بمعنى غير صفة لمحدوف والتقدير شيء لاشيء كما يقال هو كلا شيء وإعراب شيء بعد لا الجر لأنها مضاف إليه والمضاف «لا» أو تجعل لاحرفا مقحما بين المضاف والمضاف إليه والمضاف في هذه الحالة كلمة بال

من كان مفقود الحياء فوجهه من غير بواب له بواب^(١)
ما زال وسواسي لعقلي خادعا حتى رجا مطرا وليس سحاب^(٢)
ما كنت أدري (لادريت) بأنه يجري بأفنية البيوت سراب^(٣)
وقوله

غاب الهجاء فأب فيك بديعه فتسهنَّ ياموسى قدوم الغائب^(٤)
لا تدهشني بالحجاب فأنتى فطن البديهة عالم بمواربي^(٥)

(١) أى من كان لاحياء عنده لا يحتاج إلى بواب يحجب عنه الناس فإنه بوقاحة وجهه يستطيع أن يرد كل سائل ولا يمنعه من ذلك حياء إذ هو فاقده
(٢) الوسواس حديث النفس والمراد هنا الاثماني الكاذبة

(٣) السراب لا يرى إلا في الصحراء حين يشتد وهج الشمس فحين ذاك يتخيل الظمآن الماء يجري على الافق سلسيلا فيطمع فيه ويؤمل أن يصل إليه فيروى ظمأه وكل ماء يري في غير هذه الحالة فهو ماء حقيقى ولكنك أيها الخادع أوهمتني أنك كريم ممتلىء اليدين بالغنى وإذا بك فقير لا تلوى على شيء فكأنك أريتني سرايا بين البيوت وهذا مالا يتصور ولكن شدة الخداع جعلتني أتصور ماء حيث لا ماء

(٤) احتجب الهجاء عنك حينما ثم رجع إليك اليوم بديعا منقطع النظير فاهنأ بهذا القادم

(٥) فى رواية الديوان ندس ككثف أو عضد بمعنى فطن . الموارب المخاتل الخادع والمعنى لم أدهش حين جئتكم فحجبتني وامتنعت عن لقائى لأنى أعرف فيك أساليب الخديعة والخلاص من الزوار . فيلاحظ أن لافى لا تدهشني نافية لاناية والفعل بعدها قد أكد على قلة وكأنه قال لم تدهشني بلجؤك إلى الاحتجاب حين قصدتك ...

لا تكلفن وأرض وجهك صخرة في غير منفعة مؤونة حاجب^(١)
ما كنت أول آخر في قدرة أثرى فصغر قدر حق واجب^(٢)
خادم غدى الجاني بخزيك ضعف ما أعطيتني في صدر أمسى الزاهب
وقوله

أى رأى وأى عقل صحيح لم يخونك سأنحى وبريحي
خلق الله حمية لك لو تحلق لم يدر ما غلاء المسوح^(٣)
وذراها في الريح إن كنت ترجو سير شعري في نعتها بالريح^(٤)

(١) المعنى في البيت ظاهر وهو أنه ينصح له ألا يكلف نفسه نفقة الحاجب من أكل وكسوة وأجر وهو في غنى عن ذلك لأن وجهه كالصخرة صلابة واحتمالا . والذي يلاحظ على أبي تمام أنه استعمل تكلف من كات الثلاثي ومعناه أولع بالشئ وهو يريد تحمل المشقة وإنما الذي يدل عليها هو تكلف المضعف العين

(٢) آخر : ضد الأول والمراد المتأخر : والمعنى لست أول من يتخلف في القدرة على المكارم ، أصاب الغنى فاستهان بالحقوق الواجبة . ومن معاني الآخر الغائب ويراد به هنا الغريب الشأن لأن أمره يغيب عن الأذهان . والمعنى لست أول غريب الشأن في أمر القدرة الإلهية فكم خلق الله مثلك ممن لا يؤدي الحقوق الواجبة عليه . وغرام أبي تمام بالجمع بين الأول والآخر هو الذي أوقعنا في هذا التكلف في إظهار المعنى الذي يريده

(٣) الرواية في جميع المصادر خلق بالخاء ولكنى أراها مصحفة عن حاق لما سيظهر لك في شرح البيت التالى

(٤) ذرت الريح الشئ فرقته في الهواء . والمعنى أنه يدعو على حيته بأن تتطاير في الجو إذا كان يطمع أن يقول أبو تمام شعرا في وصفها بلا مقابل

وقوله

سار في التيه عقل من ظن أني بالأمانى أسير قبل مديحي
أمويس كيف رأيت نصب حبائلي أو ليس ختلي فوق ختل الخاتل^(١)
أعملت فيك قصائدى ووسائلى خرمتنى فلبئس أجر العامل^(٢)
هذا جزائى إذ أدنس جاهلا بك همتى وكذا جزاء الجاهل^(٣)
لافرج الرحمن عني إننى أرتعت ظنى في رياض الباطل
ماخلفت حواء أحق حية من سائل يرجو الغنى من سائل

وذلك لحقارة شأنه في نظره كأنه يقول له أننى إاضن بالهجاء عليك وإن كان في ذلك تحقير لشأنك فأنى لا تتعلق همى بذلك لصغر شأنك في نظرى فلو كنت عظاما لحاولت هدم مجدك بالهجاء ولكنك كالذباب نجاه أو منه من الدم. ويروى في مدحك بدل في نعتها والمعنى عليه أقرب تصورا لأنه يقول له لا ترج أن أمدحك بلا سقابل وفاعل ذرا في أول البيت هو الله والجملة دعائية معطوفة على جملة خلق الله في البيت السابق والتكلف ظاهر في استعمال كلمة بالريح بمعنى بلا شيء ليجانس بينها وبين في الريح في أول البيت. ويصح أن يكون أراد أنه يضمن عليه أن يمدحه بمشابهة الريح كرما وقوة والعرب تشبه بالريح لأنها تسوق السحاب ولا تنقوتها تأتي على كل شيء. وعلى هذا الفهم يخف الثقل في الجناس لأن كلمة الريح تكون مجتلية لمعنى شريف لا مجرد خدمة اللفظ

(١) يقول إننى قد أحكمت الالهة مرفى خديعة هذا البخيل ومع ذلك لم أحل

منه بطائل

(٢) في الديوان ورسائلى ورواية الاصل هنا خير منها لأنه لم يكتب إليه

رسائل وإنما قال شعرا والتمس وسائل للحصول على الجائزة فلم يحصل على شيء

(٣) جاهلا حال من فاعل أدنس. والمعنى ظاهر

ذاك الذي أحصى الأُمور وعدها طمعا لِيَسْتُنْجِ سَقْبَةً مِنْ حَائِلٍ ^(١)
أَحْرَزْتُ مِنْ جَدْوَالِكَ أَكْثَرَ مُحَرَّرٍ فِي ظَاهِرٍ وَأَقْلَهُ مِنْ حَاصِلٍ ^(٢)
وَكَيْدَاكَ مِنْ قَصْدِ اللَّثَامِ بِعَاجِلٍ فِي الْمَدْحِ سَوْدَ وَجْهِهِ فِي الْآجِلِ
وقوله

أَمْوَيْسُ قُلْ لِي أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْوَرَى لَا أَنْتَ مَعْلُومٌ وَلَا مَجْهُولٌ
لَوْ كُنْتُ مَجْهُولًا جَعَلْتُكَ مَعْلَمًا أَوْ كُنْتُ مَعْلُومًا لَغَالِكَ غَوْلٌ ^[٣]
أَمَّا الْهَجَاءُ فَدَقَّ عَرْضُكَ دُونَهُ وَالْمَدْحُ فَبِكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلٌ
فَازْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عَرْضِكَ إِنَّهُ عَرَضُ عَزْزَتِ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلٌ

والبیتان الآخران ينسبان لغير أبي تمام
ولقد بلغ أبا المغيث موسى شيء من هذه الأهاجى فاعتذر إليه أبو تمام
بالقافية الدالية المتقدمة. وكان أبو تمام مدحه بمدائح كثيرة منها قوله من قصيدة
الآن جردت المدائح وانتهى فيض القريض إلى عباب الوادى ^(٤)
وتبجست للجود من نفحاته قلب يكدن يقلن هل من صاد ^(٥)

(١) يقال نتج الرجل الناقة أي أولدها . السقبة الاثني من أولاد الناقة
ساعة ولادتها . ناقة حائل لم تلحق سنة أو سنتين أو سنين
(٢) لعله يريد بهذا الكثير الذي ناله هو ما لقيه من اللقاء الحسن غير المثمر
والمواعيد الخلابه

(٣) يريد بجعله معلوما أن يشهره في شعره
(٤) جردت المدائح أي أخلصتها لك أو من جرد السيف إذا شهره وأخرجه
من غمده والمراد بفيض القريض ما أنسال عليه من معانيه وقوافيه وعباب
الوادى كناية عن الممدوح . والعباب معظم الماء وكثرته
(٥) التبجس : التفجر . نفحات : عطايا . قلب جمع قلب وهو البئر

أضحت عطان مياهه وعراضه وقفنا على الرواد والوراد^(١)
 عُذنا بموسى من زمان أنشرت سطواته فرعون ذا الـوتاد^(٢)
 جبل من المعروف معروف به إنكار عادية الزمان العادى^(٣)
 ما لامرئ أسر القضاء رجاءه إلا عطاؤك أو رجاؤك فادى
 ما للخطوب طغت على كأنها جهلت بأن نذاك بالمرصاد
 ولقد تراءتني بأمنع جنة لما برزت لها وأنت عتادى^(٤)

(١) رواية الديوان أضحت معاطن ماهه وهى عندى خير لاني لم أجد
 عطانا جمعا لعطن أو معطن وهو مبرك الـابل حول الحوض

(٢) يقول اعتصمنا بموسى الممدوح من زمن أعاد فينا سيرة فرعون ذي
 الـوتاد الذى اشتهر بجبروته حتى كان ينصب أربعة أوتاد يشد إليها يدي
 ورجلي الرجل ليعذبه . ويجب أن تلاحظ ماراعاه أبو تمام من مراعاة النظير
 بين موسى وفرعون وإلا فالجبايرة كثيرون كان يصح التمثيل بأحدهم لولا
 ما نعرف من غرام أبي تمام بالمحسن

(٣) المعروف الـاولى الـاحسان والثانية بمعنى المعلوم ضد المجهول . وبه
 أى عنه والباء تأتى بمعنى عن كقوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) أى عن عذاب
 (٤) يقول إذ كان مقدرًا على امرئ الحرمان وعدم تحقق الرجاء فليس
 له إلا أن يقصده فأك تفك أسر رجائه وتغير ما كتب له فى لوح القدر . وبين
 أسر وفاد طباق لتضادهما بالزوم إذ الفداء يستلزم الاطلاق وهو ضد
 الـأسر ويصح اعتبار أن بينهما مراعاة نظير اذا لم ينظر إلى هذا الناحية

(٥) الجنة الوقاية. العتاد : العدة

مازلت أعلم أن شلوى ضائع حتى جعلتك موئلي ومعادى^(١)
 سل مخبرات الشعر غنى هل رأت في قدح نار الشعر مثل زنادى^(٢)
 لم تبق حلبة منطق إلا وقد سبقت سوابقها اليك جيادى
 أبقيتني في أعناق جودك جوهر أبقى من الأطواق في الأجياد
 وقوله من أخرى وكتب بها إليه
 أقشيب ربهم أراك دريسا وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا^(٣)
 ولئن حبست على البلى لقد اغتدى دمعى عليك إلى المات حبيسا^(٤)
 قدما كأن أميم كانوا ساكنا لك والعماليق الألى وجديسا^(٥)
 أميم أمة قديمة وكذلك العماليق وجديس يقول قدم عمر هذا الربع فتغير
 تغيرا شديدا حتى كأنه من ديار هذه الأمم الذاهبة

(١) الشلو : الجسد . الموئل : الحصن . المعاد : اسم مكان من عاد ، بمعنى المكان
 الذى أعود إليه فهو بمعنى الموئل والمثابة

(٢) قدح الزناد إبراء ناره والمعنى أن شعره خير من شعر غيره

(٣) القشيب . الجديد . الدريس : الدارس . الرسيس ابتداء الحب أو

الحمى . يقول إنك أيها المنزل قد أخلقت جدتك وليس لزائر من قرى إلا حرقه
 الشوق وديب الحب

(٤) يقول لكونك قد صرت وفقا على مؤثرات البلى من الرياح والامطار
 وقفت دمعى عليك حتى أموت

(٥) يروى البيت هكذا

فكان طسما قبل كانوا جيرة لك والعماليق الألى وجديسا

وأرى رسومك موحشات بعدما قد كنت مألوف المحل أنيسا
وبلاقعا حتى كأن قطينها حلفوا يميناً أخلقتك غموسا^(١)
أترى الفراق يظن أنى ذاهل عنه وقد لست يداه ليسا^(٢)
رؤد أصابتها النوى من خرد كانت بدور دُجَنَّة وشموسا
بيض يُدرن عيونهن إلى الصبي فكأنهن بها يُدرن كؤوسا^(٣)
يقول إذا نظرن فأدرن عيونهن إلى الصبي واللهو سحرن وخلبن العقول
فكأن عيونهن كؤوس خمر
وكأنما أهدى شقائقه إلى وجناتهن ضحى أبو قابوسا
أبو قابوس النعمان بن المنذر وكان رأى شقائق النعمان فأعجب بها وقال
احموا هذه ويقال للدم النعمان

(١) أى أن محلك أيها الربيع صار بلاقعا كأن أهلك حلفوا يميناً كاذبة
متعمدين الكذب فيها وأبو تمام يشير إلى قولهم : الايمان الكاذبة تترك الديار
بلاقع . واليمين الغموس هى التى يتعمد حالفها الكذب وسميت غموسا لأنها
تغمسه فى النار

(٢) ليس كأمير علم جنس للمرأة وليس كزبير للرجل كأمامة علم
للاسد ونعالة للشعاب وهكذا والمعنى لأنسى للفراق هذه الانساء وهى كونه
اجترأ على جنس المرأة الممثل فى محبوبتى

(٣) الرود المرأة الناعمة الملمس . الخريد أو الخريدة البكر لم تمس أو الخفرة
الطويلة السكوت الخافضة الصوت والجمع خرائد وخرد ككتب، وخرد كركع
نادرا لأن فعيلة لا تجمع على فعل . وقوله فى خرد أى معهن

قد أوتيت من كل شيء بهجة
لولا حادثها وأنى لأرى
إيها دَمَشَقُ فقد حويت مكارما
وأرى الزمان غدا عليك بوجهه
قد بوركت تلك البطون وقدست
تلك الظهور بقربه تقديسا^(١)
ويروى بتقديم الظهور . يقول ظهور أرضك مباركة كثيرة الخير و بطونها متقدسة
متطهرة من كل دناءة ولؤم (ويحتمل أن يريد بالظهور جمع ظهر ، الرجل
وبالبطون جمع بطن ، المرأة يعنى أن أهل هذه المحلة قوم طاهرون)
فصنيعة تُسدى وخطب يُعْتَلَى وعظيمة تُكْفَى وُجْرَحَ يُوسَى
الآن أمست للنفاق وأصبحت عُورا عيون كنّ قبلك شوسا^(٢)

(١) الددا اللعب أى أنها أوتيت فى كل شيء وأوتيت مرحا ولعبا وحسنا
قد غمس فى غرارة الصبي وتدفق رغباته وفتنته بالحياة
(٢) قدموس : قديم . إيها عجباً

(٣) البطون والظهور للارض ومعنى مباركة البطون كثرة الخصب ووراء
العيش وتقديس الظهور أنها محمية ممتعة على الاعداء . وكل ذلك لأن هذا
الممدوح يليها فهو يزيد فى خيراتها بحسن تدبيره ويمن نقيته وكذلك يدود
عنها المغيرين وهذا أتم ما يكون فى الوالى . يلاحظ أن فى شرح المصنف لهذا
البيت كثيرا من الخلط

(٤) الاشوس أو الشوساء من ينظر بمؤخر عينه كبرا . يقول إن النفاق
فى أيامك قد عورت عينه بعد أن كان ينظر نظرة المتكبر المتعطر كناية عن
ذهاب دولة النفاق فى أيامه

وتركت تلك الأرض فصلا سَجَسجا

من بعد ما كادت تكون وطيسا^(١)

لم يَشَقَّ قوم قد طلعت عليهم بدرا يَشَقُّ الظَّامَةُ الحنديسا

ويروى لم يشعروا حتى طلعت عليهم

ما في النجوم سوى تَعَلَّةٍ باطل قدمت وأسس أفكها تأسيسا^(٢)

إن الملوك هم كواكبنا التي تخفى وتطلع أسعدا ونحوسا

فتنَّ جَلَوَتْ ظلامها من بعد ما مدوا عيوننا نحوها ورءوسا

حرب يكون الجيش بعض صبوحها

ويكون فضلُ غبوقها الكرْدُوسا^(٣)

غُرْمُ امرئ من روحه فيها إذا ذو السلم أُغْرِمَ مطعما ولبوسا

كم بين قوم إنما إنفاقهم مال وقوم ينفقون نفوسا

سار ابن ابرهيم موسى سيرة سكن الزمان لها وكان شمسا

(١) اليوم السجسج الذي بين الحرارة والبرودة . الوطيس : تنور النار . والمراد

بالفصل أحد فصول السنة الاربعة أي صيرت الأرض في حسن الحال والرضا

عنها كأنها الفصل المرضي من فصول السنة ويروي ظلا وهو حسن أيضا

(٢) يقول إن علم النجوم باطل لاحقيقة له . ولكن المتخربين به جعلوا

له منذ العهود القديمة أسسا بنوه عليها ثم يقول في البيت الذي بعده : ما السعد

ولا النحس الا بيد الملوك فهم يؤثرون ما يعتقد أنه من فعل النجوم خطأ

(٣) يقول إنها حرب عظيمة جدا تأتي على الجيوش العظيمة وتذهب

بالارواح الكثيرة فهي تتناول في صباحها جيشا يكون صبوحا لها وتشرب في

مساءها كتيبة تكون غبوقا

فَأَقَرَّ واسطة الشَّامِ وأنشَرْتُ يَمْنَاهُ جوداً لم يزل مرموساً^(١)
فَكَانَهُمْ بالعجل ضلوا حَقْبَةً وكان موسى إذا أتاهم موسى^(٢)
أعطى الرِّياسة من يديك فلم تزل من قبل أن تدعى الرئيس رئيساً^(٣)

(١) أنشر كمنشر . مرموس . مدفون

(٢) يشير إلى عبادة قوم موسى عليه السلام للعجل حين غاب عنهم فلما رجع إليهم ردهم عن ضلالهم . وفي البيت جناس بين كلمتي موسى لأن الأولي للممدوح والثانية لنبي بني إسرائيل عليه السلام

(٣) يرى التبريزي رأيين يصح فهمهما من البيت أحدهما أنه يقول للممدوح إن الرياسة محتاجة إليك فتفضل عليها بالعطية كما تعطى غيرها من الناس . والثاني أنه يقول أعط الرياسة للناس أي ليصيروا رؤساء كما تهب المال قال والفرق بين المعنيين أن الرياسة في الأول موهوب لها كما يوهب للناس وفي الثاني موهوبة لغيرها . واست أفهم المعنى الأول إذ الناس يعطون المال لينتفعوا به فما هو عطاء الرياسة وهي أمر معنوي لا ينتفع بالمال . وأرى أن المعنى الثاني صالح للقصد لأنّه يدل على أن رياسة الممدوح عظيمة واسعة المدى تقبل أن تنفرد عنها رياسات وتدخل تحتها إمارات . وهناك معنى آخر عرض لي وأرجحه على هذا المعنى وهو أنه يقول له أعط الرياسة من قدرتك وأعنها بعظمتك فأن الرياسات تنتفع بك لما تفيدها به من جاهك كما قال الخطيئة في عمر رضى الله عنه

لم يؤثروك بها إذ قدموك لها لكن لا نفسهم كانت بها الأثر
وإطلاق اليد وإرادة معنى القدرة مجاز مشهور . ويساعد على هذا المعنى أو يدل على أن الشاعر قصده . قوله فلم تزل من قبل أن تدعى الرئيس رئيساً أي أنك لم تشرف بالرياسة وإنما هي التي شرفت بك وانتفعت بولايتك

إنا بعثنا الشعر نحوك مفردا فأذا أذنت لنا بعثنا العيسا^(١)
ومكث أبو تمام مدة ينتظر معروف أبي المغيث موسى بن ابراهيم فلم يدرك
منه رسولا ولم يبلغ مأمولا فقال يمدحه ويستبطينه من قصيدة
لله دَرُّ أبي المغيث إذا رحي للحرب دارت ما أعز وأشرفا
يُتَعَرَّفُ المعروفُ في لحظاته بأزاء صرف الدهر حيث تصرفا
ما إن يبالي ما تقدم في العلا ما كان من أمواله متخلفا
عكفت يدها على النوال فأصبحت آمالنا وقفا عليه عُكَّفا
كم وقفة لك في الندى مشهورة تركت جبال المال قاعا صفصفا
يامتلف الدنيا أفدْ شكرى تُفد شكرا ينسى مُتلفا ما ألتفا^(٢)
كم من شماتة حاسد إن أنت لم تخلف رجاء المرتجى أن تخلفا^(٣)

(١) المعنى حضرنا بأشخاصنا راكبين العيس وهي جمع عيساء أو أعيس وهو الجمل يخالط بياضه شقرة

(٢) أفد : أمر من أفاد بمعنى نفع . تفد : مضارع من أفاد مبني للمعلوم . معنى تستفد أو مبني للمجهول بمعنى يفيدك غيرك

(٣) المعنى أن حسادك يتمنون أن تقبض يدك عن السائلين وتمنع رفقك عن المعتفين ، فإن في ذلك وسيلة لهم إلى ذمك باليخل وتكذيب ما عرف عنك من الجود وكأنه يقول له إن حسادك يبحثون عن زلة لك فلا يجنون فلم يبق لهم إلا تمنى هجرك لعادة الكرم لمتخذوا ذلك ذريعة إلى ذمك وفي هذا القول من أبي تمام إغراء الممدوح بالعطاء وتوريط له في خطة الكرم لأنه أراه أن حساده كثيرين وأنهم وقفوا له بالمرصاد يبحثون عن نقیصة يذيعونها عنه فلا

لاتنس تسعة أشهر أنضيتها دَابَّاً وَأَنْضَيْتَنِي إِلَيْكَ وَنَيْفًا
 بقصائد لم يرو بحرك وِرْدَهَا ولو الصفا وردت لفجرت الصفا (١)
 لله أى وسيلة فى أول أقوى ولكن آخر ما أضعفا (٢)
 إني أخاف وأرتجى عقباك أنْ تُدْعَى الْمَطُولُ وَأَنْ أُسَمَّى الْمَلْحَفَا (٣)
 هبت رياحك لى جنوبا سهوة حتى إذا أورقت عادت حرجفا
 قد كان أصغرُ همتى مستغرقا كرم الربيع فصرت أَرْضِي الصَّيْفَا (٤)

يجدون فتعلقت أمانهم بأن يبخل ، ولا شك أن من عرف أن النقص لا يدخل
 عليه إلا من باب واحد اجتهد فى سده وفى هذا تحقيق رجاء أبى تمام بحصوله
 على عطائه

(١) الورد القوم يردون الماء كالواردة. الصفا اسم جنس جمعى لصفة وهى الحبر
 الصلدة الضخم لا يثبت . والمعنى ان هذه القصائد وردت بحرك فيخل عايتها بالماء
 ولو أنها وردت حجارة صلدة لفجرت فيها الماء . يريد أن شعره يحمل الممدوح
 على العطاء إلا إذا كان شديد البخل كإبي المغيث

(٢) المعنى أعجب لوسيلتى إليك فهى قوية جدا فى أولها إذ هى شعر يستنزل
 العصم وتتفجر له الحجارة الدم والكنه إذا صار إليك ضعف شأنه وقل تأثيره
 وفى أول أى فى أول أمرها

(٣) المطول المماطل . المالحف الملح فى السؤال

(٤) الصيف مطر الصيف . والمعنى أنه يبالغ فى همته بمبالغة شديدة فيقول
 إن أصغر أحوال همتى تستصغر كرم الربيع وما فيه من خير كثير وقد ضعف
 رجائى وتوالت خيبة أدلى حتى صرت اقنع بمطر الصيف أى بما يكون عنه من
 خير قليل . وأرى أنه لو جعل بدل كرم الربيع مطر الربيع لثمت المقابلة بينه
 وبين الصيف

مأذر من كان النوال مطيعه والطبع منه أن يراه تكلفاً^(١)

ويروى

مأذر من كان النوال طبيعة من راحتيه أن يجود تكلفاً
 إن أنت لم تُفضل ولم تر أنى أهل له فأقلها أن تنصفاً^(٢)
 أسرفت في منعى وعادتك التي ملكت طباعك أن تجود فتسرفاً
 الله جارك أن تحول وأن يهـ ماسلف التأميل فيك وخلفاً^(٣)
 لا تصرفن نداك عمن لم يدع للقول فيك إلى سواك تصرفاً
 ثقّف قنّى الجود تلقى قصائدنا لاقت أو ابدهن فيك مُثَقِّفاً^(٤)

(١) المعنى لا عذر لمن كان قادراً على العطاء بما خول من كثرة المال ولكن طبعه يأبى أن يجود ويرى فعله تكلفاً لأن سجيته البخل

(٢) الافضال الجود . والمعنى إذا لم يكن من شأنك الكرم ولم تر أنى أهل له فلا أقل من أن تعطينى ما يكون ثمناً للشعر وأجراً للتعب في قصيدك وبذل الوجه في سؤالك وهو يشير إلى المعنى الذي قصده ابن الرومي فيما بعد فقال

إن كنت عن جهل حق غير معتذر أو كنت عن رد شعري غير منقلب
 فأعطني ثمن الطرس الذي كتبت فيه القصيدة أو كفارة الكذب
 «٣» سلف الرجل الشيء قدمه فهو بمعنى خلفه . الجار هنا بمعنى المجير والحامي . كما أنه يقول حماك الله من أن تتحول عن عادتك وأن يضعف الأمل فيك وينهدم ما بناه من الرجاء

(٤) قنّى جمع قنّاة وتثقيف القنّاة تقويمها وتشذيب كعوبها والمعنى اجعل جودك صالحاً لمكافأة المادحين لك كما تجعل القنّاة بتثقيفها صالحة للطعن بها فحين ذاك تجد منى قصائد باقية على الأبد أو شرودا في كل مكان فتبقى حيلة لك .

أَفَنَ التَّظَنُّنَ بِالْتَّيَقُّنِ إِنَّهُ لَمْ يَفْنَ مَا بَقِيَ الثَّنَاءِ الْمَضْعُفَا
لَا تَرْضَ ذَاكَ فَتُسَخِّطَنَّ أَيْادِيَا هَزَتْكَ إِلَّا أَنْ تَصِيبَكَ مَرْهَفَا^(١)
كَمْ مَا جَدَّ سَمَحَ الظِّمِّ بِجُودِهِ مَطَّلَ فَأَصْبَحَ وَجْهَ نَائِلِهِ قَفَا^(٢)
لَمْ آلَ فِيكَ تَعْسُفَا وَتَعْجُوفَا وَتَأَلَّفَا وَتَلَطَّفَا وَتَظَرَّفَا^(٣)
وَأَرَاكَ تَدْفَعُ حُرْمَتِي فَأَعْلَنِي ثَقَّلْتُ غَيْرَ مُؤَنَّبٍ فَأَخْفَفَا^(٤)

(١) معنى هذا البيت والذي قبله: أزل الشك في كرمك بالعطاء المحقق الذي يصبح معه جودك يقينا واعلم أنك لم تفقد مالا أخلد لك الثناء المضاعف ، ولا ترض البخل فتسخط كل من حاول منك العطاء حين رجائك أن يخدمه نداء ماضيا فوجدك كهاما كليلا . والاشارة بذلك عائدة على التظنن الذي كنى به عن البخل وكأن في الشطر الثاني من البيت الثاني نقصا فتقدير الكلام فيه فتسخطن أيديا هزتك وهى لا ترضاك إلا أن تصيبك مرهفا ويصح أن نجعل له مخرجا بأن نقدر الاستثناء مفرغا والاصل فتسخطن أيديا في جميع الحالات إلا حالة تصادفك فيها مرهفا وشرط التفرغ في الاستثناء (وهو النفي) متحقق هنا لأن معنى السخط عدم الرضا ونظير هذا قوله تعالى (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) أى لا يرضى

(٢) أظ به لازمه

(٣) التعسف السير على غير هدى . التعجرف الكبر والمعنى في البيت جربت معك جميع الأحوال

(٤) أنب الرجل السائل رده أفصح رد والمعنى في البيت رأيتك ترد حقى واهل هذا الرد منك كان بسبب إلحافى في السؤال بغير داع من قبج المقابلة فكأننى عجلت بالالفاف قبل أن أرى قبج الرد فعاقبتنى بالمنع . فهل إذا خففت عدت إلى الكرم ؟ وهذا منه ربما كان تهكما وربما كان استدرارا للعطاء

وسار أبو تمام إلى مصر قاصدا عياش بن لهيعة الحضرمي ومدحه بأشياء منها
 رأيت لعياش خلائق لم تكن لتكمل إلا في الأديب المهذب
 له كرم لو كان للماء لم يغض وفي البرق ماشام امرؤ برق خلَّب^(١)
 أخو أزمات بذله بذل محسن الينا ولكن عذره عذر مذنب^(٢)
 إذا أمه العافون ألفوا حياضه ملاء وألفوا روضه غير مجذب^(٣)
 إذا قال أهلا مرحبا تبعت لهم مياه الندى من تحت أهل ومرحب^(٤)
 يهولك أن تلقاه صدرا لمحفل ونحرا لأعداء وقابا لموكب^(٥)
 همام كنصل السيف كيف هز زته وجدت المنيا منه في كل مضرِب
 تركت حطاما منكب الدهر إذ نوى زحامي لما أن جعلتك منكبي^(٦)

(١) يقال برق خاب بالاضافة أى برق سحاب خاب «خال من الماء»

(٢) الازمات الشدائد أى أنه يقوم فيها مقاما محمودا

(٣) ملاء جمع ملآن أو ملاءى كظماء وعطاش ورواء

(٤) نبع الماء «كنصر ومنع وضرب» ظهر

(٥) المعنى إذا رأيته وهو يتصدر المحافل وينحدر الأعداء ويتوسط الجيوش

هالك منظره في كل هذه المظاهر . ونصب صدرا وقلبا على الظرفية أى في صدر

المحفل وفي قلب الموكب أوها حالان . على المبالغة كأنه جعله نفس الصدر

ونفس القلب أما نحرا فنصبها على الحالية والمصدر مراد به اسم الفاعل على

سبيل المبالغة واعتبار الكلمات الثلاثة أحوالا هو المناسب لنسق الكلام

(٦) الحطام كل ما تكسر من اليبس . المنكب كموعد رأس الكتف والمعنى

قد استقويت بك لما جعلتك عمادي فتغلبت على الدهر وحطمت منكبه حين

نوى مزاحمتي

وما ضيق أقطار البلاد أضافني اليك ولكن مذهبي فيك مذهبي^(١)
وأنت بمصر غايتي وقرابتي بها وبنو أبيك فيها بنو أبي^(٢)
وقال يستبطينه من قصيدة
الفطر والأضحي قد انسلخا ولي أمل ببابك صائم لم يفطر
عام ولم يُنتج نذاك وإنما تتوقع الحبل لتسعة أشهر^(٣)
قصر بذلك عمر مطلقك تحولي حمدا يعمر عمر سبعة أنسر^(٤)

(١) يقول لم أقصدك لضيق الدنيا في وجهي وكساد بضاعتي عند غيرك
ولكنني قد عوات على إلا أقصد إلا الكريم وقد رأيتك تجمع صفات الكرم
فوجهت اليك ركابي ولو طلبت العطاء من كثيرين لا أعطوني ولكنني لا أجد
في عطائهم شرفا كالذي أجده في عطائك

«٢» لا تظن أن في البيت انكسارا كما يتبادر من قراءته فإن الذي
فيه أن مفاعيلن المتوسطة في الشطر الأول وردت تامة ونظيرتها في الثاني
مقبوضة أي صارت مفاعيلن

«٣» يقال نتجت الناقة بالبناء للمجهول ونتجها أهلها أي ولدت عندهم .
وتتوقع الحبل بالبناء للمجهول أي يتوقع وضعها ويصح أن يقرأ بالبناء للفاعل
أي تتوقع هي الوضع

«٤» المعنى أعطني ما وعدت ولا تطول المسافة بالمطل فأنت إن أعطيتني
تحصل على حمد يدوم عمر سبعة أنسر أي عمرا كعمر لقمان الذي أجاب الله
دعاه في أن يعيش عمر سبعة أنسر فكان يأتي بالنسر يوم ولادته فما يزال
يتعهد حتى يموت فيؤتى له بنسر ولد ليومه وهكذا حتى تم عمر السبعة وكان
آخرها لبد فقيل في المثل: أخني عليها الذي أخني على لبد

شر الأوائل والأواخر ذمة^١ لم تُصطنع وصنيعة لم تُشكر^(١)
 وقال يمدحه ويعاتبه من قصيدة أولها « وثناياك إنها إغريض »^(٢)
 لن يهزَّ التصريح للمجد والسو دد من لم يهزَّه التعريض^(٣)
 كل يوم نوع يقفيه نوع وعروض تتلوه فيك عروض^(٤)
 وقواف قد ضج منها لما استعمل فيها المرفوع والمخفوض^(٥)

« ١ » الذمة العهد . والاصطناع المراعاة والاحسان يقول شر شيء عرف
 في القديم والحديث هو العهد الذي لا يراعى والاحسان الذي لا يشكر
 « ٢ » البيت

وثناياك إنها إغريض ولاكل توم وبرق وميض
 الإغريض الطلع وكل أبيض طري وقبل البرد والآلى جمع أوأوة
 والتوم اسم جنس جمعى لتومة وهى الأوأة العظيمة والوميض اللمعان وهو
 هنا اللماع . يقسم بثنايا المحبوب التى هى كالبرد أو الطلع أو الآلىء العظيمة
 أو البرق اللماع

« ٣ » التعريض جعل الكلام دالا بفجواه لا بمنطوقه وهو ضد التصريح
 الذى تدل فيه الإغريض لفاظ دلالة أصلية . يقول إن الذى لا يهزّه إلى المجد التلويح
 والاشارة لا ينفع فيه التصريح

« ٤ » قفاه بالتشديد جاء على أثره والعروض هنا القصيدة كما تطلق القافية
 وتراد أيضا أو العروض الوزن الشعرى والمراد أنه قال فيه من كل وزن ومن
 كل معنى ولم يفد ذلك

« ٥ » يقول وقد قلت فيك شعرا كثيرا ورد بعضه مرفوعا وبعضه مخفوضا
 حتى ضجت الإغريض لفاظ من كثرة ما استعملت وليس المراد أنه جاء بالمرفوع
 والمخفوض فى قصيدة واحدة فأن ذلك عيب فى الشعر يسمى الاقواء ولكن
 المراد أنه أكثر من الشعر فكان منه المرفوع والمخفوض

المديح الجزيل والشكر والحمد ومُرُّ العتاب والتحريض
 وحياة القريض إحيائك الجو د فأن مات الجود مات القريض
 كن طويل الندى عريضا فقد سا رثنائي فيك الطويل العريض^(١)
 إنما صارت البحور بحورا أنها كلما استفيضت تفيض^(٢)
 يا محب الأحسان في زمن أصبح فيه الأحسان وهو يفيض
 قل لعا لابن عثرة ماله منـها بشيء سوى نذاك نهوض^(٣)

ذم عياش

وقال فيه حين أيقن بالياس ، وعلم أن رجاءه من الوسواس
 ستعلم يا عياش إن كنت تعلم فتندم أن خلاك جهلك تندم^(٤)
 وقفت عليك الظن حتى كأنما لديك الغنى أو ليس في الأرض درهم

«١» الطويل في آخر البيت صفة لثنائي

«٢» أن من أنها مفتوحة لا^١ نها مجرورة بحرف الجر المحذوف وهو
 لام التعليل والتقدير إنما صارت البحور بحورا لا^٢ نها كلما طلب منها الفيض
 فاضت

«٣» لعا كلمة تقال للعائر لينهض . والمعنى ارحم العائر الذي لا ينهضه سوى
 كرمك فانهضه به

«٤» خلى : ترك والمعنى ستعلم أن جهلك تركك نادما لا^١ نك لم تعرف حتى
 فنالك هجوى

وإنك من مالٍ وجودٍ ومحتدٍ
لأَعدَمٍ من أن يستر يشك معدم^(١)
ومالي أهجو حضرموت كأنهم
أضاعوا ذمالي أو كأنتك منهم^(٢)
وقال فيه:

عياش إنك للثيم وإنني
إذ صرتَ موضعَ مطلبٍ للثيم
عرصاتٍ سوءٍ لم يكنْ لسيدٍ
وطنا ولم يرْبعَ بهن كريم^(٣)
ومنازل لم تبق فيها ساحة
إلا وفيها سائل محروم
وقال فيه :

فقدتك من زمان كلَّ فقدٍ
وغالت حادثاتك كلَّ غول^(٤)
محت نكباته سبيل المعاني
وأطفأ ليله سُرجَ العقول
فما حيل الأديب بمدركات
عجائبه ولا فِكْرُ الأصيل

(١) إن هذا مكسورة لا يستثنى الكلام إذ الجملة خالية. استراشه طلب منه
المعونة وأصله من وضع الريش في السهم يقوى به على المضى ويسدد نحو الضريبة
(٢) عياش من حضرموت فهو يقول له لاحق لي في هجاء أهل حضرموت
لأنهم لم يضيعوا ذمالي وإنما أضعته أنت ولا علاقة لك بهم لأن نسبك
فيهم غير صريح

(٣) رجع بالمكان اطمأن وأقام . والمراد بعرضات السوء منازل
(٤) الغول الداهية أو الهلاك أو السعلاة أو الشيطان يأكل الناس أودابة
رأته العرب فقتلها تأبط شرا والمعنى ان عهدي بك نسيته وقد ذهبت به الايام
كأنما أنت عليه الغول التي تأتي على كل شيء يريد أنه نسيه لا أنه صار في
نظره غير ذي خطر ولا قيمة ومن شأن ذلك أن ينسى

أعيشُ ارع أولاً ترعَ حقي وصل أو لا تصلُ أبداً وسيلي^(١)
أراك (ومن أراك الغيَّ رشداً) ستلبس حُلَّتِي قال وقيل^(٢)
رجاء حل من عرصات قلبي محل البخل من قلب البخيل^(٣)
فأجدي موقفي بنداك جدوى وقوف الصب في الطلل المحيل^(٤)
وأعكفتُ المنى في ذات صدري عكوف الدمع في الخد الأسيل^(٥)

«١» ارع : احفظ . الوسيل جمع وسيلة بمعنى القرية

«٢» الواو في ومن أراك للقسمة . يقول له أنا واثق أنك ستلبس حلتى ذم
«لا» الن قال والنيل والقاله خواص بالمشعر والقول خاص بالخير « وأنا أقسم
على ذلك بمن جعلك ترى الضلال هداية وهو الله سبحانه وتعالى

«٣» العرصات جمع عرصة وهي ما اتسع أمام الدار « الفناء » يقول حل
الرجاء في قلبي محلاً كريهاً بغيضاً ممقوتاً منى كما يمقت الناس محل البخل عند
البخيل . وما أقبح عرصات القلب من أبي تمام اذ هي استعارة غير مألوفة ولكنه
شديد الغرام بغير المؤلف من اللفظ والمعنى . وانا وان احتلت في ابجاد وجه
شبه بين محل الرجاء من قلبه ومحل البخيل من قلب البخيل إلا أنى غير مرتاح
له إذ المؤلف أن الوجه يكون واحداً حقاً في الطرفين ولكنه هنا مختلف فهو
في الرجاء كره منه وفي البخل كره من غير البخيل الذى حل في قلبه البخل

(٤) يقول قد تنع موقفى في التماس عطائك مثل النفع الذى يعود على
الصب حين يقف بدار المحبوبة التى تركتها منذ حول أوالتى تغيرت واستحالت
أحوالها لتقدم العهد عليها . والكلام هنا خارج مخرج التهمك إذ لا تنفع للمحب من
هذا الوقوف بل إن له منه اللوعة والحسرة

(٥) المعنى جعلت الاماني تقيم فى صدري إقامة مؤلمة كإقامة الدموع على
الخد كلها حسرة وتفجع

وكنْتُ أَعَزُّ عِزًّا مِنْ قَنُوعٍ تعرَّضَ صُفُوحٌ مِنْ مَلُولٍ
فصرتُ أَذْلَ مِنْ دَعْنَى دَقِيقٍ به فَقَرٌ إِلَى فِهْمٍ جَلِيلٍ ^(١)
فَمَا أَدْرَى عِمَامَى عَنْ ارْتِيَادَى دِهَانَى أُمِّ عِمَاكَ عَنْ الْجَمِيلِ
مَتَى طَابَتْ جَنَى وَزَكَتْ فُرُوعُ إِذَا كَانَتْ خَبِيثَاتِ الْأُصُولِ ^(٢)
نَدَبْتُكَ لِلْجَزِيلِ وَأَنْتَ لَعُو ظَلَمْتُكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيلِ
كَلَّا أَبُوبِكَ مِنْ يَمَنٍ وَلَكِنْ كَلَّا أَبُوبِ نَوَالِكَ مِنْ سَلُولِ ^(٣)
رَوِيدِكَ إِنْ جَهْلَكَ سَوْفَ يُجَلَّى لَكَ الظَّالِمَاءُ عَنْ خِزْيِ طَوِيلِ
وَأَقْلَلْ إِنْ كَيْدِكَ حِينَ تَصَلَّى بَنِيرَانِي أَقْلٌ مِنْ الْقَلِيلِ
مَرَارَاتِ الْمَقَامِ عَالِيكَ تَعْفُو فَتَذْهَبُ مِنْ حَلَاوَاتِ الرِّحِيلِ
سَاطِعُنَ عَالِمًا أَنْ لَيْسَ بَرٌّ لُسْقَمَى كَالْوَسِيحِ وَكَالذَّمِيلِ
وَقَالَ فِيهِ

(١) يقول كنت أعز من القنوع الزاهد الذي صادف إعراضا من حبيب
لارغبة له في الوصال ثم انقلبت عزتي هذه إلى ذلة فصرت أذل من المعنى إذا
أعوزه اللفظ فلم يظهر معناه وبقي أسيرا في قيوده
(٢) فاعل طابت ضمير يعود على فروع فالأسلوب من باب التنازع
والاستفهام إنكارى والمعنى لا يمكن أن تزكو الفروع وبطابج جناها إذا كانت
أصولها خبيثة

(٣) يقول إن نسبك حقا من اليمن ولكن شمائلك لا تنتمى إلى كرام العرب
بل هي منسوبة إلى لئامها فهي راجعة في خبيثها إلى سلول التي يقول فيها الشاعر
وإنا لقوم لا نرى القتل سبة إذا مارأته عامر وسلول

عياشُ يابن اللؤم والتصريد وسلالة التضيق والتنكيد^(١)
 ليسو دَنَّ بقاعَ وجهك منطق أضعاف ماسو دَت وجه قصيدي^(٢)
 وليفضحنك في المحافل كلها صدرى كما فضحت يدك ورودي^(٣)
 ما كان يخبرني القياس بطائل عنكم ولكن عشت بالتقليد^(٤)
 فطرحت في طمعى يدا أخرجتها من طاعة التوفيق والتسديد^(٥)
 ما كلُّ من شاء استمرت بالندی يده ولا استوطا فراش الجود
 وقال فيه

عياش زُفَّ اليك جَهد جاهد واحتل ساحتك البلاء الراكد^(٦)
 ما اللؤم لؤم إن عداك لبابه وعدوته وطمعة لك والد^(٧)

(١) التصريد : التقليل . التنكيد بمعنى التضيق

(٢) بقاع جمع بقعة بمعنى القطعة

(٣) المعنى لا فضحنك بالمعاني التي يجيش بها صدرى كما أن يدك أقبضتها
 عن حين ورودي ففضحتاني بالخيبة

(٤) القياس إعطاء شيء حكم آخر لوجود مشابهة بينهما . والتقليد إلغاء النظر
 والاخذ بأراء الغير من غير نقد لها . يقول لو أننى قسبت غائب أمورك بشاهدتها
 لحكمت بأنك لست بجواد وأن تأميك ليس وراءه نفع لما أرى من علامات
 بخلك وأمارات أوامك وإكفى ألغيت عقلى وسمعت كلام الناس الواهمين في
 الحكم عليك بأنك كريم معطاء

(٥) المعنى أننى تركت التوفيق والسداد إلى الطمع الذى يعقب الخيبة .
 والبيت متكلف الاستعارة

(٦) دعاء عليه بأن يصير إليه الشقاء والبلاء

(٧) يقول كل لؤم في غيرك فهو ليس بلؤم مادام أبوك طمعة

أَلِفَ الهِجَاءِ فَمَا يَبَالِي عَرْضَهُ أَهْجَاهُ أَلْفَ أُمِّ هِجَاهٍ وَاحِدٍ^(١)
 سُمِّجَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَمَا لَكَ حَامِدٍ وَسُمِّجَتْ بِالْدُّنْيَا فَمَا لَكَ حَاسِدٍ
 فَلَا شَهْرَنَ عَلَيْكَ شُنْعٌ أَوَابِدٍ يُحْسِبُنَ أَسِيافًا وَهَنَ قِصَائِدٍ^(٢)
 فِيهَا لَا عُنَاقَ لِلثَّامِ جَوَامِعٍ تَبْقَى وَأَعْنَاقِ الْكِرَامِ قَلَائِدٍ
 وَقَالَ فِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ

فَيَمْنُ يَشْنُ الشَّعْرُ غَارَاتِهِ بَعْدَكَ أَوْ أُمِّثَالَهُ السَّائِرِهِ^(٣)
 قَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا شَفَتْ لَوْعَتِي مِنْكَ وَلَكِنْ عُدَّتْ بِالْآخِرِهِ^(٤)
 يَا أَسَدَ الْمَوْتِ تَخَلَّصْتَهُ مِنْ بَيْنِ لَحْيِ أَسَدِ الْقَاصِرِهِ^(٥)
 أَجَارَكَ الْمَكْرُوهُ مِنْ مِثْلِهِ فَاقْرَءْ نَجَّتَكَ مِنْ فَاقرِهِ^(٦)

(١) التفت من الخطاب إلى الغيبة فهو يتحدث عن عياش الذي كان يخاطبه في البيت السابق والمعنى ظاهر

(٢) شنع جمع شنعاء والشناعة الفظاعة . أوابد جمع أبدة وهى هنا القافية الشاردة الذاهبة فى كل مكان . والمعنى ظاهر

(٣) يقال شن عليه الغارة أى صبها من كل مكان . العارة اسم مصدر بمعنى الاغارة (الهجوم بالخيال)

(٤) يقول حين كنت حيا قلت فيك من الهجاء ما شفى نفسى ولكنك الآن تحصنت بالموت فانا أكف عنك

(٥) القاصرة موضع يمر به السائر اذا سار من مكة يقصد مصر ويذكر أصحاب السير أن عتبة بن أبى لهب سافر إلى مصر فأكله أسد بالقاصرة

(٦) الفاقرة الداهية . والمعنى أن الموت نجاه من الهجاء فهو داهية نجاته من داهية

ذم مصر

وقال يفتخر ويذم سيره إلى مصر بعد مفارقتها
تصدت وحبل البين مستحصداً شزر وقد سهل التوديع ما وعده الهجر
أى عرضت على من أحكمت أمر السفر وصار حبله مستحصداً أى شديد
القتل والشزر القتل إلى جهة (١)

بكته بما أبكته أيام صدرها خلى وما يخلو له من هوى صدر
يقول بكت هذه الجارية أبا تمام بأعراضه عنها وترك إصغائه إليها وبذلك
أبكته هى زمان كان صدرها خلياً من الهموم وكان أبا تمام لا يخلو له من هوى صدر
فهو الآن كالخلى الصدر

وقالت أتئسى البدر قلت تجلدا إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر
أى قالت لمن لم يصغ إليها أتئسى البدر تريد نفسها فقال تجلدا لا سلوة إذا
طلع لى من صيحة رأى ونفاذ عزمى ماهو كالشمس فلا طلع البدر أى لا حاجة
إليه مع الشمس

فأبدت جمانا من دموع نظامها على النحر إلا أن صانعها الشفر
ويروى أن صائغها الشفر . يقول بكت فأبدت من دموعها مثل الجمال المتناثر
نظامها على النحر أى ينصب الدمع لكثرة على النحر فينتظم فيه ويجمع إلا أن الذى
صاغه شفر العين أى ليس بجمان على الحقيقة

(١) فى القاموس المحيط شزر الحبل قتله عن اليسار أو قتل من خارج
ورده إلى بطنه . من تمام معنى البيت أن التوديع جعلها تلقاه وتخطبه وتكاشفه
الحب وهذا ما لم يتيسر حين كانت تهجره قبل الوداع

وما الدمع ثانی عزمی ولو أنها سقى خدَّها من كل عين لها نهر
ای لا ينشئ عزمی عن السفر بيكائها ولو جرى من كل عين لها نهر من
الدمع على خدَّها

جمعتُ شعاع الرأى ثم وسمته بحزم له من كل مُظلمة فجَّر
وصارعت عن مصر الرجاء ولم يكن ليصرع عزمی غيرُ ما صرعت مصر
شعاع الرأى متفرقة . والسمة العلامة . يقول لما عزمت على السفر وقع
رجائی على مصر فصارعت رجائی ای دافعت عنها فغلبنى الرجاء حتى صرع عزمی
ولم يكن ليصرع عزمی شيء إلا مصر فأنها صرعته وذلك أنه سار من الشام
إليها يريد عياش بن لهيعة المقدم ذكره وكان صاحب خراجها فمدحه فلم ينل منه
ما يريد فندم على رحيله وشكا ذلك في شعره

فطحطحت سداسدٌ بأجوج دونه من الهم لم يُفرغ على زُبره قطر^(١)
بذَّ عبلة أُلوى بوافر نحضها فتي وافر الأخلق ليس له وافر^(٢)
فكم مَهْمَه قفر تعسفت متنه على متنها والبر من آله بحر^(٣)

(١) ططحطح : كسر . الزبر بضمين جمع زبرة بالضم وهى قطعة الحديد
وخفف لفظ الجمع هنا بالتسكين للشعر . القطر بالكسر النحاس الذائب . وقوله
من الهم صفة لسد بعد صفة (سد بأجوج دونه) . والمعنى أنه تغلب على عزم
دونه سد بأجوج فى الشدة

(٢) الذعبلۃ الناقة الشديدة . ألوى الدهر بالشئ ذهب به وأفناه . النحض
الليحم . الفتي الوافر الاخلق يريد به نفسه . الوفر الغنى (٣) الآل : السراب

وما القفر بالبيد القواء بل التي نبت في وفيها ساكنوها هي القفر^(١)

ويروى تعسفت متنها على متنه . والبيد القواء الخالية

وَمَنْ قَامَرَ الْإِيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا فَأُحْجِجَ بِهِ أَنْ تَنْجَلِيَ وَلَهَا الْقَمَرُ^(٢)

فَأَنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي أَسَاءَ فِي سَوْءِ الْقَضَاءِ لِي الْعَذْرُ

يقول قد أحسنت السعي وأجملت في الطلب فأفضاني حسن مطالبي إلى الأساء

والحرمان فأن عد علي هذا ذنبا فعذري منه سوء القدر

قضاء الذي مازال في يده الغني ثني غرب آمالي وفي يدي الفقر

يقول قضاء الله الغني صرف قوة آمالي وغربها ولا شيء في يدي منها إلا

الخيبة والفقر

رضيت وهل أَرْضَى إِذَا كَانَ مَسْخَطِي

مِنَ الْأَمْرِ مَا فِيهِ رَضَى مِنْ لَهُ الْأَمْرُ^(٣)

(١) القواء من الارض الذي لا شيء فيه . يعرض بمصر فيقول إنها أولى

بوصف القواء من الصحراء

(٢) قامر راهن والقمر الغلب . الحج الغلبة بالحجة والحجج به أي ما أغاب

حجته أي ما أحقه .

(٣) علق الآمدي في «الموازنة» تعليقا طويلا على هذا البيت يريد به ان

يخطيء أبا تمام . ومليخص كلامه ان الفعل في هل أرضى يجب أن يكون منفيا

حتى يستقيم المعنى فيكون يجب أن يقول وكيف لا أرضى . وأرى أنه لاحق

له في دعواه . فأن معنى الرضا هو القبول المترتب على الاختيار فأبو تمام يقول

رضيت بما قسم لي ثم كأنه أدرك أن التعبير بالرضا في مثل هذا المقام على غير

وجهه فقال وهل أرضى أي وهل أعد راضيا مختارا إذا كان الذي أغضبني

فقبلته أمرا جاء به القدر الذي لا مرد له ويكون الاستفهام في هل أرضى للتمكيم مثلا

يقول رضيت بما قدر الله على من الخيبة والفقر وهل رضاي لما أسخطني من
الامر إلا على رغم مني وتسليم للقدر إذ كان ذلك الامر المسخط أرضى الله
عز وجل ، الذي له الامر كله

وأشجيت أياي بصبر جَلَوْنِ لِي عواقبه والصبر مثل اسمه صبر
يقول لما تلتقتني الأيام في مصر بالمكروه تلتقيتها بالصبر وأشجيتها بذلك
وأرغمتها وحلت لي عواقب ذلك الصبر أي بلغت بصبري الذي أردته وإن كان
الصبر شديدا كالصبر واسمه كاسمه

أَبَى لِي نَجْرُ الْغَوْثِ أَنْ أَرَأَمَ الْتِي أُسْبُ بِهَا وَالنَّجْرُ يُشَبِّهُهُ النَّجْرُ
يقول أبى لي أصلي الكريم أن أرضى بالدنية وأقبل الخصلة التي أسب
بها وهل يجري الأصل الكريم إلا على سنن الأصل الكريم الذي يشبهه
وهل خاب من جذم ما في جذم طيء

عَدَى الْعَدِيَّينَ الْعَمَلَسُ أَوْ عَمْرُو
النجر والجذم الأصل والعملس الواسع الخلق وهو لقب لعدي ابن حزم
والغوث قبيلة طيء

لَنَا غُرَرٌ زَيْدِيَّةٌ أَدَدِيَّةٌ إِذَا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لَهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
لنا جوهر لو خالط الأرض أصبحت وبطنانها منه وظهرانها تبر^(١)
جديلة والغوث اللذان إليهما صغت أذن للمجد ليس بها وقر^(٢)

(١) البطنان جمع بطن وكذلك الظهران

(٢) جديلة امرأة من حمير وهي بنو سبيع ولم تلد أحدا من بطون الغوث
فلذلك أفردوها منهم وإنما أولادها من خارجة بن سعد بن قطرة بن طيء صفا
صغوا مال الوقور نقل في الأذن عن السمع أو هو الصمم نفسه

مقاماتنا وقف على الحلم والحجا وأمردنا عضّ وأشيبنا حبر

العض الداهية . والحبر العالم . يقول مقاماتنا قد وفقت على الحلم والعقل
دون الخفة والجهل فالأمرد فينا عض داهية والأشيب حبر عالم بالأمرور

ألينا الأ كف بالعطاء جاوزت مدى اللين إلا أن أعراضنا صخر

يقول استعملنا الأ كف في العطاء ودر بناها على اللين حتى جاوزت غاية

اللين إلا أن أعراضنا محمية لا تبتذل فهي كالصخر في قوتها وشدتها

كأن عطايانا يناسبن من أتى ولا نسب يدينه منا ولا صهر

لنا الجود في قحطان والبأس والندى هل المجد إلا الجود والبأس والشعر

فالبأس منسوب لزبد الخيل والجود لحاتم وابن سعدى والشعر لامرئ

القيس وهم من قحطان وهي من طى . وفيه نقد فليتأمل (١)

إذا زينة الدنيا من المال أعرضت فآزين منها عندنا الحمد والشكر (٢)

و كور اليتامى في السنين فن نبا بفرخ له وكر فنحن له وكر (٣)

أبى قدرنا في الجود إلا نباهة فليس لمال عندنا أبدا قدر

(١) لعله أراد بالنقد أن قوله « لنا الجود في قحطان » يشعر بأن قحطان من

طى كما فسره بعد ذلك في شرحه . وليس ذلك الفهم بلازم من لفظه فقد يكون مراده
أن جود قحطان كلها محصور فينا ومنسوب إلينا فكأنه قال الجود الذي في
قحطان كلها هو لنا لا لغيرنا من قبائل قحطان

(٢) يقول إذا أعرض عنا المال وهو زينة الدنيا في نظر الناس فأننا نرى
أن زينة الحمد المستفاد بأتلاف المال وتوزيعه بين المحتاجين خير من زينة المال
المجموع عند أهله

(٣) يقول نحن الوكور التي تلجأ إليها اليتامى كالأفراخ ضعفا وحاجة للمعونة
ول فرخ لا يجد له وكرافن نحن وكره

ليبيجَحَ بجود مَنْ أراد فإنه عوانٌ لهذا الناس وهو لنا بَكَرٌ^(١)
 جرى حاتم في حلبة منه لو جرى بها القطر شأوا قيل أيهما القطر^(٢)
 فتي ذَخِر الدنيا أناسٌ ولم يزل لها داحرا فانظر لمن بقي الدخر^(٣)
 الداحر المبعد للشيء الدافع له أي دحر المال بالبدل
 فمن شاء فلينفخر بما شاء من ندي فليس لحى غيرنا ذلك الفخر
 جمعنا العُلا بالجود بعد افتراقها الينا كما الأيام يجمعها الشهر^(٤)
 بنجدتنا أَلَقْتُ بنجد بعاءها سحابُ المنايا وهي مظلمة كُدُرٌ^(٥)
 بكل كَمِي نحره غَرَضُ القنا إذا اضطمر الأَحشاء وانتفخ السَّحَرُ^(٦)

(١) يجح الرجل بالشيء كفرح وزنا ومعنى العوان من النساء التي تزوجت
 البكر التي لم يسبق لها زواج . يقول ان جودنا لم يفتعه أحد ولم يصل اليه
 بعد محاول فأما جود الناس فهو مسبوق بمثله يأتي نظيره

(٢) الحلبة الجماعة من الخيل تجرى في الرهان . الشأ والغاية والمعنى ظاهر
 (٣) في رواية ولم يزل لها باذلا والذي يعرف مذهب أبي تمام يوقن انه لم
 ينطق إلا بالرواية التي أثبتتها المؤلف في الاصل لأن داحرا تصحيف ذاخر
 وهذا اليق بمذهب أبي تمام

(٤) العُلا : الرفعة والشرف وهي لفظ مؤنث كما ترى في استعمالها

(٥) البعاع من السحاب ثقلة وهو خاص به . السحاب واحده سحابة يجوز
 تذكيره وتأنيثه والضمير في وهي مظلمة راجع إلى السحاب على أنه مؤنث
 لأنه جمع

(٦) الغرض من السهم مرماه الذي يوجه إليه . القنا واحده قناة . الاضطمار
 الضمور ويقال للجبان انتفخ سحره والسحر الرئة

فَأَعْجَبُ مَنْ يُهْدَى إِلَى الْمَوْتِ نَحْرَهُ وَأَعْجَبُ مَنْهُ كَيْفَ يَبْقَى لَهُ نَحْرُ
 يَشِيعُهُ أَبْنَاءُ مَوْتٍ إِلَى الْوَعْيِ يَشِيعُهُمْ صَبْرُ يَشِيعُهُ نَصْرُ
 كُفَاةٌ إِذَا ظَلَّ الْحِكَاةُ بِمَعْرَكِ وَأَرْمَاحُهُمْ حَمْرُ وَأَلْوَانُهُمْ صَفْرُ
 رَأَيْتَ لَهُمْ بَشْرًا عَلَى أَوْجِهِ لَهُمْ أَبِي بِأَسْهُمْ أَلَا يَكُونُ لَهَا بَشْرُ (١)
 بِخَيْلٍ لَزِيدِ الْخَيْلِ فِيهَا فَوَارِسُ إِذَا نَطَقُوا فِي مَجَاسِ خَرَسِ الدَّهْرِ
 أَيْ يَشِيعُهُ أَبْنَاءُ مَوْتٍ بِخَيْلٍ فِيهِمْ زَيْدُ الْخَيْلِ إِذَا نَحَرُوا فِي مَشْهَدِ
 خَرَسِ الدَّهْرِ وَلَمْ يِعَارِضْهُمْ

عَلَى كُلِّ طَرَفٍ يَحْسِرُ الطَّرْفُ سَابِجُ وَسَابِجَةٌ لَكِنْ سَبَاحَتُهَا الْخَضِرُ
 الطَّرْفُ الْفَرَسُ (٢) وَالْخَضِرُ الْجَرَى أَيْ لَا يَسِيحُ فِي الْمَاءِ
 طَوَى بَطْنَهَا الْإِسَادُ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ بَدَا لَكَ مَا شَكَّكَتَ فِي أَنَّهُ ظَهَرَ (٣)
 ضَبْبِيَّةٌ مَا إِنْ تَحَدَّثَ نَفْسَهَا بِمَا خَلْفَهَا مَا دَامَ قَدَامَهَا وَتَرِ
 ضَبْبِيَّةٌ مَنْسُوبٌ إِلَى الضَّبْبِ وَهُوَ فَرَسٌ مَشْهُورٌ (٤)

(١) الْوَاوُ فِي قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ وَأَرْمَاحُهُمْ حَمْرٌ لِلْحَالِ مِنَ الْكُفَاةِ الْوَاقِعَةِ
 أَسْمَا لَظْنٍ . وَرَأَيْتَ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ جَوَابَ إِذَا فِي الَّذِي قَبْلَهُ
 «٢» وَالطَّرْفُ بِالْفَتْحِ الْعَيْنُ وَيُقَالُ حَسِرَ الْبَصَرُ كَتَعَبَ وَزَنَاوُ مَعْنَى وَحَسِرَ
 النَّظَرَ بِصَرِي كَضَرَبَ أَتَعَبَهُ

«٣» الْإِسَادُ سِيرَ اللَّيْلِ . وَفِي الْبَيْتِ مِثَالُ ظَاهِرَةٍ وَلَكِنْ الَّذِي حَسَنَهَا
 كَوْنُهَا خِيَالًا وَالْخَيْالُ يَقْبَلُ فِيهِ مِمَّا لَا يَقْبَلُ فِي الْحَقِيقَةِ

«٤» كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ طِيٍّ وَكَانَ مَعَ بَعْضِ مُلُوكِ الْفَرَسِ فِي حَرْبٍ فَهَزَمَ
 ذَلِكَ الْمَلِكُ وَقَصَرَ فَرَسَهُ فَحَمَلَهُ الطَّائِي عَلَى الضَّبْبِ فَعَرَفَ لَهُ الْمَلِكُ ذَلِكَ وَأَقْطَعَهُ
 مُوَاضِعَ الْإِسْوَادِ . يَقُولُ فِي مَعْنَى الْبَيْتِ إِنَّ هَذِهِ الْفَرَسَ مَا دَامَ أَمَامَهَا نَارٌ فَهِيَ
 لَا تَحْدُثُ نَفْسَهَا بِالْعُودَةِ إِلَى مَاوَرَاءِهَا مِنْ وَطْنِ وَوَلَدِ

فَأَنْ ذَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صِبَاحِهَا

فليس يؤدي شكرها الذئب والنسر (١)

بها عرفت أقدارها بعد جهابها بأقدارها قيس بن غيلان والفزر (٢)

وتغلب لاقت غالبا كل غالب وبكر فألفت حربنا بازا لا بكر (٣)

وأنت خير كيف أبقت أسودنا بني أسد إن كان ينفعك الخبر (٤)

وقسمتنا الضيزى بنجد وأرضها لنا خطوة في عرضها ولهم فتر

مساع يضلل الشعر في طروق وصفها فما يهتدى إلا لأصغرها الشعر

(١) يقول إذا ساء صباحها في نظر الأعداء لا أنها تفجؤهم على غير انتظار فأنها تسر الوحوش لأنها تنصر أصحابها فيقتلون أعداءهم فتشبع هذه النسور وهذا المعنى كثير في كلام الشعراء وسيفيض المصنف في تناول الشعراء لهذا المعنى فيأتي على أكثر ما قيل فيه

(٢) الفزر لقب سعد بن زيد مناة وافي الموسم بمعزي فأنهبها وقال من أخذ منها واحدة فهي له ولا يؤخذ منها فزر وهو الاثنان فأكثر ومنه قيل في المثل لا آتيك حتى تجتمع معزي الفزر

(٣) يقول لما حاربنا تغلب لقيت منا من يغلب كل غالب ويهزم كل منصور وكذلك بكر وجدت حربنا شديدة. البازل من الأبل الجمل أو الناقة في السنة التاسعة وكلمة كل مفعول لغالب لا تؤكد لها. والواو في وبكر عوض عن أما ولذلك وقعت الفاء في خبرها وبكر في القافية فاعل ألفت والاضمار هنا في موضع الاضمار لنكتة بلاغية وهي تسجيل الهزيمة والعار عليها حتى لا يستطيع إنكارها

(٤) كيف أبقت أي على حال أبقتهم من الضعف والانهزام. القسمة الضيزى الجائرة واطافة قسمة إلى نامن إضافة المصدر لفاعله أي أننا قسمنا قسمة ظلم ظلمنا فيها الناس ولا يكون ذلك إلا للقوى الغالب

ادعاء أن الطير من جملة الجيش

والمعنى الذى فى قوله فليس يؤدى شكرها الذئب والنسر مشهور وأول من
اختاره الأفوه حيث قال

وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة أن سمار^(١)

وقال حميد بن ثور الهلالي يصف ذئبا

إذا ما غدا يوما رأيت غيابة من الطير ينظرون الذى هو صانع

وقال مروان بن أبى الجنوب^(٢) فى المعتصم

(١) مار الرجل عياله يبرهم جاءهم بالميرة أى الطعام

(٢) هو ابن مروان بن أبى حفصة وكان يلقب بمروان الأصغر وكان

آخر من بقى من آل أبى حفصة ممن يعد فى الشعراء المجيد بن وبقى بعده متوج
وكان ساقطا بارد الشعر. قال أبو الفرج صاحب الاغانى قال أبو هفان : شعر

آل أبى حفصة بمنزلة الماء الحار : ابتداءه فى نهاية الحرارة ، ثم تلين حرارته ،
ثم يفتت ، ثم يبرد وهكذا كانت أشعارهم إلا أن ذلك الماء لما انتهى إلى
متوج جمد

ومن حديث مروان الأصغر هذا قال دخلت على المتوكل فمدحته ومدحت

ولاة العهود الثلاثة وأنشدته

سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبذا نجد على النأى والبعد

نظرت إلى نجد وبغداد دونها اعلى أرى نجدا وهيئات من نجد

ونجد بها قوم هواهم زيارتى ولا شئ أحلى من زيارتهم عندى

قال فلما فرغت منها أمرلى بمائة وعشرين ألف درهم وخمسين ثوبا وثلاثة

من الظهر (فرس وبغلة وحمار) ولم أبرح حتى قلت قصيدتي التى أشكره فيها

لا تشبع الطير إلا في وقائعه فأينما سار سارت خلفه زُمرا
عوارفا أنه في كل معترك لا يغمد السيف حتى يكثر الجزرا
وقال بكر بن النطاح

وترى السباع من الجوا رح فوق عسكرنا جوانح
ثقة بأننا لانزا ل نَمِيرُ ساغِبها الذبائح
وقال ابن جهور

ترى جوارح طير الجو فوقهم بين الأُسنة والرايات تخفق
وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبي
يُطَمِّع الطيرَ فيهم طولَ كَلِمِهم حتى تمكّد على أحيائهم تقع
وكذلك ورد قوله

له عسكرا خيلٍ وطيرٍ إذا رمى بها عسكراً لم تبق إلا جاجمه
أجلتها من كل طائغ ثيابه وموطئها من كل باغ ملاغمه ^(١)
فقد مل صنوء الصبح مما تغيره وملَّ سوادُ الليل مما نزاجمه ^(٢)

تخبر رب الناس للناس جعفرا وبداحه أمره العباد تخيرا
فلما صرت إلى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزدد فقد كدت أن أطفئ وأن أتكبرا
قال لي لا والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي ..

(١) الأجلة جمع جلال وهو ما يجعل على ظهر الدابة والضمير للخيل في البيت السابق والملاغم مأحول النعم أي أنه يسلب ثياب كل طاغ من الملوك فيخذ منها أجلة لخيله ويوطيء حوافرها وجه كل باغ منهم
(٢) مافي قوله مما تغيره مصدرية والتقدير من إغارتك فيه فيكون قد حذف الجار ونصب الضمير بعده وهو شاذ . ويصحح إن يكون الفعل من الغيرة والمعنى

سحاب من العقبان يزحف تحتها

سحاب إذا استسقت سقمتها صوارمه (١)

واعترض على البيت الأخير أبو سعيد العميدى حيث قال لم يسمع بأن
السحابة تسقى مافوقها وجوابه ظاهر (٢)

وقال النابغة

إذا ماغزا بالجيش حلق فوقه عصائب طير تهتدى بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ماالتقى الجمعان أول غالب

وقال أبو نواس

يتوخى الطير غدوته ثقةً باللحم من جزره

وقال مسلم بن الوليد

قد عود الطير عادات وثقن به فهن يتبعنه فى كل مرتحل
وقال أيضا وقد أغرب

أشربت أرواح العدا وقلوبها خوفا فأنفسها إليك تطير

أن الصبح يغار من لمعان سيوفك الذى يغلب ضوءه وكذلك الليل يغار من
سواد غبارك الذى يزيد عليه

«١» اراد بسحاب الثانية الجيش . وقد عامل سحابا الاولى معاملة المؤنث
مراعاة . اكونها جمعا وعامل الثانية معاملة المذكر مراعاة لشبهها بلفظ المفرد
والمعنى ان العقبان التى هى كالسحاب تحتها جيش متكاثف أيضا كالسحاب
فإذا طلبت العقبان السقيا مكنتها سيوف هذا الجيش

«٢» لعل ظهور الجواب ان الماء لا يصعد الى اعلى وا- كنهه يسقط بطبعه
على الارض فتزل اليه هذه العقبان (والمراد بالماء هنا دماء القتلى)

لو حاكمتك فطالبتك بذحلها شهدت عليك ثعالب ونسور
وكذلك فعل أبو الطيب فإنه لما انتهى الأمر إليه وسلك هذه الطريق التي
سلكها من تقدمه ، خرج فيها إلى غير المقصد الذي قصدوه فأغرب وأبدع^(١)
فما قال

يفدى أتم الطير عمرا سلاحه نسور الملا أحداثها والقشاعم
وماضرها خلق بغير مخالب وقد خلقت أسيافه والقوائم^(٢)
وقال في موضع آخر

وذى كجب لاذو الجناح أمامه بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم^(٣)
إذا ضوءها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم
وقال أبو عامر بن أبي مروان بن شهيد الأندلسي

وتدرى سباع الطير أن كراته إذا لقيت صيد السمكة سباع

(١) أبدع : أتى بالبدع أي الغريب

(٢) يقول إن نسور الصحراء وهي أطول الطير عمرا تقول جميعا صغيرها
وكبيرها سلاحه فديتك . وقد كفهاها المؤونة حتى لو أنها خلقت بغير مخالب
لاستغنت بسيوفه في الحصول على طعامها

(٣) ذو اللجب الجيش . يقول إن هذا الجيش الكثيرة رماته لا يسلم من
سهامهم طائر يمر أمامهم ولا وحش يسبح بجانبهم وقد خلقت فوق الجيش النسور
حتى حجبت ضوء الشمس فإذا رآوها أو نفذ إليهم شعاعها فأنما يكون من
خلل ريش هذه النسور

تطير جياعا فوقه وتردها ظباه الى الأوكار وهي شباع^(١)

وقال أبو فراس الحمداني

وأظما حتى يرتوى البيض والقنا وأسغب حتى يشبع الذيب والنسر

وقال أبو بكر العطار فغرب هذا المعنى بعد الابتدال

تظل سباع الطير عاكفة بهم على جثث قد سلّ أنفاسها الذعر

وقد عوضتهم من قبور حواصل فيامن رأى ميتا يطير به قبر

وقال أبو تمام أيضا في هذا المعنى

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

عود الى حديث أبي تمام

وقال أبو تمام وهو بمصر يصف قومه ويفتخر بهم ويذم الدهر ويرثي الشعر

ألا صنع البين الذي هو صانع فأن تك مجزعا فما البين جازع^(٢)

يقول لنفسه ألا صنع البين بأحبتك الذي من عادته أن يصنعه من التفريق

بين الأحبة وإخلاء الديار من الجيرة فأن تجزع من فعل البين فهو لا يجزع

لجزعك ولا يشفق عليك فالصبر أولى بك

«١» الصيد جمع أصيد وهو المائل العنق كبيرا . الظبي كهدي جمع ظبة وهي

واد السيف يقول إن سباع الطير تعلم أن شجعان هذا الجيش كالسباع شدة

حفراسا حين تلاقى شجعان الجيوش الاخرى . وان هذه الطير تطير فوق

الجيش وهي جياع ثم تعود إلى أوكارها وقد شعبت من فعل سيوف هؤلاء الشجعان

(٢) الذي مفعول به الصنع

هو الربع من أسماء والعام أربع له بلوى خبت فهل أنت رابع^(١)
الربع المنزل واللوى ملتوى الرمل ومشرفه وهناك تكون المنازل لصلابته.
وخبت موضع بعينه يقول: الذى نظرت إليه هو الربع من ربوع أسماء بلوى
خبت وقد أتى عليه عام رابع من وقت خلوه فهل أنت رابع عليه أى معرج
تسائله وتقضى ذمامه

ألا إن صدرى من عزائى بلاقع عشية شافقتنى الديار البلاقع
البلاقع الخالية. يقول: لما نظرت الى الديار وهى بلاقع شوقتنى وذكرتنى
فخلا صدرى من الصبر خلو الديار من الاحبة
كان السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فأتقا لهن مدامع
يقول إن السحاب لزمت هذه الديار بالأقطار فكأنها دفنت بها حبيبا لها
فهى تبكى عليه أبدا لا ترقأ مدامعها ولا ينقطع دمعها وجعل السحاب غرابا لبروق
ربنا شفعت ربح الصبا لرياضها إلى الغيث حتى جادها وهو هامع
الربا ما أشرف من الأرض وأحسن ما تكون الروضة فى الربوة يقول تلك ربا
جلبت إليها الصبا السحاب فكأنها شفعت للرياض إلى الغيث فشفعها حتى
أمطرت جودا

(١) انظر إلى أبى تمام كيف جانس بين الربع وأربع ورابع. وأرى أن
هذه المحاولة منه حسنة لولا موضع أربع فأما محتملة من أجل الجناس وإلا فالعام
الخامس أو السادس مثلا أدخل فى بلى الدار من الرابع وما كان أحسن البيت
لو قنع أبو تمام بربع ورابع إذا لعدنا بيته من حسناته

فَنَشْرُ الضَّحَى غَدَوْا لَهْنُ مُضَاحِكٍ وَجَنِبَ النَّدَى لَيْلَاهُنْ مُضَاجِعٍ
 يقول هذه الرياض تغدى بأحسن الغدا لأن الضحى نشر عليها نور شمسها
 فكانت مضاحك لها والليل يأتي بالندى فيجعل جنبه مضاجعا لها
 كسالك من الأنوار أصفر قاقع وأبيض نصاع وأحمر ساطع^(١)
 لأن كان أمسى شمل وحشك جامع لقد كان لي شمل بأنسك جامع
 يخاطب الديار ، يقول لأن كنت الآن خالية من الأنس مجتمعة شمل
 الوحش لقد كان لي بالأنس شمل جامع بأنسك إذ كانوا مقيمين فيك
 أسى على الدهر انتناء فقد قضى على بجور صرفه المتتابع
 أيرضخنا رضح النوى وهو مصمت ويأكلنا أكل الدبا وهو جائع
 الرضح دق الشيء وكسره . والمصمت الصلب . والدبا الجراد
 وإنى إذا ألقى بربعي رحله لأذعره في سربه وهو راتع
 يقول إذا نزل بي الدهر يلتقى من صبرى على نوائبه ما يذعره في سربه وهو
 راتع أى مقيم في مرعاه آمن ، وسربه جماعته
 أبو منزل الهم الذى لو بغى القرى لى حاتم لم يقره وهو طائع
 يقول إذا نزل بي هم قرينه الصبر وصبرت على مشقته ولو نزل على حاتم مع
 كرمه لما قراه الا على رغم منه . وقوله أبو منزل الهم أى أنا الذى ينزل به
 الهم فيقره . يقال فلان أبو منزلى وأبو مشواى وفلانة أم منزلى وأم مشواى
 أى التى أنزل بها وأنوى عندها

(١) هذا البيت فى الاصل هكذا

كسالك من الأنوار أبيض ناصع وأصفر قاقع وأحمر ساطع
 وهو مكسور لذلك أثبتنا رواية الديوان

إذا شرعت فيه الليالي بنكبة تمزقن عنه وهو في الصبر شارع
وإن قدمت يوما عليه رزية تلقى شباها وهو بالصبر دارع
شرعت في الشيء دخات فيه . وإن قدمت أي إن ألت به مصيبة تلقى
حدها وقد تدرع بالصبر

له همم ما إن تزال سيوفها قواطع لو كانت لهن مقاطع
يقول هممه ماضية كالسيوف وقواطع لو وجدت مساعدة من الزمان
وما يختبر به قطعها

ألا إن نفس الشعر ماتت وإن يكن عداها حمام الموت فهي تنازع
سأبكي القوافي بالقوافي فأنها عليها ولم تظلم بذاك جوازع
أراعي مضلات المروءة مهمل؟ وحافظ أيام المكارم ضائع
يقول منكر التخصيص الشعر أيهمل الشعر ويضيع وهو راع لما ضل من المروءة
ضابط لها حافظ لأيام المكارم وأصولها

وعاوى عوى والمجد بيني وبينه له حاجز دوني وركن مدافع
ترقت مناه طود عز لو ارتقت به الريح فترا لا تثنت وهي ظالع
يقول رب متعرض لهجائي وهو في دناءته كالكلب ترقت مناه إلى شرفي
وهو جبل لو أن الريح ترقى منه مقدار فتر لا عياها ولا تثنت عنه وقد ظلمت (١)
فكيف يرويه هذا اللئيم . وهذا تعريض ببعض الشعراء كان أغراء عياش بن لهيعة
الحضرمي بهجاء أبي تمام وقد أشار إلى ذلك في كلمته التي أولها

(١) ظلع كمنع غمز في مشيخته (عرج)

« ذل السؤال شجى في الحلق معترض » (١) يقول في أثنائها
 « أظنُّ عندك أقواما وأحسبهم لم يأتلوا في ما أعدوا وما ركضوا » (٢)
 يرموني بعيون حشوها شرر نواطق عن قلوب حشوها مرض
 لولا صيانة عرضي وانتظار غد والكظم حتم على الدهر مفترض
 لما فككت رقاب الشعر عن فكري ولا رقابهم إلا وهم حيض (٣)
 أصبحت يرمى نباهاتي بخاملة من كلة لنبالى كلها غرض
 أنا ابن الذين استرضع الجود فيهم وسمى منهم وهو كهل ويافع
 يقول المجد لا بآئه أوله وآخره وعرف اسمه فيهم وهو كهل ويافع شاب (٤)

(١) وتام المطلع « من دونه شرق من تحته جرض »
 (٢) ركض الراكب الفرس احتشها للعدو وأعداها أيضا جعلها تعدو
 فالفعلان هنا متعديان حذف المفعول فيهما لعدم تعلق الغرض به . اثنتى وألا
 بمعنى قصر ولم يأل أو لم يأتل بمعنى لم يقصر . وما في ما أعدوا وما ركضوا مصدرية
 ظرفية أى أنهم لم يقصروا مدة إعدادهم وركضهم أفراسهم أو مصدرية فقط
 ويكون المصدر تميزا . ويقال إن أبا تمام يعرض بابن الأعرابي أحد جلساء
 الأمير وكان حنقا عليه

(٣) فك الرقبة إطلاق الأعر والمعنى في ما فككت رقاب الشعر عن
 فكري أى ما أطلقت الشعر صادرا عن تفكيرى أى ما قلت الشعر . وقوله وهم
 حيض أى سائلة دماء حيضهم أى نساء فى الضعف والاستكانة أو أننى أعلمهم
 بسيفى فلا أنزع عنهم إلا وقد سالت دماءهم من الجروح كما تسيل دماء الخائض
 وتكون كلمة حيض جمعا لخائض على غير قياس لأن الجمع القياس حوائض
 وحيض كركع . والمعنى أنه يقول فيهم شعرا يصيرهم بهذه المثابة وعلى وجه
 من الوجوه التى ذكرناها

(٤) لعل فى الكلام نقصا وأصله أى شاب وشيخ

سما بن أوس في السماء وحاتم وزيد القنا والاثرمان ورافع
أوس بن لام بن حارثة الطائي وحاتم الطائي وزيد الخليل وأضافه الى القنا
لأنه صاحب حروب ، وإياس بن قبيصة الطائي ، وحارثة جدا أوس وهو الذي
نزل به امرؤ القيس

وكان إياس ما إياس وعارف وحارثة أوفى الوري والأصامع
نجوم طوابع جبال فوارع غيوت هواميع سيول دوافع^(١)
يقول هم في العلو والشهرة والاهتداء بهم كالنجوم وفي الجلالة والوقار كالجبال
وفي الجود كالغيوت والسيول

مضوا وكأن المكرمات لديهم لكثرة ما أوصوا بهن شرائع
فأي يد في الجو مدت فلم تكن لها راحة من جودهم وأصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا فضاع وماضعت لدينا الودائع
يقول لما ذهبوا أوصونا بالمعروف واستودعوه محفوظ مالنا وليس يحفظ
المعروف إلا تضییع المال فضاع ولم يضع المعروف لدينا

بها ليل لو عاينت فيض أكفهم لأيقنت أن الرزق في الأرض واسع
إذا خفقت بالبذل أرواح جودهم حداها الندي واستنشقتها المطامع
رياح كريخ العنبر الغض في الرضى ولكنها يوم اللقاء زعازع^(٢)

«١» وردت كلمتا طوابع وهو اميع في الاصل طوابع وهو اميع فصاحجنهما
من الديوان لأن البيت كان مكسورا على رواية الاصل

«٢» خفقت الريح نحركت . أرواح . جمع ربح . الزعازع جمع زعزع وهي
الريح التي تزعزع الأشياء وتحركها بعنف

يقول أخلاقهم إذا رضوا طيبة الريح بمنزلة العنبر الغض الطرى ولاكنها
يوم الحرب تززع مامرت به

إذا طيء لم تطو منشور بأسها فأنف الذي يهدى لها السخط جادع^(١)

يقول إذا لم ترض طبي ولم تقبض بأسها وشدتها فقد ذل من تعرض لأخطائها
وأصبح مجدوع الأنف . وإنما قال جادع على معنى ذى جدع كما قيل عيشة
راضية أى ذات رضا

هى السم ماينفك فى كل بلدة تسيل به أرماحهم وهو نافع
أصارت لهم أرض العدو قطائعا نفوس بمجد المرهفات قطائع

قوله هى السم أى طيء للعدو سم لأنها تهدكه والقطائع ماقتطعه
المسلمون من أرض العدو والقطائع المقطوعة . يقول اقتطعوا أرض العدو
بكل فتى ماشاب من روع وقعة ولكننه قد شبن منه الوقائع^(٢)

(١) فى الأصل جادع بالذال ولا معنى له هنا لأن المراد معنى مقطوع
والجدع بالذال القطع لذلك غيرناها فى البيت وفى شرح المصنف

وقد أراد أبر تمام أن يجانس بين طيء وتطوى فدل بذلك على أن طيء
مأخوذة من الطى وقد ذكروا أن طيئا أبا القبيبة إنما سمي كذلك لأنه أول
من طوى المناهل أى يبني حائطها لئلا تنهار وكان اسمه جلممة ، ثم تكون
الحفرة التى فى طيء منقلبة عن ياء لأنه لما اجتمع ثلاث ياء استثقل ذلك .
وقيل أن طيئا سمي بذلك من وطىء الأرض بمعنى مشى عليها

(٢) يصح جعل هذا البيت مثلاً لضعف التأليف لأن أبا تمام أخرج قوله
شبن منه الوقائع مخرج لغة ضعيفة وهى التى تلحق بالفعل علامة التثنية أو الجمع
مع وجود الفاعل اسماً ظاهراً

أى لا يرتاع للوقائع فتشبيهه ولكن الوقائع ترتاع منه فيشبن من أجله
 إذا ما أغاروا فاحتوا مال معشر أغارت عليه فاحتوته الصنائع
 فتعطى الذى تعطىهم البيض والقنا أكف لا رث المكر مات موانع^(١)
 هم قوتوا درء الشام وأيقظوا بنجد عيون الحرب وهى هواجع
 الدرء الاعوجاج يقول بطنى استقام أهل الشام ولم يعوجوا عن الطاعة
 وبهم قامت الحرب من منامها وكانت ساكنة

يمدون بالبيض القواطع أيديا وهن سوائى والسيوف قواطع
 إذا أسروا لم يأسر البغى عفوم ولم يمس عان فيهم وهو كانع
 يقول فيهم صنف وعفو اذا قدروا فأن أسروا أميرا لم يمنهم البغى والظلم
 من العفو عنه والأسير فيهم مسرح غير مغلول والكانع المغلول
 إذا أطلقوا عنه جوامع غله تيقن أن المن أيضا جوامع
 يقول اذا منوا على الأسير خلوا عنه الأغلال علم أن ذلك المن غل فى
 عنقه لأن النعمة غل فى عنق المنعم عليه

إذا صاروا عن مفخر قام دونهم وخلفهم بالجِد جَدّ مصارع
 يقول اجتمع لهم مع العقل جد سعيد وحظ فأن صارهم مفتخر عن
 مفخر أعانهم جدهم عليه فقام مصارعا خلفهم وأمامهم
 علوا بجنوب موجدات كأنها جنوب فيول ما هن مضاجع

(١) أى تصون أرث المكر مات أن يعتدى عليه فتبطل المكر مات. فهم يصونونه

موجدات قوية (١) أى يدأبون فى طاب المكارم ولا ينامون
كشفت قناع الشعر عن حُروجه وطيره عن وَكْرِهِ وهو واقع
بغير يراها من يراها بسمعه ويدنو إليها ذو الحجا وهو شاسع (٢)
يؤد ودادا أن أعضاء جسمه إذا أنشدت شوقا إليها مسامع
وقال فى هذا الشأن من قصيدة أخرى
كم ذقت فى الدهر من عسر ومن يسر

ومن بنى الدهر من رأس ومن ذنب (٣)
أغضى إذا صرفه لم يغض أعينه عني وأرضى إذا مالج فى الغضب (٤)
وإن نكبت بجِدٍّ من حزونه سهلته فكأنى منه فى لعب (٥)
مقصرا مخطوات اللبث فى عذلى علمى بأنى ما قصرت فى الطلب (٦)

(١) يقال آجده أى قواه وبناء موجد أى محكم وناقة أجده كعنق موثقة
الخلق . تتصلة فقار الظهر خاص بالاناث

(٢) بغير أى بقصائد غر واضحة

(٣) أى جربت لين الدهر وشدته وكرام الناس ولئامهم

(٤) أى أنه كان يصانع الدهر فيرضى إذا غضب الدهر عليه ويغض بصره
إذا حذق فيه الدهر

(٥) الجد ضد الهزل والمعنى فى قوله بجِدٍّ من حزونه أى بشيء شديد من

مصائب الدهر

(٦) فى الاصل خطوات اللبث بالياء ولا معنى لها وإنما هى اللبث بالباء

والمعنى اننى فعنت ما اقدر عليه وأبليت عذرا حتى إذا حاولت لوم نفسى
لا أستطيع أن أطيل هذا اللوم لظهور عذرى

بأى وَخَد قِلاصٍ وَاجْتِيَابَ فَلَا إدراك رزق إذا ما لج في الهرب^(١)
 ماذا على إذا ما لم يزل وَتَرَى في الرمي إن زُلن أغراضى فلم أصب^(٢)
 إذا عنيت بشأو خلت أنى قد أدركته أدركتنى حرفة الأدب^(٣)
 بغربة كاغتراب الجود إن برقت بأوبة وَدَقَّتْ بالخلف والكذب^(٤)

«١» الوخد الاسراع . القلاص جمع قلوص وهى الناقة الشابة المطيقة للسير
 «٢» الوتر ما يعترض فى القوس وعنه ينطلق السهم ، الاغراض جمع غرض
 وهو هنا الهدف . والمعنى ظاهر

والبيت مثال لضعف التأليف لجريه على اللغة الضعيفة فى اثبات علامة التثنية
 والجمع مع ظهور الفاعل

«٣» حرفة الادب . قال الخليل : حرفة الادب آفة الادباء . وقيل حرفة
 الادب حرفة وقال ابن بسام فى رثاء ابن المعتز

لله درك من ملك بمضيعة ناهيك فى العقل والآداب والحسب
 ما فيه لو ولا ليت فتمنقصه وإنما أدركته حرفة الادب
 وقال ابن الساعاتي

عفت القريض فلا أسمو له أبدا حتى لقد عفت أن أرويه فى الكتب
 هجرت نظمى له لا من مهاتمه لكنها خيفة من حرفة الادب
 وقال ابن قلاص

لا أقنضيك لتقديم وعدت به من عادة الغيث أن يأتى بلا طلب
 عيون جاهك عنى غير نائمة وإنما أنا أخشى حرفة الادب

«٤» الجود المطر الغزير . الودق نزول المطر يقول اغترب كما يغترب
 السحاب المملوء بالمطر (ولا شك ان السحاب يسير بالريح مسافات بعيدة)
 فأذا قربت أوتيتى رجعت بخمية وكذب من الذى وعدنى

وخيبة نبعث من غيبة شعشت بأنحس طلعت في كل مضطرب
ما آب من آب لم يظفر بحاجته ولم يغب طالب للنجاح لم ينجب^(١)
بعداً لمن لم يقل بعداً لفائدة تقربت لم يقر بها ذوو الأدب

مدائح أبي تمام في خالد بن يزيد

ولأبي تمام عدة مدائح في خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة بن مطر بن شريك بن
قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان الشيباني منها القصيدة
التي أولها

لقد أخذت من دار ماوية الحقب أنحل المغاني للبلى هي أم نهب^(٢)
وعهدى بها إذ ناقض العهد بدرها

مراح الهوى فيها ومسرحه الخصب^(٣)

(١) لا يستحق اسم الا موبة إلا كل من ظفر بحاجته ولا يهد غائباً من سيحقق
طلبه وينال أمنيته

(٢) الحقب بالضم المدة الطويلة قيل ثلاثون سنة وقيل ثمانون وقيل لاحد
لها والحقب بالكسر أصله حقب كعنب خفف بتسكين العين وهو جمع حقب
كقطعة : النحل بالضم الشيء المنحول أى المعطى والاضافة في قوله نحل المغاني
بيانىة أى النحل التى هى المغاني . النهب بالفتح الشيء المنهوب أى المأخوذ بغير
رضا صاحبه (الغنيمة) . والمعنى أن الايام أخذت من دار ماوية وفعلت به
الافاعيل فهل هذه الدار قدمت للبلى على سبيل العطية أم هو انتهبها انتهاها
وأخذها استلاباً

(٣) بدر مبتدأ مؤخر وناقض خبر واضافته من اضافة اسم الفاعل لمفعوله
ومراح مبتدأ ثان بعد عهدى الذى هو مبتدأ أول وخبر الثانى الجار والمجرور

الحقبة السنين وقوله أنحل أي أهبة وقوله اذ ناقض العهد أي اذا كانت

ماوية النافضة العهد بدر تلك الدار

مضوا وهم أوتاد نجد وأرضها يرون عظاما كلما عظم الخطب

وما كان بين الهضب فرق وبينهم سوى أنهم زوالوا ولم تزل الهضب^(١)

لهم نسب كالفجر مافيه مسلك خفي ولا واد عنود ولا شعب

فياوشل الدنيا بشيبان لا تغض ويا كوكب الدنيا بشيبان لا تخب^(٢)

فما دب إلا في بيوتهم الندى ولم تررب إلا في حجورهم الحرب

أولاك بنو الأ حساب لولا فعالهم درجن فلم يوجد لمكرمة عقب^(٣)

لهم يوم ذى قار مضى وهو مفرد وحيد من الأ شياه ليس له صيب^(٤)

(فيها) وكلمة مسرحه معطوفة على مراح وتقدير البيت عهدى بها مراح الهوى ومسرحه الخصب فيها إذ بدر هذه الدار هو ناقض عهد المودة . وقد ظهر المعنى

(١) الهضب بالفتح اسم جنس جمعى لهضبة اما جمعها فمضبب كعنب وهضاب

(٢) الباء بشيبان للمقابلة مثل قولك اشتريته بألف أي أن شيبان هي

الوشل الباقي من كرم الدنيا كانه قال ياوشل الدنيا المصور في صورة شيبان ابق حتى يكون بقاؤك رحمة للناس الخ

(٣) ألاك مقصور أولئك . درج القوم انقرضوا . العقب بالفتح الولد

كالعقب ككتف

(٤) ذوقار ماء قريب من البصرة وكان بين العرب والفرس فيه قتال وكان سببه ان

كسري استقدم إليه النعمان بن المنذر وغدر به وقد كان مع كسري يحارب الى

جنبه إياس بن قبيصة واليه على الحيرة فانتصرت العرب وكانت قد تضامت

به علمت صُهب الأَعاجم أنه به أعربت عن ذات أنفسها العُرب^(١)
هو المشهد الفضل الذي ما نجا به لكسرى بن كسرى لاسنام ولا صلب
أقول لأهل الثغر قدرُئب الثأى وأُسبغت النعماء والتأم الشعب
الثأى الفساد والرؤبة ما أصلح به^(٢)
فسيحوا بأطراف الفضاء وأربعوا قنا خالد من غير درب لكم درب^(٣)

وتآزرت وكان رئيس بنى شيبان هاني بن قبيصة الذي أودعه النعمان سلاحه
وابنته هنداء وله في يوم من أيام هذه الحرب خطبته المشهورة : يا معشر بكر هالك
معذور خير من آج فرور الخ

(١) يقال للأعاجم صهب السبال والصهبية حمرة أو شقرة في الشعر والسبال
جمع سبلة كورقة وهى ما على الشارب من الشعر أو طرفه وقد كناهم العرب
بهذا لا امتيازهم بهذا اللون في شعرهم غالبا وأعربت عن ذات أنفسها أى أوضحت
وبيئت حقيقتها

(٢) حقا ان الرؤبة ما أصلح به الشيء ولكن كان الاولى أن يقول الزأب
الاصلح

(٣) يقول للعرب بعد انتصاركم على الفرس اذهبوا حيثما شئتم من أطراف
الارض فأنتم آمنون وأربعوا مواشيكم أى مرعى فلا يستطيع أحد منكم فأن
قنا خالد طريق لكم إلى كل ما تريدون إذا انسدت المسالك والمراد أن رماح
خالد الممدوح تسهل لهم كل صعب وتعبد كل وعروا أنا أعد هذا من أرقى
أمثلة التخلص التي يتوجها أبو تمام بقوله

تقول في قومس قوسى وقد أخذت مما السرى وخطا المهريه القود
أطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود

ففي عنده خير الثواب وشهره ومنه الإباء المملح والكرم العذب
 أشمُّ شُرَيْكِيَّ يسير أمامه مسيرة شهر في صوائفه الرعب^(١)
 الأشم المرتفع الأنف وهو مثل في العزة وشريكي منسوب إلى شريك
 أحد أجداد خالد والصوائف الكتائب التي تغزو في الصيف
 ولما رأى توفيل راياتك التي إذا ما اتلأت لا تقاومها الصليب^(٢)

توفيل ملك الروم والصليب جمع صليب
 تولى ولم يألُ الردي في اتباعه كأن الردي في قصده هائم صب^(٣)
 كأن بلاد الروم عُمّت بصيحة فصمت حشاها أورغا وسطها السقب
 يريد لما عقروا ناقه صالح عليه السلام ورغا السقب ، أهلكوا
 غدا خائف يستنجد الكتب مُذْعِنًا اليك فلا رُسل ننتك ولا كتب
 مضى مدبر اسطر الدبور ونفسه على نفسه من سوء ظن بها إلب^(٤)
 جفا الشرق حتى ظن من كان جاهلا بدين النصاري أن قبلته الغرب

(١) في البيت مبالغة شديدة جدا فهو يقول ان الرعب منه يتقدمه بشهر إذا
 سار بجيوشه . والصوائف جمع صائفة وهي غزوة الروم لأنهم كانوا يغزون
 صيفا لمكان البرد والثلج

(٢) اتلأت بت تابعت هزاتها

(٣) ألا يألوقصر . تولى ذهب والمراد هنا انهزم

(٤) الدبور الريح التي تهب جنوبا ، يقال هم ألب عليه بالكسر والفتح أي
 مجتمعون على ظلمه يقول : إنه من سوء الظن ومما ملأكم من الخوف ظن ان
 نفسه تقر صمد لنفسه لتوقعه في المهلكة

رددت أديم الغزو أملس بعدما غدا ولياليه وأيامه جُرب^(١)
 بكل فتى ضرب يعرض للقنا مُحِيًّا مُحَلِّي حليه الطعن والضرب^(٢)
 جعلت نظام المكرمات فلم تدر رجا سُودَدَ إلا وأنت لها قطب
 إذا افتخرت يوما ربعة أقبلت مُجَنَّبَتِيْْ مَجْدَ وَأَنْتَ لَهَا قَلْبُ^(٣)
 يحف الثرى منها وتُرْبُكُ لين وينبو بها ماء الغمام وما تنبو
 بجودك تبيض الخطوب وإن دجت وترجع عن ألوانها الحَجَجِ الشُّهْبِ^(٤)

(١) الروايات الأخرى الغزو وهنا كانت العز ولكن الأولى هي المناسبة
 فلذلك عدنا رواية الأصل مصحفة عنها. يقول إنك أعدت للغزو جميل منظره
 بعد أن كان قد شوه فصار كالأجرب

(٢) يقول التبريزي أن الأسماء بصناعة الطائي أن تنون كلمة فتى أى
 فتكون ضرب وصفها والضرب هو الخفيف اللحم الناهض في الأمور ويصح
 أن تكون على الإضافة كما يقال فتى حرب ونحن نوافق التبريزي وإن لم يشرح
 وجه ما قال ، لأن جعل الكلام على الوصف أقوى في الجرس لوجود تنوينين
 بدل تنوين واحد ثم هو من جهة أخرى يجعل لكلمة ضرب معنى غير معناها القريب
 المتداول وهو الضرب بالسيف وأو تمام مغرم بالآغراب مولع بالشدة في قوله
 ولعل هذا التعليل هو الذي كان يضممه التبريزي رحمه الله

(٣) يقول أن ربعة كلها إذا جاءت للمفاخرة على هيئة جيش كنت أنت
 قلبه يريد أنه أولى بالفخر من غيره لأن قلب الجيش يكون فيه كبشه وصناديده
 (٤) الحجج جمع حجة وهي السنة . الشهب جمع شهباء وهي البيضاء يشوبها
 سواد . ويروى في ألوانها وعن ألوانها . والمعنى إن الخطوب إذا أظلمت ودار
 فيها الناس كشف ظلامها بجوده فتصبح بيضاء ناصعة البياض وينقلب بياض
 السمين المجدبة إلى خضرة كأن جوده غيث نبت به الكلاء فعم الناس خيره هذا

هو المركب المدني الى كل سُودَدَ وعلياء إلا أنه المركب الصعب^(١)
وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل فسار اليها وفي صحبته أبو الشمقمق
فلما دخلها تشبث لوائه في سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك
فأنشده أبو الشمقمق ارتجالا
ما كان يندق اللواء لريبة تحشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح أضعف متنه صغرُ الولاية فاستقل الموصل^(٢)
فبلغ ذلك المأمون فكتب إليه قد زدنا في ولايتك ديار ربيعة كلها لكون
رحمك مستقل الموصل

موت خالد بن يزيد

ولما انتقض أمر أرمينية في أيام الوائق جهز اليها خالد في جيش فاعتل في
الطريق ومات في سنة ثلاثين ومائتين ورثاه أبو تمام بعدة قصائد منها

على رواية عن ألوانها . أما على رواية في ألوانها . قالعني هو هو ويكون نظير
قولك رجع فلان في هبته أي عدل عنها فهذه الحجج البيض من الجذب ترجع
في هذا البياض أي تعدل عنه الى الخضرة أو السواد وروي شطر البيت هكذا
(وتسود من إداره الحجج الشهب) والمراد كثرة النبات وغلبة الخصب حتى
تصير الخضرة حوة (قريبة من السواد)

(١) يريد بالضمير (في قوله هو المركب) المجد أي أن المجد يصل بك الى
كل شرف ولكنه مركب صعب لا يحتمله إلا كل جلد مغرم بالوصول الى غايته
(٢) في حاشية النسخة الاصلية ما يأتي :

منه أخذ المتنبي قوله في سقوط الخيمة

وما اعتمد الله تقويضها ولكن أشار بما تفعل

ماتت ربيعة لابل ماتت العرب وحل بالمكرمات الويل والحرب
 لم يوحش الله دنياه وساكنها من خالد وله في خلقه أرب^(١)
 أضحت سماء معدّ بعد خالها محجوبة الشمس حتى تنشر الكتب^(٢)
 أنعى الى الجود والمعروف ربّهما ماراح للجود والمعروف مكتسب
 اليوم مات يزيد حق ميته واليوم حل بحيّ قومك السلب
 قد كان غاية ما نخشى ونحذر من الحوادث أن تغتالك النب
 واليوم أنفسنا للدهر آمنة أن ليس بعدك خطب منه يُرتقب
 يأموت الجود دون الناس كلهم هيهات بعدك لا يحنو عليه أب^(٣)
 ما حل رزؤك الا بالرجاء فما في الأرض بعدك للراجين مطلب^(٤)
 فاذهب عليك سلام الله من ملك ما بعد مهلكه رغب ولا رهب^(٥)
 وقال فيه من أخرى

- (١) الارب : الحاجة والمعنى أن الله حين قبض إليه خالدا كان قد أراد
 بالدنيا شرا ولم تعد موضع عنايته ورحمته
 (٢) حتى تنشر الكتب أى حتى تقوم القيامة فيأخذ كل كتابه بيمينه
 (٣) أيقمه صيره يتجا واسم الفاعل موتم ككرم
 (٤) أى ان موتك لم تقع المصيبة فيه الاعلى الرجاء والراجين والجود
 ومتظريه فليس بعدك في الدنيا رجل يقصد
 (٥) الرغب بالفتح وبالضم الرغبة والرهب بالضم والفتح والتحريك الرهبه

اللَّهُ إني خالد بعد خالد وناس سراج الملك نجم المحامد^(١)
 ألا غرْبُ دمع ناصر لي على الأسي ألا حر شعر في الغليل مساعد^(٢)
 فلم تَكْرُم العيمان إن لم تسامح ولا طاب فرع الشَّعر إن لم يساعد^(٣)
 لتبك القوافي شجوها بعد خالد بكاء مَضلات السماح نواشد^(٤)

(١) ننقل لك ما قاله التبريزي رحمه الله في تعليقه على هذا البيت قال: يجوز نصب اسم الله سبحانه وهو أجود الوجهين ، ويجوز خفضه ونصبه على إضمار فعل ، وخفضه على تقدير حرف القسم اهـ ولم أفهم من هذا الكلام شيئاً وحاولت تقدير الفعل الذي يقول عنه فلم أوفق إليه . ولم أجد المعنى يستقيم على القسم الذي يخرج عليه مع الخفض أما أنا فأقول الهمزة الاولى للنداء والثانية همزة ال قطعت وذلك جائز في نداء لفظ الجلالة تقول يا الله في بعض الوجوه . ويكون الكلام على تقدير استفهام مراد به التعجب أو التحزن والمعنى يا الله هل أبقى بعد موت خالد فأنساه وقد كان سراج الملك . ويجوز ان تكون الهمزة الاولى للاستفهام والثانية للنداء وتكون همزة ال في لفظ الجلالة قد حذفت وهذا بعض الوجوه في ندائه ويكون المعنى كالسابق تماماً غير ان الاستفهام هنا يكون ظاهراً لا مقداراً . وعلى كل تقدير من هذين يكون لفظ الجلالة مبنيًا على الضم لانه علم مفرد

(٢) الغرب عرق في العين يسقى لا ينقطع أو هو الدمع او مسيله. الحر من كل شيء خياره . الغليل حرارة الجوف .

(٣) لا تعد العيمان كريمةين ان لم يكن منهما مسامحة وتسامح في امر الدمع وكذلك لا يكون الشعر طيب الاصل اذا لم يساعد

(٤) يقال بكت شجوها فتكون كلمة شجوه مفعولاً مطلقاً لبكى لانها في معنى مصدره كأنه قيل بكت بكاءها وبكاء في الشطر الثاني بدل مطابق لشجوه لانه مرادف له . أضل البعير فقداه . ونشده كنصر طلبه بعد ضلاله . والمعنى ظاهر

لكانت عذارِها إذا هي أبرزت لدى خالد مثل العذاري النواهد^(١)
 تقلص ظل العُرف عن كل بلدة وأطفئ في الدنيا سراج القصائد
 فيأخير مرحول إليه وراحل ويأخير موفود إليه ووافد
 ويأماجدا أوفى به الموت نذره فأشعر روعاً كل أروع ماجد^(٢)
 غداً يمنع المعروف بعدك دَرَّه وتغدر غدران الألف كف الجلامد^(٣)
 لا بُرحت يا عام المصائب بعدما دعاك بنو الآمال عام الفوائد^(٤)
 لقد نهش الدهرُ القبائل بعده جميعاً بناب يقطر السم حارد^(٥)
 فجعل قحطاً آل قحطان وانثنت نزار بمنزور من العيش جامد^(٦)

(١) العذاري مقصور والعذاري منقوص جمع عذراء وهي البكر والمراد بها هنا القصائد التي كان يمدحها بها

(٢) كأن الموت نذر ليفجع كل الناس في أنفسهم وأحبائهم فلما وفي بنذره في خالد كان لموته خوف حل في قلب كل شجاع ماجد

(٣) الدر اللبن . الغدران جمع غدير وهو مستنقع الماء والمعنى ظاهر ولكن اللفظ متكلف إذ من أجل الجناس أباح لنفسه أن يجعل للألف الجلامد غدراناً تغدر . والواقع أنه لا تكون جلامد حتى يمتنع كونها غدراناً ولكن الجناس هو الذي جعل ذلك جائزاً في نظره

(٤) يقال أبرح فلان رجلاً وأبرح فارساً إذا تعجبت من رجولته وفروسته يقول عجباً لك يا عام المصائب وقد سماك الناس كذلك بعد أن كنت تسمى عام الفوائد

(٥) الحارد الغاضب (٦) العرنين ما بين العينين من الأنف والمارن طرف الأنف اللين يقول لقد انتزع منارجل كان عرنيناً أو مارناً بين الناس أي في أعلى منزلة بينهم إذ العرنين والمارن أعلى ما في الوجه وهو في الرأس وهي أشرف أعضاء الإنسان

على أي ترنين غلبنا ومارن وأية كف فارقتنا وساعد
 فياوحشة الدنيا وكانت أنيسة ووحدة من فيها لمصرع واحد
 مضت خيلاء الخيل وانصرف الردي بأنفس نفس من معد ووالد
 فكم غال ذاك اترب لي ولعشرى وللناس طراً من طريف وتالد^(١)
 أشيبان لا ذاك الهلال بطالع علينا ولا ذاك الغمام بعائد
 أشيبان لا جدى ولا جد مريج ولا جد شىء يوم ولّى بصاعد
 أشيبان عمت نارها من مصيبة فما يشتكى وجد إلى غير واجد
 لأن أقرحت عيني صديق وصاحب لقد زعزعت ركنى عدو وحاسد
 لأن هي أهدت للأقارب ترحة لقد جللت تراباً حدود الأبعد
 فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى بطلق ولا ماء الحياة يبارد

يزيد بن يزيد الشيباني

وكان أبو خالد يزيد بن يزيد من الأمراء المشهورين والشجعان المذكورين
 ولما خرج في خلافة الرشيد ، الوليد بن طريف الشيباني وحشد جموعاً كثيرة
 أرسل إليه هرون الرشيد ، أبا خالد يزيد من يزيد الشيباني فجعل يحايله ويمكره
 وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فأغروا به الرشيد وقالوا إنه يراعيه لأجل
 الرحم وإلا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره
 فوجه إليه الرشيد كتاباً يقول فيه لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به

(١) لي ولعشر متعلقان بطريف أو بمحذوف حال منه

ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لن أخرجت مناجزة الوليد
ليبعثن إليك من يحمل رأسك إليه . فلقى الوليد واصطفت الخيلان وتزاحف
الناس فلما نشبت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك إلى التستر بالرجال ابرأ إلى
فبرز الوليد وبرز إليه يزيد ووقف العسكران وتطاردا ساعة من النهار فأمكن
يزيد فيه الفرصة فضرب رجله فسقط فاحتزوا رأسه . ولما قتل الوليد بن طريف
لبست أخته فارعة بنت طريف عدة وبها حملت على جيش يزيد فقال دعوها ثم
خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اعزبي غضب الله عليك فانصرفت وكانت
تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها لأخيها صخر ورثته بقصيدة أجادت
فيها منها

فيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
فقي لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنا وسيوف
حليف الندي ما عاش يرضى به الندي فإن مات لا يرضى الندي بحليف
عليك سلام الله وقفا فأنى أرى الموت وقفا بكل شريف^(١)

ولما انصرف يزيد إلى باب الرشيد قدمه ورفع مرتبته وقال له يا يزيد ما أكثر
أمرأ المؤمنين في قومك فقال نعم إلا أن منابرهم الجذوع
قال أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة مسلم بن الوليد الانصاري . قال يزيد
ابن مزيد أرسل إلى الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه إلى مثلي فأتيته لا بسا
سلاحى مستعدا لأمر إن رآه فلما رأى نى ضحك وقال من القائل

(١) لا يقال عليك السلام الا في تحية الموتى . ذكروا أن أبا مكعب قال
أتيت رسول الله فأنشدته

يقول ابو مكعب صادقا عليك السلام أبا القاسم
فقال يا أبا مكعب عليك السلام تحية الموتى

تراه في الأمن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يُدعى على عجل

فقات لا أعرفه يا أمير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا
الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله
ومدحه (يزيد) أبو الفضل منصور بن سلمة بقصيدة منها

لو لم يكن لبني شيبان من حسب سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب
ما أعرف الناس أن الجود مدفة للذم لكنه يأتي على النشب
ولما توفي يزيد بن مزيد قال فيه مسلم بن الوليد قصيدة منها

نفضت بك الأمل الغنى واسترجعت زوارها الأمصا
فاذهب كما ذهب غواصي مزنة أثني عليها السهل والأوعار
وذكر المرزباني في كتاب معجم الشعراء أن عمير بن عامر مولى يزيد
هو القائل .

نعم الفتى فجعت به إخوانه يوم البقيع حوادث الأيام
سهل الفناء إذا حلت ببابه طلق اليمين مؤدب الخدام
وإذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر أيهما ذوو الأرحام

وأورد أبو تمام في الحماسة لأبي منصور النمرى في يزيد
أبا خالد ما كان أدهى مصيبة أصابت مَعْدًا يوم أصبحت ثاويا
لعمري لئن سراً لأعادي فأظهروا شماتا لقد مروا بربك خاليا
فأن تك أفنته الليالي وأوشكت فأن له ذكرًا سيُفني الليالي

ورثاه محمد بن عبد الله بن أيوب التيمي بقصيدة منها

فأن يهلك يزيد فكل حي فريس للعنية أو طريد
 لقد عزى ربيعة أن يوما عليها مثل يومك لا يعود
 ومثل البيت الأخير قول المطيع بن إلياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي
 فاذهب بما شئت إذ ذهبت به مابعد يحيى في الرزء من ألم
 وقول أبي نواس في الأمين
 وكنت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لى شىء عليه أحاذر
 وقول ابراهيم الصولي يرثي ابنه
 من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

وكرر هذا المعنى أبو تمام في القصيدة التي مرت في رثاء خالد مع الأجدادة.
 وكان معن بن زائدة وهو عم يزيد يقدمه على أولاده فعاتبته أمراؤه في ذلك
 وقالت لم تقدم يزيد ابن أخيك وتؤخر بينك ولوقدمتهم لتقدموا ولورفعتهم
 لارتفعوا فقال لها سأريك ما تبسطين به عذرى (١). يا غلام اذهب فادع حسانا
 وزائدة وعبدالله وفلانا وفلانا حتى أتى على جميع ولده فلم يلبثوا أن جاءوا في
 الغلائل (٢) المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة (٣) من الليل فسلموا
 وجلسوا ثم قال يا غلام ادع يزيد فلم يلبث أن دخل عجلا وعليه سلاحه فوضع
 رمحہ بياب المجاس ثم دخل فقال معن ما هذه الهيئة يا أبا الزبير فقال جاءني رسول
 الأمير فسبق إلى وهى أنه يريدني لمهم فلبست سلاحى وقلت إن كان الأمر

(١) بسط العذر قبله

(٢) الغلائل جمع غلالة وهى الثوب الرقيق

(٣) أى حين هدأ الليل أو هوى من أول الليل إلى ثلثه

كذلك مضيت ولم أعرج وإن كان غير ذلك فنزع هذه الآلة عني أيسر شيء
فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا قالت له زوجته قد تبين لي عذرك
وإلى هذه الحال أشار مسلم في البيت الذي أنشده الرشيد ليزيد

معن بن زائدة

وكان معن بن زائدة جوادا شجاعا جزل العطاء كثير المعروف ممدوحا
مقصودا وكان مروان بن أبي حفصة مخصوصا به وأكثر مدائحه فيه فمن
قصيدة له فيه

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لهم في بطن خفان أشبل (١)
هم يمنعون الجار حتى كأنما جارهم بين السماكين منزل (٢)
بهاليل في الأسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول (٣)
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا

أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا
وكان معن بن زائدة في أيام بني أمية متنقلا في الولايات منقطعا إلى أبي
خالد يزيد بن أبي المثنى عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقيين من جانب

(١) بطن خفان موضع مشهور بأساده

(٢) يمنعون الجار أي يحفظونه . السماكان نجران يسمى أحدهما السماك الأعزل
والآخر السماك الرامح وسبب التسمية أن للرامح شعاعا ممتدا كأنه رمح قد
أمسك به وقد ذكرها أبو العلاء المعري فقال

سكن السماكان السماء كلاهما وهذا له رمح وهذا أعزل

(٣) بها ليل جمع بهول بضم الباء وهو السيد الجامع لكل خير

مروان الحمار آخر ملوك بني أمية وخرج قحطبة بن شبيب أحد دعاة بني العباس لما ظهر أمرهم بخراسان وقصد محاربة يزيد بن عمر بن هبيرة وجرت بينهما حروب يطول شرحها . وحاصل الأمر أن معن بن زائدة ضرب قحطبة بن شبيب بالسيف على رأسه فوقع في الماء فغرق وقام ولده الحسن بن قحطبة مقامه على الجيوش الخراسانية ثم استظهر الحسن بن قحطبة على يزيد بن عمر بن هبيرة فهزمه ولحق بمدينة واسط فتحصن بها فعند ذلك وجه السفاح أخاه أبا جعفر المنصور لحرب ابن هبيرة بواسط وجرت السفـر بينهما في أمر الصالح فأعطاه الأمان وكتب به كتابا وأنقذه المنصور إلى السفاح فأمر بأرضه وكان السفاح لا يقطع أمرا دون أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة وكان لأبي مسلم عين على السفاح يكتب إليه بأخباره فكتب أبو مسلم إلى السفاح : إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد ، لا والله لا تصلح طريق فيها ابن هبيرة . وألح السفاح على المنصور يأمره بقتله وهو يراجع فكتب إليه والله لتقتلنه أو لأرسلن إليه من يخرج من حجرتك ثم يقتله فازمع على قتله . وبعث المنصور من ختم بيوت الأموال ثم بعث إلى وجوه من مع ابن هبيرة فخرروا فقتلهم المنصور وقتل ابن هبيرة وهو ساجد وقتل ابنه وكان به ومن كان معه وبعث المنصور برأسه إلى السفاح قل بعض الخراسانيين لبعض أصحاب ابن هبيرة لما حمل رأسه مأكبر رأس صاحبكم فقال له الرجل : أمانكم له كان أكبر

يوم الهاشمية

وكان معن بن زائدة غائبا وقت قتل ابن هبيرة فاستتر خوفا من المنصور ولم يزل مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من أهل خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت مقتلة عظيمة وكان معن متواريا

بالقرب منهم نخرج متنكرا معتما ملثما وقاتل قدام المنصور قتالا أبان فيه عن
بجدة وشهامة وفرقهم فلما أفرج عن المنصور قال له من أنت فكشف لثامه
وقال أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فأمنه وأكرمه وجعله من خواصه
ودخل معن على المنصور في بعض الأيام فلما نظر إليه قال يا معن تعطي مروان
ابن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان
فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيته على قوله في هذه القصيدة

مازلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاه من وقع كل مهند وسنان
فقال أحسنت يا معن . وقال له يوما يا معن ما أكثر وقوع الناس في قومك
فقال يا أمير المؤمنين

إن العرانيين تلقاها حسدة ولا ترى للثام الناس حسادا

عود الى أخبار معن

ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له : إني أستشفع إليك بقدرك
وأستعين عليك بفضلك فأنت رأيت أن تضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي
من رجائك فافعل وإن لم أكرم نفسي عن مسألتك فأكرم وجهي عن ردك .
وولى سجستان في آخر أمره وكان في داره صناع يعملون له شغلا
ودخل بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم ولما قتل رثاه الشعراء
بأحسن المراثي

مرآة الشعراء في معن

من لامية مروان بن أبي حفصة المشهورة قوله

مضى لسبيله معن وأبقى مكارم لن تبديد ولن تُنالا
 كأن الشمس يوم أصيب معن من الأظلام ملبسة جلالا (١)
 فأن يعلُ البلاد له خشوع فقد كانت تطول به اختيالا
 أصاب الموت يوم أصاب معنا من الأحياء أكرمهم فعلا
 وكان الناس كلهمو لمعن إلى أن زار حفرته عيالا
 ولم يك طالب للعرف ينوى إلى غير ابن زائدة ارتحالا
 مضى من كان يحمل كل ثقل ويسبق فيض نائله السؤالا
 فليت الشامتين به فدوه وليت العمر مدله فطالا

قال ابن المعتز في طبقات الشعراء : دخل مروان بن أبي حفصة على جعفر
 البرمكي فقال له أنشدني مرثيتك في معن فلما أنشدها جعل جعفر يرسل دموعه على
 خديه ثم قال له هل أثابك عليها أحد من ولده قال لا فقال لو كان معن حيا وسمعها كم
 كان يثيبك قال اربعمائة دينار . قال جعفر فأنا أظن أنه كان لا يرضى لك بذلك
 قد أمرنا لك عن معن بالضعف مما ظننت فاقبض من الخازن ذلك قبل أن تنصرف
 وذكر أبو تمام في الحماسة أبياتا لحسين بن مطير الأسدي يرثي بها معن بن
 زائدة وهي :

(١) الجلال من الامتعة البسط والاكسية ونحوها جمع جل بالكسر والمراد
 أن الشمس غطيت بشيء كسيف فلم يظهر ضوءها

ألمّا على معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مرّبعاً مرّبعاً^(١)
 فيا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مُترعاً
 ويا قبر معن أنت أول حفرة

من الأرض خطت للمكارم مضجعاً^(٢)
 بلى قد وسعت الجود والجود مبيت ولو كان حيا ضنقت حتى تصدعا^(٣)
 فتي عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
 ولما مضى معن مضى الجود وانقضى وأصبح عرنيين المكارم أجدعا^(٤)

عود الى أخبار أبي تمام

وقال يمدح خالد بن يزيد من قصيدة أولها

طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزئي بذاك شهيدا^(٥)

(١) الغوادي جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة . المربع المكان يقيم فيه
 القوم زمن الربيع والمعنى أنه يدعو لقبره بأن يسقيه السحاب جزءا جزءا ويصح
 أن تكون مربع اسم زمان بمعنى الربيع فيكون النداء بالسقيا عاما فعاما
 (٢) رواية حماسة أبي تمام لا يماحه بدل للمكارم

(٣) بلى جرف جواب تختص بالنفى وتفيد إبطاله سواء أكان مجردا من
 الاستفهام مثل قوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لبعثن
 أم مقرونا بالاستفهام مثل اليس زيد بقائم فتقول بلى هو قائم . وهي هنا
 مسبوقة بنفى مقدر لأن الاستفهام في قوله كيف وارىت جوده مراد به النفي
 إذ المعنى إنك لم توار جوده بلى قد وسعت الجود وهو ميت

(٤) الجدع القطع والاجدع المقطوع كلابتر بمعنى المبتور

(٥) عفا الاثر : زال . يقول أيها الطال الذي كان اقوم مجتمعين لقد احى
 أثرك وأنت مرضى الامر مشكور لما احسنت إلينا سابقا باجتماع الشمل ولما

أذكرتنا الملك المضلل في الهوى والأعشىين وطرفة ولييدا^(١)

الملك المضلل امرؤ القيس يروى وجرولا ولييدا

حلوا بها عقدا لنسيب ونمنموا من وشيه تتفأ لها وقصيدا^(٢)

ويروى رجزا بها وقصيدا ويروى حللا لها وقصيدا

راحت غواني الحى عنك غوانيا يلبسن نأيا تارة وصدودا

حملت لا هلك الراحلين من حب وقاسيت من أوى انتهى بك الى هذا البلى ، وإن رزئى بهم أيضا لعظيم يدل عليه ما أصابك من تضعضع الحال مع كونك جمادا لا تؤثر فيه هذه الامور النفسية .

هذا هو المعنى الذى يؤديه لفظ أبى تمام فى يسر وإسجاح . ولكن الامدى رحمة الله عليه أقام القيامة على هذا البيت مخطئا أبا تمام متعسفا فى الفهم . وإننا لنكتفى بنقل ما عيس المعنى من تعليقه وأنت الحكم بينة وبين أبى تمام قال : أراد وكفى بأنه مضى حميدا شاهدا على أنى رزئت . وكان وجه الكلام أن يقول وكفى برزئى شاهدا على أنه مضى حميدا لأن حمد أمر الطلل قد مضى وليس بشاهد ولا معلوم ورزؤه بما ظهر من تفجعه شاهد معلوم ، فلأن يكون الحاضر شاهدا على الغائب أولى من أن يكون الغائب شاهدا على الحاضر فإن قيل إنما أراد ان يستشهد على عظيم رزئه عند من لا يعلمه قيل فمن لا يعلم قدر مرزئته التى بعضها ظاهر عليه كيف يعلم ما مضى من حميد أمر الطلل حتى يكون ذلك شاهدا على هذا

(١) الأعشىان هما أعشى قيس بن ثعلبة ... بن بكر بن وائل ، وأعشى باهلة وهو من قيس بن عيلان

(٢) الضمير فى بها راجع الى مواقف الحب فى بيت قبل هذا أسقطه المصنف وهو قوله :

أموافق الفتیان تطوى لم تزر شوقا ولم تندب لهن صعيدا

من كل سابعة الشباب إذا بدت تركت عميد القريتين عميدا^(١)

عميد القريتين عروة بن مسعود وهما ومكة والمدينة

أزرين بالمرء الغطارف بُدَّنا غيدا أَلْقَتْهُمْ زمانا غيدا^(٢)

أحلى الرجال من النساء موقعا من كان أشبههم بهن خدودا

(١) عميد الاولى بمعنى رئيس والثانية بمعنى ذاهب القلب من الحب ولا يريد أبو تمام رجلا بعينه في قوله عميد القريتين إنما هو يشير إلى الآية الشريفة وهي قوله عز وجل «وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» وقد شاع هذا الاستعمال حتى قالوا في صدر الاسلام . ليس فلان بعميد القريتين أى ليس رئيسا . اما القرآن الكريم فقليل أنه قد عني بعظيم القريتين حبيب بن عمرو أو عروة بن مسعود الثقفين أو الوليد بن المغيرة المخزومي والقريتان هما مكة والطائف (لا المدينة كما ذكره المصنف بالأصل)

(٢) المرء جمع أمرد وليس للمرأة وصف منه . الغطارف هنا الشباب والجمع غطارف . لدن جمع لادنة (وإن كان المرء غير مستعمل) بمعنى ناعمة

يقول إن هذه الجميلات تزرى بالشبان المرء وهن غير مائلات الاغناق رشاقة وظرفا وقد عهدتهم كذلك زمنا طويلا : هذا هو التفسير الذي تهدي إليه اللفاظ في حدودها اللغوية ولكن لا أرتاح إليه لأنه لم يؤلف أن يقال ان المرأة الجميلة تزرى بالرجل الجميل فهذا شأن معروف وليس للمرأة في قياسها إلى الرجل فضل كبير

ولما الشرح المناسب أن يقال ان مرءا جمع مرداء وغطارف جمع غطريفه وإن لم يرد ذلك في اللغة فيكون خروجنا من أبي تمام على حدودها ثم يكون المعنى إن هذه الجميلات إذا قسن إلى غيرهن من الجميلات كن خيرا وعلى ذلك يسلم المعنى من الاحالة أو التهاوت ويقع أبو تمام في الخروج على اللغة . وذلك عندي أسير الامرين

فاطلب هدوءاً في التقلقل واستثر بالعيس من تحت السهاد هجوداً^(١)
 من كل معطية على علل السرى وخدا يبيت النوم منه شريداً^(٢)
 طلبت ربيع ربيعة المهمى لها فتفتيات ظلاً لها ممدوداً^(٣)
 بكرها علويها صعبها الحصني شيبانها الصنديداً
 ذهليها مطريها مريها يمني يديها خالد بن يزيداً^(٤)
 نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عموداً
 شرف على أولى الزمان وإنما خلق المناسب ما يكون جديداً^(٥)
 لو لم تكن من نبعة نجدية علوية لظننت عودك عوداً^(٦)

(١) أى أجعل التعب اليوم سبباً للراحة فيما بعد واستخرج من تحت السهاد
 نوما وهذا المعنى قد كرره في قوله

والكننى لم أحو وفرا مجعاً ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطنى الايام نوما مسكناً ألد به إلا بنوم مشرد

(٢) العلل الشرب بعد الشرب والمراد بعمل السرى ما يتجدد منه آناً فآناً .
 والوخذ السرعة

(٣) المهمى المحسن . والمعنى أن الأبل سارت قاصدة رجلاً كريماً من ربيعة
 هو كالربيع للناس فاختارت ظله الممدود متقيماً لها

(٤) في هذا البيت والذي قبله نسب الممدوح وهو هكذا من بنى مطر بن
 مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة « الحصن » بن عكاكة بن صعب بن علي بن
 بكر بن وائل

(٥) أي ان الشرف كان حاصلًا على الايام الأولى من الزمان ولا شرف
 الا ما كان قديماً أما الشرف الجديد فهو خالق بال لاخير فيه

(٦) العود الأولى الاصل وفرع النسب والثانية الذي يتبخر به يقول لولا

مطر أبوك أبو أهلة وائل ملأ البسيطة عدة وعديدا
 زهر^١ إذا طلعت على حجب الكلا تحسنت وإن غابت تكون سعودا^(١)
 ما إن ترى الاحساب ييضا وضحا إلا بحيث ترى المنيا سودا
 وإذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومبدي غارة ومُعيدا
 يقرى مرجيه مُشاشة ماله وشبا الأُسنة شفرة وحديدا^(٢)
 أيقنت أن من السماح شجاعة تندى وأن من الشجاعة جودا^(٣)

أنى أعرف أنك رجل منسوب الى آباء لكنت أظن حين أذكر عود نسبك
 أنه العود الذى يتطيب به يعنى أن نسبه اذا ذكر فاحت له رائحة طيبة هى أثر
 الثناء والمحامد المعروفة لآبائه والجناس ظاهر بين عود وعود

(١) أى هم كالنجوم الزهر فإذا طلعلوا على كلا الناس أى فى الحرب والطعن
 وبقر البطون كانوا نحسا أى شؤما وان غابوا عن هؤلاء الاعداء فهذا سعد
 هؤلاء الاعداء : والبيت فى مكانه من القصيد وصف للأُسنة التى يستعملها هؤلاء
 فى الحرب واكن المصنف لما جاء به فى جملة وصف القوم صرح ان يكون تفسيره
 كما قلنا

(٢) يقرى يطعم المرجى طالب المعروف . المشاشة العظم الذى يمكن مضغه
 يقول أنه يطعم المجتدى ماله حتى أنه ليمتش العظم . وهى مبالغة فى تمكين المستفيد
 من الاستفادة

(٣) يقول اذا رأيت فى الحرب رأيت شجاعة يتمثل فيها الجود كل التمثل
 ذلك لأنه يجود بنفسه غير متق خطرا ولا متخائف عن طعن أو ضرب يقع
 عليه كما أنك اذا وجدته فى مقام الجود رأيت من جودا يمثل الشجاعة كل
 تمثيل فهو يجود حتى لا يبقى على شيء غير خائف الفقر ولا ضنين بنفسه فله شجاعته
 أثر فى كرمه وكرمته أثر فى شجاعته . وقد نظر المتنبي الى هذا المعنى حين قال
 هو الشجاع بعد البخل من جبن وهو الكريم بعد الجبن من بخل

وإذا سَرَحت الطرف حول قبابه لم تلق الا نعمة وحسودا
ومتى حلت به أنالك جُهدَه ووجدت بعد الجُهد فيه مزيدا^(١)
متوقد منه الزمان وربما كان الزمان بآخرين بليدا
أبقى يزيد ومزيد وأبوها وأبوك ركنك في الفخار شديدا
سلفوا يرون الذكر عَقبا صالحا ومضوا يعدون الثناء خلودا^(٢)
إن القوافي والمساعي لم تزل مثل النظام اذا أصاب فريدا^(٣)
هي جوهر نثر فأن ألفته بالشعر صار قلائدا وعقودا
في كل معترك وكل إقامة يأخذن منه ذمة وعهودا
فاذا القصائد لم تكن عُقلا لها لم ترض منه مشهدا مشهودا^(٤)
يقول اذا لم تكن المساعي مقيدة بالشعر معقولة به تفرقت ونسيت ولم يرض
مشهدا . ويروى لم تكن خفراءها
من أجل ذلك كانت العرب الألى يدعون هذا سُوء دَا منشودا
وتندُّ عندهم العلا الا علا جعلت لها مِرْرُ القصيد قيودا^(٥)

(١) الجهد بالضم أو الفتح الطاقة اما بالفتح فقط فهو المشقة

(٢) العقب كـ كعب الولد و كـ كتيب أيضا

(٣) النظام السالك ينظم فيه الدر . الفريد من معانيه الدر اذا نظم وفصل بغيره

(٤) العقل جمع عقال وهو للبعير ما يشد به وظيفه مع ذراعه لئلا ينهض

(٥) المرر جمع مرة وهي الحبل المقتول

عتب ابن ابي دؤاد على ابي تمام واعتذاره

وبلغ القاضي احمد بن ابي دؤاد أن أبا تمام قال في أبي سعيد محمد بن يوسف الغزواني الصامتي الطائي صاحب حميد الطوسي

ترحزحي عن طريق العز يامضر هذا ابن يوسف ما يُبقي وما يذر
هو الهزبر الذي في الغاب مسكنه وآل عدنان في أرضهم بقر (١)
له حسام من الرأي الأصيل إذا ما سلّه جاءت الأيام تعتذر
عضب المضارب إمانكبة طرقت ماض: صياقله الأطارق والفكر (٢)
وإنما يمن نور تضيء لكم كما يضيء لأهل الظامة القمر
لولا سيوف بني قحطان ما قرئت بين الصفا وخطيمي زمزم السور (٣)
ولا أحلّ للال الله في بلد من الأنام ولا حجوا ولا اعتمروا (٤)

فقال يمدحه ويعتذر إليه ويتنصل من ذلك بدالية منها

سقى عهد الحمى سيل العهاد وروض حاضر منه وبادي (٥)

سقى

(١) أرض من بين جموعها أرضون بفتح الراء وقد تسكن كما هنا
(٢) غضب المضارب أي قاطع بحده . أما أصلها إن ادغمت فيهما ما. الصياقل جمع صيقل وهو شحاذ السيوف وجلأؤها والمراد أن تفكيره وإطراقه في تدبير الأمور يشحذ رأيه ويجعله ماضيا لأمعا
(٣) يشير بذلك إلى مساعدة الانصار لرسول الله ونصرته على كفار العرب وأهل المدينة من بني قحطان

(٤) أي لم يكن من الناس إحلال للحلال ولا حج ولا عمرة
(٥) العهد المنزل أو الزمن الذي عهد فيه شيء . والعهاد جمع عهد وهو أيضا المطر الذي يتعهد الأرض مرة بعد أخرى يدعو لمنزل المحبوبة أو للزمن الذي كانا مجتمعين فيه بالسقيا المتواليمة حتى يصبح الحاضر والبادي من حماه روضا متفتح الانوار
(١٥)

نُزحت به رَكِيَّ العينِ إني رأيت الدمع من خير العتاد (١)
 فيأحسن الرسوم وما تمشي إليها الدهر في صور البعاد
 وإذا طير الحوادث في رباها سواكن وهي غنّاء المراد
 أي ما كان أحسن الرسوم إذ الدهر غير ماش إليها بالفراق ولا متصور لها
 في صور البعد ، وإذا كانت الحوادث ساكنة عنها سكون الطير الواقع في الربا .
 أو الروضة الكاملة الحسن . والمراد مجال القوم في أفنية الديار
 بزهر وألحداق وآل برد وَرَتْ في كل صالحة زنادي (١)
 وإن يك من بني أَدَدٍ جناحي فَأَنْ أُنِثَ ريشي من إِياد (٢)
 غدوت بهم أَمَدٌ ذَوِيَّ طولا وَأَكْثَرُ من ورأى ماء واد (٣)

(١) الركي جمع ركية وهي البئر . يقول أنشدت ماء عيني في ريع المحبوبة
 ولا عدة خير من الدمع

(٢) هذه قبائل من إِياد . وحذاقة هم رهط أبي دؤاد وإنما حذف منها أبو
 تمام التاء لأنه لاحظ أن يقال في النسب إليها حذاقي ثم يجمع على حذاق كما
 يقال في جمع زنجي زنج وروم رومي . هذا ما يقوله التبريزي في تعليل حذف
 التاء وهو لا يخفى أبا تمام من عهده ذلك لأن تمثيل التبريزي بزنجي وزنج إنما
 كان لأن الأصل الوارد هو زنج فلما احتاجوا للدلالة على الواحد قالوا زنجي وهنا
 لما كان الأصل حذاقة قالوا حذاقي ولزم حذف التاء لأنها لا تجماع ياء النسب
 فإذا حذفت الياء وجب عود التاء كما كانت . وقوله ورت زنادي أي انتقدت
 فيها النار يقال وري الزند كوعد يري وريا ورية كوعد وعدة

(٣) أثبت : كثير عظيم

(٤) في هذا البيت وقفان لعلماء النحو إحداهما أنه أضاف ذا إلى الضمير
 وهي إنما تضاف إلى الاسم الظاهر غالبا تقول هو ذو فضل وقليلًا قالوا إنما
 يعرف الفضل من الناس ذووه . الثانية أن أكثر مضافة إلى من والشرط في

هم عظمى الأثافي من نزار وأهل الهضب منها والنجاد^(١)
 معرّس كل معضلة وخطب ومنبت كل مكرمة وآد^(٢)
 اذا حدث القبائل ساجلوهم فأنهم بنو الدهر التلاد^(٣)
 تفرّج منهم الغمرات يبيض جلال تحت قسطلة الجلال^(٤)
 وحشو حوادث الأيام منهم معاقل مطرد وبنو طراد^(٥)

هذه الاضافة أن يكون موصوف أفعال بعضها من المضاف اليه تقول فلان أفضل الناس ولا شك أن فلانا واحد من الناس ولذلك منعوا قولهم فلان أفضل أخوته لأنه ليس من أخوته اذ أخوته غيره وقالوا في هذا المقام فلان أفضل بنى أبيه على أن متأخرى النجوين أجازوا ذلك توسعا أى أفضل الاخوة الذين هو منهم . ولذلك امتنع ابن جنى من اضافة أكثر في البيت الى من لأنه ليس ممن وراءه بل هو أمامهم وفصل منهم . والمعنى في البيت ظاهر

(١) الأثافي مشددة وهو الكثير وتروي مخففة وعظمى الأثافي هي التي يقال لها ثالثة الأثافي وهي الجبل . والهضب جمع هضبة بالفتح . يقولهم جبل نزار أى الملقب لها والحصن ويكنى بسكنائهم الهضاب والنجاد عن الكرم لأن الكريم لا يتوارى ويجب أن يظهر

(٢) الآد القوة

(٣) المحدث : الجديد الناشئ . القالد والتلد والتلاد من المال ما ولد عند صاحبه

(٤) الغمرات الشدائد . القسطلة الغبار . الجلال القتال

(٥) أطردت الرجل بمعنى طردته فالطرد المنفى . والطراد والمطاردة في القتال وهي حمل الفريق على الآخر وتناوب ذلك ويقال هم بنو طراد كما يقال أبناء حرب أى يزاولونها كثيرا . ومعنى البيت أنه يتوسط النوائب من هؤلاء القوم رجال هم ملجأ المطرودين وهم أبناء الحروب

لهم جَهْلُ السباع اذا المنايا تمت في القنا وحلوم عاد^(١)
 لقد أنست مساوى كل دهر محاسن أحمد بن أبي دؤاد
 متى تحلل به تحلل جنابا رضيعا للسوارى والغواذى^(٢)
 ترشح نعمة الأيام فيه وتقسم منه أرزاق العباد^(٣)
 وما اشتبهت طريق المجد الا هداك لِقِبلة المعروف هاد^(٤)
 وما سافرت في الآفاق الا ومن جدواك راحلتى وزادى
 مقيم الظن عندك والأمانى وان قلقت ركابي في البلاد
 معاد البعث معروف ولكن ندى كفيك في الدنيا معادى^(٥)
 أتانى عاير الأنباء تسرى عقاربہ بداهية نآد^(٦)

(١) يضرب بهاد المثل في الحلم قال زهير

واذا وزنت بنى أبيه بمعشر في الحلم قلت بقية من عاد

(٢) المراد بقوله رضيعا للسوارى والغواذى انه خصب لانه اذا رضع

ماء السحب السارية والغادية فهو لا بد معشب

(٣) الترشيح التربية وحسن القيام على الشئ

(٤) يقول اذا لم تعرف طريق المجد فاعلم أنها هي المعروف لا غير

(٥) اما ان تجعل معادا مصدرا ميميا وتكون اضافته الى البعث بيانية

لان المعاد إذ ذاك هو البعث. واما ان تجعله اسم زمان أى زمن البعث معروف وأنه

سيجى بعد فناء الدنيا فأما معادى انا فهو زمن تناول عطائك. وقد أساء ابو

تمام إذ أشعر كلامه أن معاد الناس ليس معادا له كما ان اساءته تكون اكثر

لو فسرنا المعاد بالجنة « وهى إحدى معانيه » فيكون ابو تمام قد فضل خير

الممدوح وعطاءه على ما فى الجنة من نعيم

(٦) نآد شديدة وعائر الأنباء من قولهم فرس عاير « بالياء » أى ذاهب

في الارض. العقارب الشدائد

نَادَى أَيُّ شَدِيدٍ . وَالْعَابِرُ الْخَبَرَ لَا يَدْرِي أَصْلَهُ
 نَثَا خَبْرًا كَأَنَّ الْقَلْبَ أَمْسَى يُجَرِّبُهُ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ (١)
 كَأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَهَا كَسُوفٍ أَوَّاسْتَرَتْ بِرَجُلٍ مِنْ جِرَادِ (٢)
 بَأْتَى نَلْتٌ مِنْ مَضَرٍ وَخَبْتِ أَيْلِكَ شَكِيَّتِي خَبَّ الْجَوَادِ (٣)
 وَمَارَبَعَ الْقَطِيعَةَ لِي بِرَبْعٍ وَلَا نَادَى إِلَّا ذِي مَنَى بِنَادِ
 وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَصْدٍ لِسَانِي وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غَادِ
 وَمِمَّا كَانَتْ الْحِكْمَاءُ قَالَتْ لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفَوَادِ
 وَقَدَمًا كُنْتُ مَعْسُولَ الْأُمَانِي وَمَادُومَ الْقَوَافِي بِالسَّدَادِ (٤)
 لَقَدْ جَازَيْتَ بِالْأَحْسَانِ سُوءًا إِذَا وَصَبْتَ عُرْفَكَ بِالسَّوَادِ (٥)

(١) يقال نثا الرجل الخبر أى أشاعه . وفاعل نثا فى البيت هو عابر الأمان نباء

(٢) الرجل من الجراد : الجماعة منه

(٣) الشكية ما يشتكى منه وليست مناسبة هنا لمقام الكلام . ويقال شكاه
 بكذا أى اتهمه فالشكية التهمة وهذا المعنى أنسب المعاني للمقام . خب الفرس
 أسرع .

(٥) العرف المعروف وصبغه بالسواد كناية عن تشويه وجهه إذ كان الحسن
 عند العرب أبيض أغر . العير الأبل تحمل الميرة . يقول فى البيت والذى قبله
 إذا كنت قد فعلت ما عانيتنى عليه أكون قد سودت وجه معروفك وجلبت
 للؤم من معدنه حتى أنخت الكفر للنعمة فى دار مجاهدتها واستبدلت بواجب
 حفظها السعى فى تضييعها . ويصح أن يكون المعنى إننى إذا فعلت ذلك كنت
 كلئيم من المسلمين دل أهل الشرك على تغورهم حتى أناخت بها ، وهذا المعنى
 وإن أعترض عليه بأن من فعل ذلك من المسلمين لا يكفى فيه وصفه باللؤم ولكن
 أبأ تمام قد أراده بدليل قوله بعده وكيف وعتب يوم الخ ويوم الفساد كان بين
 طيء فى الزمن الاول

وسرت أسوق غير اللؤم حتى أنحت الكفر في دار الجهاد
وكيف وعتب يوم منك فذ أشد على من حرب الفساد
ولست رغوتي من فوق مدق ولا جهرى كمين في الرماد^(١)
وكان الشكر للكرماء خلا وميدانا كيدان الجياد
عليه عقدت عوذى ولاحت مواسمه على شيمي وعادى^(٢)
وغيرى يأكل المعروف سحتا وتشحب عنده بيض الأيادي^(٣)
تثبت أن قولا كان زورا أتى النعمان قبلك عن زياد^(٤)

(١) المذق اللبن الممزوج بالماء والرغوة ما يعلوه من فقاقيع جوفاء يملؤها الهواء وهذا مثل ضربه أبو تمام يقول لبس ما يظهر مني عن نفاق ومخادعة كالرغوة لا تصرح عن لبن خالص وكالجمر يمكن تحت التراب فيظن في ظاهر التراب سلامة فإذا هو محرق وإذا واطئه مصاب بأذى النار

(٢) يقال تخاصلوا بمعنى تراهنوا وأحرز خصله وأصاب خصله غاب العوذ جمع عوذته وهي التهمة تعاق للصبي أو غيره من جواد كريم . المواسم جمع ميسم وهو العلامة يوسم بها الشيء . يقول في البيت والذي قبله ان الشكر كان رهانا وكان له ميدان كيدان حلبة السباق وكنيت أنا المجلى فيه حتى لقد علقت على العوذ نفيا للعين عنى ووسمت بالسمات التي تعلم بها الجياد الفائزة يعنى أنه لا يقصر في الشكر وإسدائه لمسدى المعروف وقد أحسن إليه أبو دؤاد فكيف تنسب إليه الاساءة وإكثار الجميل

(٣) السحت مالا تركه فيه ولذلك سمي المحرم من المكاسب سحتا لعدم بقاءه وسوء عاقبته والشحوب تغير اللون والهزال . والمعنى ظاهر

(٤) زياد هو النابغة الذبياني وحديثه مع النعمان مشهور وسيفصله المصنف في نهاية هذه القصيدة

وأرث بين حي بن جراح سنا حرب وحي بن مصاد^(١)
 وغادر في صدور الدهر قتلى بن بدر على ذات الأصاد^(٢)
 فما قدحاك للبارى وليست متون صفاك من نهز المرادي^(٣)

(١) أرث النار حر كها لتتقد ويستعار الفعل للحرب على تشبيه الحرب بالنار
 لا ذاهبا وبنو جراح من كلب بن وبرة هم رهط النابغة وبنو مصاد من بني
 عليم بن جناب ويرجعون أيضا الى كلب بن وبرة يريد أن الزور كما فعل
 ما فعل بين النابغة والنعمان كذلك فرق بين بني الأ ب الواحد وهم بنو الجراح
 وبنو مصاد

(٢) ذات الأصاد الموضع الذي أجرى فيه داحس والغبراء ولطم فيه
 داحس. أما الموضع الذي قتل فيه حذيفة وأخوه حمل بن بدر فهو جفر
 الهبابة ولعله كان قريبا من ذات الأصاد حتى جعل أبو تمام القتل به أو يكون
 ذكر ذات الأصاد لأن الشر كان قد بدأ منها

(٣) فما قدحاك للبارى يريد لا تترك قد حيك إبار يقومهما فقد لا يحسن
 ما تحسنه أنت فيهما. أي قوم أمرك بنفسك. ويجوز أن يكون أراد أن مثلك
 لا يتناول الناس أموره بالنقد كما يقال فلان مغري بفلان ينحت أثلته أي يعيبه
 ويتنقصه. والمعنى الثاني عندي اليق بالمقام فكأنه يقول له ليست فيك عيوب
 يتناولها الناس فكيف أكون قد عبتك وبقيت البيت يتناسب مع هذا المعنى لأن
 معناه ليست صخورك بالصخور الضعيفة التي تتأثر بالرمل فينتهز المراعي ضعفها
 ولين جانبها للتأثير فيها فكأنه يقول إن شؤونك ليست بمتناول الناس بل هي
 أعظم من أن تكون موضوع نقد هم فهي كالصخور الكبيرة لا ينال منها الرامي
 بل هي صلبة تنبو عنها الحجاره الصغيرة التي يحاول بها صدعها. والمرداة الحجر
 ويقال في المثل كل ضرب معه مرداته يراد كل ضرب يكون عند بيته الحجر
 الذي يرمي به بيته فينهدم

ولو كَشَفْتَنِي لِبَلُوتٍ خِرْقًا يَصَافِي الْأَكْرَمِينَ وَلَا يَصَادِي^(١)
 جَدِيرٌ أَنْ يُكْرَّ الطَّرْفُ شَرًّا إِلَى بَعْضِ الْمَوَارِدِ وَهُوَ صَاد^(٢)
 إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي يَلِيهَا سَائِقُ عَجَلٍ وَحَادِي
 يَذَلُّهَا بِذِكْرِكَ قِرْنٌ فَكِر إِذَا حَرَنْتَ فَتُسَلِّسُ فِي الْقِيَادِ
 وَيُرَوِّى يَهِيْجُهَا بِذِكْرِكَ أَيْ يَحْرِكُهَا فَكِرٌ هَوْلُكَ كَالْقُرَى

تَنْصِلُ رِبَهَا مِنْ غَيْرِ جَرَمٍ إِلَيْكَ سَوَى النَّصِيحَةِ وَالْوَدَادِ
 وَمَنْ يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقُ مَسَامِعَهُ بِالسَّنَةِ حَدَاد^(٣)
 أَيْسَلُبْنِي ثَوَاءَ الْمَالِ رَبِّي وَأَطْلُبُ ذَاكَ مِنْ كَفِّ جِمَادِ
 زَعَمْتُ إِذَا بَأْسَ الْعِلْمِ أَمْسَى لَهُ رَبٌّ سَوَى ابْنِ أَبِي دَوَادِ

النابغة الذبياني

قوله (أبي تمام)

تَثَبَّتْ أَنْ قَوْلَا كَانَ زُورًا أَتَى النِّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ
 زِيَادٌ هُوَ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِي وَاسْمُهُ بِالنَّابِغَةِ لِقَوْلِهِ «فَقَدْ نَبِغْتَ لَكُمْ مَنَا شُؤُونَ
 وَكَانَ مِنْ خَوَاصِ النِّعْمَانَ بْنِ الْمُنْذِرِ وَنَدْمَائِهِ وَأَهْلِ أَنْسِهِ وَأَخْبَرَ النِّعْمَانَ أَنَّ النَّابِغَةَ
 رَأَى زَوْجَتَهُ الْمَتَجَرِّدَةَ مَرَّةً فَسَقَطَ نَصِيفُهَا فَاسْتَمْتَزَتْ بِيَدِهَا وَذَرَأَهَا فَكَادَتْ
 ذَرَأَهَا تَسْتَرُ وَجْهَهَا لِعِبَائَتِهَا وَغَلِظَهَا فَقَالَ كَلِمَتُهُ الَّتِي مِنْهَا

- (١) الْخِرْقُ السَّخِيُّ أَوِ الْظَرِيفُ. صَادَاهُ عَارِضُهُ وَتَصَدَّى لَهُ. وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ
 (٢) كَرَّ الرَّجُلُ طَرْفَهُ نَظَرَ. الشَّرُّ النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ وَهُوَ نَظَرُ الْعَضْبَانِ
 الْمَوَارِدِ. أَمَّا كُنَ الْمَاءِ الصَّادِي الْعَطْشَانَ. يَقُولُ إِنِّي لَا أُرَدُّ كُلَّ مَاءٍ وَإِنَّمَا أَنْخِيرُ
 الْمِيَاهُ فَأَتْرُكُ بَعْضَهَا وَأَنَا مَحْتَاجٌ إِلَى الْوَرُودِ لَا أَنْ مِثْلَهَا لَا يَرْضِيَنِي
 (٣) هُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى سَلَقُواكُمْ بِالسَّنَةِ حَدَادٍ وَالسَّاقِ بِاللَّامِ الْيَاءُ بِهِ

سقط النّصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
 نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود^{هـ}
 فامتلاً النعمان غضبا وأوعد النابغة وتهده فهرب منه وشخص إلى ملوك غسان
 بالشام وقيل هرب من سجن النعمان وقيل سبب غضب النعمان أنه أمر النابغة
 بوصف المتجردة في شعره فقال الدالية ووصف بطنها وروادفها وشيئا لا يسمى فالحق
 المنخل بن عبيد بن عامر الشكري غيرة وقال للنعمان لا يستطيع أن يقول هذا
 الشعر الا من جرب فوقر ذلك في نفس النعمان وبلغ النابغة فهرب وكان المنخل
 من أجمل العرب وكان يرمى بالمتجردة زوجة النعمان وتزعم العرب أن ابني
 النعمان منها كانا من المنخل وكان النعمان دميما أبرش^(١) قبيح المنظر : قال
 أبو نواس رأيت النابغة الديباني في منامى فقلت له بماذا حبسك النعمان فقال
 ببيت قلته وستره النعمان عن الناس قلت بقولك « سقط النصيف ولم ترد
 إسقاطه » البيت قال أو هذا مستور قلت فبقولك

وإذا لمست لمست أجثم جاثما متحيزا بمكانه ملء اليد
 فقال اللهم غفرا . قلت فبماذا قال بقولي

فلكت أعلاها وأسفاها معا وأخذتها عسرا وقلت لها اقعدى
 قال أبو نواس فحدثت بهذا الحديث اليزيدي فألحق البيت بقصيدة النابغة
 الديباني ولم يكن قبل فيها

ولم يزل النابغة يعتذر من ذلك حتى رضى عنه النعمان . واعتذاراته يضرب
 بها المثل

(١) الأبرش هو الأبرص وكان جذيمة الأبرش ملكا وكان أبرص
 فهايت العرب أن تقوله فقالت الأبرص . والبرش بالتحريك اختلاف اللون

عود الى أبي تمام

قوله (في القصيدة التي يعتذر فيها الى أبي دؤاد) وأرث بين حبي جلاح البيت . جلاح ومصاد حيان من اليمن كانت بينهما حروب . قوله وغادر في صدور الدهر قتلى .. البيت يريد به حرب داحس والغبراء بين بني بدر الفزاريين وبين قيس بن زهير

لما أنشد أبو تمام هذه القصيدة لابن أبي دؤاد ولم يقبل عذره عمل القصيدة الآتية التي أولها « أرأيت أي سواف وخدود » يعتذر إليه أيضا ويستشفع بخالد بن يزيد المتقدم ذكره وحرص على أن يسمعها منه وكتب إليه أمامها هذه الايات

أحمد إن الحاسدين شهود وإن مصاب المزن حيث تريد (١)
فلا تبعدن مني قريبا فطالما طلبت فلم تبعد وأنت بعيد (٢)
أصيح تستمع حر القوافي فأنها كواكب الا أنهن سعود [٣]
ولا تمكن الاخلاق منها فأنما يلذ لباس البرد وهو جديد (٤)
فلما سمع الايات استدعاه فأنشده

(١) صاب المطر الارض وقع عليها فالمصاب اسم مكان أي موقع المطر . يقول بأحمد إن حسادي حاضرون فهم يشمتون بي اذا أسأت إلى وأنت قادر على الاحسان الى فيقع مطر الخير حيث شئت من المواضع فأحسن إلى ولا نشمت بي الاعداء

(٢) أنت بعيد أي رفيع القدر مع قربك من السائلين

(٣) الحر من كل شيء مخياره . أصاخ : استمع

(٤) الاخلاق البلى . اللباس ما يلبس وقد أخطأ أبو تمام في استعماله استعمال

المصدر .

أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَافٍ وَخُدُودٍ عَنَتَ لَنَا بَيْنَ اللَّوَى فَزَرُودٍ ^(١)
 أَتَرَابُ غَافِلَةِ اللَّيَالَى أَلْفَتْ عَقْدَ الْهُوَى فِي يَارِقٍ وَعَقُودٍ ^(٢)
 السَّالِفَةُ صَفْحَةُ الْعُنُقِ . عَنَتَ عَرَضَتْ . وَغَافِلَةُ اللَّيَالَى نَاعِمَةٌ لَا تَبَالَى بِشَيْءٍ
 مِنَ الدَّهْرِ

بِيضَاءُ يَصْرَعُهَا الصَّبِي عِبَتْ الصَّبَا أَصْلًا بِمَخُوطِ الْبَانَةِ الْأَمْلُودِ ^(٣)
 وَحَشِيَّةٌ تَرْمِي الْقُلُوبَ إِذَا اغْتَدَتْ وَسَنَى فَمَا تَصْطَادُ غَيْرَ الصَّيْدِ ^(٤)
 لَاحِزَمٌ عِنْدَ مَجْرَبٍ فِيهَا وَلَا جِبَارٌ قَوْمٌ عِنْدَهَا بَعْنِيدُ
 مَالِي بَرِيعٌ مِنْهُمْ مَعُودٍ إِلَّا الْأَسَى وَعَزِيمَةُ الْمَجْلُودِ ^(٥)

(١) يجوز أن يكون تعبير أَرَأَيْتَ جَارِياً عَلَى أَصْلِهِ بِمَعْنَى الاسْتِفْهَامِ عَنِ النَّظَرِ وَيَكُونُ الْمَعْنَى هَلْ رَأَيْتَ سَوَافًا أَيْ سَوَافٍ أَيْ هِيَ الْغَايَةُ فِي الْحَسَنِ فَتَكُونُ أَيْ صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ كَمَا تَقُولُ رَأَيْتَ رَجُلًا أَيْ رَجُلًا . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ أَرَأَيْتَ مَعْنَاهَا التَّعَجُّبُ وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمَلُهَا هَكَذَا وَتَكُونُ أَيْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ فَتَرْفَعُ حِينَئِذٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَيَكُونُ الْمَعْنَى عَجِبًا أَيْ سَوَافٍ ظَهَرَتْ لَنَا؟ وَالْإِسْتِفْهَامُ مُرَادٌ بِهِ التَّعَجُّبُ أَوْ التَّعْظِيمُ

(٢) غَافِلَةُ اللَّيَالَى مَحْبُوبَةٌ أَيْ الَّتِي غَفَلَتْ عَنْ شُؤْنِ الدُّنْيَا لِقَلَّةِ هِمِّهَا أَوِ الْمُرَادُ بِهَا اللَّيَالَى الْغَافِلَةُ فَتَكُونُ أَتَرَابُهَا أَيْ النِّسَاءُ اللَّاتِي صَحْبِنَ هَذِهِ اللَّيَالَى الَّتِي غَفَلَ عَنْهَا الزَّمَانُ . الْبَارِقُ نَوْعٌ مِنَ الْخَلْيِ عَرِيضٌ

(٣) عِبَتْ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِلْفِعْلِ يَصْرَعُ كَمَا أَنَّهُ قَالَ يَعْبِتُ بِهَا الصَّبَا عِبْتُهُ بِمَخُوطِ الْبَانَةِ . الْأَمْلُودُ النَّاعِمُ اللَّيِّنُ مَنَاوِمُ الْغُصُونِ

(٤) وَحَشِيَّةٌ كَالْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ حَسَنًا أَوْ نَفُورًا . وَوَسَنَى أَيْ نَاعَسَ الطَّرْفُ فَاتَرَتْهُ كَمَا أَنَّهَا مَغْمُضَةٌ لِلنَّوْمِ . وَمَا تَصْطَادُ غَيْرَ الصَّيْدِ أَيْ أَنَّهَا لَا تَتَوَقَّعُ فِي حَبَالِهَا إِلَّا كُلَّ أَصِيدٍ عَظِيمٍ مُتَكَبِّرٍ

(٥) الْمَجْلُودُ مَفْعُولٌ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ أَيْ الْجِلَادَةُ كَقَوْلِهِمْ لَيْسَ لَهُ مَعْقُولٌ أَيْ عَقْلٌ

إن كان مسعود سقى أطلالهم سبل الشؤن فليست من مسعود (١)
 ظعنوا فكان بكى حولا كاملا ثم ارعويت وذاك حكم لييد
 أجدر بجمرة لوعة إطفائها بالدمع أن تزداد طول وقود (٢)
 لا أفقر الطرب القلاص ولا أرى مع زير نسوان أشد قتودي (٣)
 لا أفقر من قولهم أفقرته ناقتي أي مكنته من ظهرها
 شوق ضرحت قذاته عن مشربي وهوى أطرت لواءه عن عودي (٤)
 عامى وعام العيس بين وديقة مسجورة وجارة صيخود (٥)
 ضرحت دفعت . الوديقة شدة الحر . وجارة صيخود وقع الشمس على الحجارة
 حتى أغادر كل يوم بالفلأ للطير عيدا من بنات العيد (٦)

(١) مسعود هو ابن عمرو الأزدي كان يندب الاطلال ويكيها وقوله
 لست من مسعود أي لست على مذهبه ولا أفعل فعله بل أبكى ثم أرعوى كما
 فعل لييد في قوله « ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر » . وهذا ما أشار إليه
 في البيت الآتي

(٢) أي أن جمرة اللوعة إذا أطفئت بالدمع فهي جديرة أن تزداد اتقادا
 (٣) أفقر الرجل بعيره أعاره للركوب والحمل . زير النساء الذي يكثر
 مجالستهن والحديث معهن . القتود جمع قتد وهو خشب الرجل . والمعنى أنه لا يستخدم
 أبله في سبل الطرب ولا يرى مصاحبا لزير نساء

(٤) اللحاء قشر الغصن وبقية المفردات شرحت في الأصل

(٥) في الديوان بدل جمارة صيخود تنوفة صيخود والتنوفة القفر من الارض
 والصيخود الصلبة والمعنى أنه قضى عامه بين الحر الشديد والفلأ الصلبة

(٦) المعنى في تركه عيدا للطير أنه يفرحها بما يلقيه لها أثناء مروره بالفلأ
 فكأنها في عيد

العيدية المهرية ونوق بنى العيد قوم تنسب اليهم النجائب .
 هيهات منها روضة محمود حتى تناخ بأحمد الحمود (١)
 بمعرّس الغرب الذى وجدت به أمن المروع ونجدة المنجود (٢)
 حلت عرى أثقالها ومحوها أبناء اسمعيل فيه وهود
 أبناء اسمعيل معد بن عدنان وأبناء هود وأبناء اليمين

أمل أناخ بهم وفودا فاغتدوا من عنده وهم مُناخ وفود (٣)
 بدأ الندى وأعاده فيهم وكم من مبدى للعرف غير معيد
 يأحمد بن أبى دؤاد حطّتنى بحياطتى ولدَدْتنى بلدود (٤)
 وجزيتنى ودّا حميت ذماره وذمامه من هجرة وصدود
 ولكمّ عدو قال لى متمثلا كم من ودود ليس بالمدود
 أضحت إياد فى معد كلها وهم إياد بنائها الممدود

إياد قبيلة الممدوح والثانية مايعمد به البناء
 تنميك من قلل المكارم والعلا زهر لزهر أبوة وجدود (٥)

(١) أى انها تترك كل روضة محمود لا تعرج عليها حتى تصل إلى احمد
 ابن ابى دؤاد الحمود

(٢) المعرس موضع النزول بفناء الدار . المروع : الخائف

(٣) أى وفدوا إليه فاستفادوا منه خيرا وغنى فصار مقصد الوافدين

(٤) أى أنك قد حافظت على المحافظة الواجبة وتعهدتني التعهد اللازم كمن
 يصب الدواء فى فم المريض والدود هو ما يصب من الدواء بالمسعط فى أحد
 شقى الفم

(٥) نماه إلى فلان نسبه إليه . القلل جمع قلة وهى أعلى الجبل . زهر الاولى
 اسم القبيلة والثانية جمع أزهر بمعنى أبيض . أبوة جمع أب وهى فى الاصل

إن كنتم عاديّ ذاك النبع إن
 وشركتموهم دوننا فلا نتم
 كعب وحاتم اللذان تقسما
 هذا الذي خلف السحاب ومات ذا
 إلا يكن فيها الشهيد فقومه
 ما قاسيا في الجحد إلا دون ما
 فاسمع مقالة زائر لم تشتهه
 نُسبوا وفلقة ذلك الجلود
 شركاؤنا من دونهم في الجود^(١)
 خطط العلا من طارف وتليد
 في الجود ميتة خضرم صنديد^(٢)
 لا يسمعون به بألف شهيد^(٣)
 قاسيته في العدل والتوحيد^(٤)
 آراؤه عند اشتباه البيد^(٥)

مصدر أريد منه الآباء. العادي من كل شيء القديم نسبوه الى عاد لنتاهايه في القدم

(١) يقول إن شركتم غيرنا في النسب فأنتم شركاؤنا في الجود فكعب بن مامة منكم وحاتم منا

(٢) هذا إشارة إلى حاتم وذا إشارة إلى كعب. الخضرم الكثير العطاء. الصنديد السيد الشجاع

(٣) يقول إذا لم يكن حاتم شهيدا في سماحته فهو عند قومه خير من ألف شهيد. يشير الى أن حاتما وإن لم يمت بسبب الكرم كما مات كعب فهو عند قبيله خير من ألف شهيد. وهذا ذم صريح لكعب وتفضيل لحاتم عليه ولعل ذلك لا يرضى الممدوح لكونه من قومه ولكن هكذا شاء الفخر عند أبي تمام ألا يراعى مقام المدح

(٤) كان ابن أبي دؤاد من المعتزلة وهم يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد فهذه من أبي تمام إشارة إلى ذلك فتكون تورية

(٥) لم تشتهه آراؤه عند اشتباه البيد أي لم يزعه في قصدك ولم يعدل به عنك ما كان يلاقيه من الحيرة في الصبحاري حين كان يقصدك

يشتاق بعض القول منك بفعله كملا وعفو رضاك بالمجهود^(١)
 أسرى طريدا للحياء من التي زعموا وليس لرهبة بطريد^(٢)
 كنت الربيع أمامه ووراءه قمر القبائل خالد بن يزيد^(٣)
 فالغيث من زهر سحابة رافة والطود من شيبان ركن حديد^(٤)
 وغداً يَبَيِّنُ مابراءة ساحتى لو قد نَفَضْتَ تهايمى ونجودى^(٥)
 هذا الوليد رأى التثبت بعدما قالوا يزيد بن المهلب مودى^(٦)
 فترحزح الزور المؤسس عنده وبناء هذا الأفك غير مشيد

(١) يقول إننى رجل لا أطلب ثمنا لفعلى كاملا إلا بعض القول منك فى تزكىتى وتقريظى ويكفينى عفو رضاك فى نظير مجهودى الذى تكلفته فى الحضور اليك وعانيته فى مدحك . وفى رواية يستام بدل يشتاق

(٢) يقول عن نفسه إنما أسريت وخرجت يدفعنى الحياء مما نسب الى وماقرفت به عندك ولم تدفعنى الرهبة منك لاني لم أكن مجرما فأخاف (٣) إنما ذكر خالد بن زياد لا^٥ نه كان شفيعه إليه

(٤) زهر قبيلة أحمد وشيبان قبيلة خالد وقد جعل هذا سحابة وهذا طودا (٥) يقال نفضت الطريق إذا نظرت وفتشت هل فيه أحد . يقول : لو بحثت أمرى لعلمت أن الذى قيل لك كذب

(٦) اعتقل الحجاج يزيد بن المهلب فى أيام الوليد بن عبد الملك فهرب يزيد من سجنه ولحق بسليمان أخى الوليد وهو ببית المقدس فأكرمه سليمان وأنفذ معه أيوب ابنه الى حضرة أخيه الوليد وأمر أيوب أن يكون فى السلسلة مع يزيد فلما دخلا على الوليد عفا عن يزيد . فأبو تمام يشير إلى هذه الحادثة ويقول إن الوليد تثبت فى أمر يزيد فلم ينفذ فيه رأى الحجاج

وتمكن ابن أبي سعيد من حِجَا ملك بشكر بني الملوك سعيد^(١)
 ماخالد لي دون أيوب ولا عبد العزيز ولست دون وليد^(٢)
 نفسى فداؤك أى باب مُامة لم يُرمَ فيه اليك بالاقليد^(٣)
 لمقارف البهتان غير مقارف ومن البعيد الرهط غير بعيد^(٤)
 لما أظلمتني غمامك أصبحت تلك الشهود على وهى شهودى
 من بعد ماظنوا بأن سيكون لي يوم يبغيهم كيوم عبيد^(٥)
 أمنية ماصادفوا شيطانها فيها بعفريت ولا مرید^(٦)

(١) ابن أبي سعيد كنية يزيد بن المهلب . الحجا بالكسر العقل وبالفتح
 الناحية يقول تمكن ابن المهلب من عقل أو كنف ملك هو سليمان بن عبد الملك
 شقيقه الى الوليد وهو الجدير بالشكر من بني الملوك أى آل المهلب
 «٢» خالد شقيق ابي تمام عند أحمد الممدوح وأيوب بن سليمان وقد انضم
 إليه عبد العزيز بن الوليد شقيقا يزيد بن المهلب عند الوليد . فهو يقول ليس
 خالد بأقل شأننا من شقيقى يزيد ولا أنت بأقل من الوليد الذى قبل الشفاعة
 وقد حذف اللام من الوليد وهو جائز وابو تمام يفعل ذلك كثيرا وقد مر بك
 أمثلة منه

«٣» الاقليد المفتاح

«٤» بمدحه بقوله لا يدانى ولا يقارب من يرتكبون البهتان ولا يمتنع من
 نصرة من قل ناصره وبعد عنه رهطه

«٥» عبيد هو عبيد بن الابصر الشاعر قتله عمرو بن هند

«٦» المرید المتمرد . العفريت الذى أعيا خبثا يقول انهم دبروا مكيدة لم يحكوا
 تدبيرها فلم يكن الشيطان فيها عفريتا مریدا . ودخول الباء فى بعفريت شفع
 فيه سبق النفى

نزعوا بسهم قطيعة يهفو به ريش العقوق فكان غير سديد^(١)
 وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
 لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرف طيب رُف العود
 لولا التخوف للعواقب لم نزل للحاسد النعمى على المحسود^(٢)
 خذها مهذبة القوافي ربها لسوابغ النعماء غير كَنُود^(٣)
 حذاء تملأ كل أذن حكمة وبلاغة وتُدر كل ورید^(٤)
 كالطعنة النجلاء من يد ثائر بأخيه أو كالضربة الأُخدود^(٥)
 كالار والمرجان أُلّف نظمه بالشذر في جيد الفتاة الرود^(٦)

(١) يقال نزع له بسهم أى رماه به. القطيعة: الهجران. يهفو يطير. وجعل العقوق ريشا اسهم القطيعة لأنه يساعد عليها كما يساعد الريش السهم على المضى والنفاد إلى الرمية

(٢) يقول إن للحاسد نعمة على المحسود فى أنه أذاع محامده ودل الناس على فضائله لكن شيئا واحدا يكدر هذه النعمة وهو نخوف المحسود مما يكيد له به الحاسد فقد يحكم الحاسد التدبير فى كيدته فلا يظهر للناس ظلمه ويقع المحسود فيما بيته له

(٣) الكنود كافر النعمة

(٤) الحذاء السريعة الخفيفة والمعنى أن قصيدة أبى تمام ستملاء الأندية وتصل حكمتها إلى كل أذن فتملأوها حكمة وبلاغة كما أنها تفعل بالحساد فعلا شنيعا وهو أنها تريق دماءهم أى تقتلهم بما يفعل الحساد فى نفوسهم عند سماعها
 (٥) الأخدود الشق فى الأرض وأعله أراد الضربة التى تحدث مثل الأخدود
 (٦) الشذر ما يصاغ من الذهب والفضة فيفصل به بين الدر فى العقد.

الرود الناعمة

كشقيقة البرد المنعم وشيئه في أرض مهرة أو بلاد يزيد^(١)
 يعطى لها البشري الكريم ويحتبي بردائها في المحفل المشهود
 بشري الغنى أبي البنات تتابعت بشراؤه بالفارس المولود^(٢)
 كرقي الأساود والأراقم طالما نزلت حُمات سخائم وحقود^(٣)
 فلما سمعها ابن أبي دؤاد رضى عنه
 قوله

إن كان مسعود سقى أطلأهم سيل الشؤون فلست من مسعود
 مسعود هو أخو ذي الرمة وهو الذي أشار إليه ذو الرمة بقوله
 عشية مسعود يقول وقد جري على لحيتي من واكف الدمع قاطر
 أفي الدار تبكي إذ بكيت صباية وأنت امرؤ قد أجلتك العشائر
 فكان مسعود يلوم أخاه ذا الرمة على ملازمته البكاء . يقول أبو تمام إن
 كان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكي على الطول فلست منه .
 وهذا أبلغ في التبري منه مما اذا كان هذا شأنه فصار كقول القائل إن كان حاتم

(١) الشقيقة المشقوقة أى شق البرد . المنعم المنقوش . أرض مهرة ببلاد
 اليمن . وبنو يزيد من قضاة وإليهم تنسب البرود الزيديات
 (٢) البشراء جمع بشير وهو المبشر أى الناقل للخبر السار
 (٣) الأساود جمع أسود . الأراقم جمع أرقم وهما من الحيات ما فيه نقط
 سود . الحُمات جمع حمة وهى السم فى ناب الحية . السخائم جمع سخيمة وهى الخقد
 والمعنى أن قصيدته لها تأثير الرقى فى نزع السم فهى تزيل السخائم والأحقاد
 من نفوس الغاضبين إذا كانت فى طلب صفحهم

قد بخل فلست منه . وكان لدى الرمة أخوان آخران وهما هشام وأوفى ومات
أوفى ثم مات ذو الرمة واسمه غيلان فقال أخوه هشام :

نعي الزكبي أوفى حين آبت ركابهم لعمري لقد جاءوا بشر فأوجعوا
نعوا بأسق الأفعال لا يخلفونه تكاد الجبال الصم منه تصدّع
خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم وأمسي بأوفى قومه قد تضعضعوا
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين ملآن مُترع
فلم تنسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع^(١)

ونسبت هذه الأبيات لمسعود وليس الأمر كذلك بل هي لهشام كما قال أبو
تمام في الحماسة . وأخذ من البيت الأخير على بن الجهم قوله:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن ساوت ولكن زدن جمرًا على جمر

قول أبي تمام « ثم ارعويت وذاك حكم لبيد » يريد قول لبيد
إلى الحول ثم اسم السلام عايكما ومن يبك حولًا كاملاً فقد اعتذر

لبيد

ولبيد هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري قدم على النبي ﷺ فأسلم
وحسن إسلامه . قال رسول الله ﷺ أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد يريد قوله:
ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

ومن شعره الذي أنشده للنبي ﷺ

(١) نكأ القرح قشره قبل أن يبرأ وتقدير الكلام ولكن نكأ القرح

أوجع بالقرح

بَلِينَا وَمَا تَبْلَى النُّجُومُ الطَّوَانِعُ وَتَبْلَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ ^(١)
فَلَا جَزَعٌ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَكُلُّ فَتَى يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعٌ ^(٢)
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْئُهُ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ ^(٣)
وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ وَلَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ تَرُدَّ الْوَدَائِعُ
أَلَيْسَ وَرَأَى إِنْ تَرَخْتَ مَنِيَّتِي لَزُومَ الْعَصَائِخِ عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ ^(٤)
أَخْبِرْ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ أَدَبٌ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعٌ
وَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخَاقَ جَفْنِهِ تَقَادِمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَالنَّصْلِ قَاطِعٌ ^(٥)
لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الضُّوَارِبُ بِالْحَصَى وَلَا زَا جَرَاتِ الطَّيْرِ مَا لِلَّهِ صَانِعُ
أَعَاذَلُ مَا يَدْرِيكَ إِلَّا تَظَنُّنَا إِذَا رَجَعَ السَّفَرُ مِنْ هَوْرٍ رَاجِعٌ ^(٦)
أَتَجَزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بِالْفَتَى وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تَصِبْهُ الْفَجَائِعُ
وَكَانَ جَوَادًا كَرِيمًا نَذَرَ أَلَا تَهَبُ الصَّبَا ^(٧) الْإِنْحَرُ وَأَطْعَمَ . وَنَزَلَ الْكَوْفَةَ

(١) المصانع جمع مصنع وهو كالخوض يجتمع فيه ماء المطر

(٢) أي فاجع أهل المرء فيه

(٣) يحور: يصير وهو يعمل عمل صار من رفع الاسم ونصب الخبر

(٤) أي أليس نهاية أمرى أن أشيخ وتهن قواي

(٥) أخلق بلى: الجفن الجراب. القين الحداد والمراد به الصيقل

(٦) يقول لا يعلم الآجال إلا الله فإذا خرج المسافرون لطياتهم وعادوا

فلا يعلم أحد قبل رؤيتهم من العائد منهم ومن الذي اغتالته المنية: السفار جمع سافر بمعنى مسافر

(٧) هبوب الصبا عند العرب كناية عن القحط لأن الصباريح لا تأتي

إلى بلادهم إلا شتاء وتهب عليهم خالية من السحب فيكون القحط

فكان أميرها المغيرة بن شعبة اذا هبت الصبا يقول أعينوا أبا عقيل على مروءته
ولما ولي الوليد بن عقبة الكوفة ولم يكن عند لبيد شيء أرسل إليه رواحل
كثيرة وكتب معها

أرى الجزار يشحذ شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيل
أغر الوجه أبيض عامري طويل الباع كالسيف الصقيل
وكان حلف ألا يقول الشعر بعد أن تعلم سورة البقر فقال لابنته أجيبي
الأمير فقالت

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا
أشم الأنف أصيد عبشمي^(١) أعان على مروءته لبيدا^(٢)
بأمنال الهضاب كأن ركبا عليها من بني حاتم قعودا^(٣)
أبا وهب جزاك الله خيرا وظني بآبن أروى أن يعودا^(٤)
فقال لها لبيد أحسنت يا بنية لولا أنك استزدته فقالت يا أبت إنه أمير ولو
كان سوقا ما استزدته فقال لأنت في قولك هذا أحسن منك في شعرك . ولما
حضرته الوفاة قال

تمنى ابتئى أن يعيش أبوها وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر^(٥)

(١) عبشمي نسبة إلى عبد شمس، منجوتة تصاغ على أربعة أحرف من

المتضامين ومثلها عبرى من عبد الدار

(٢) حاتم بن نوح أبو السودان

(٣) أروى اسم أمه

(٤) من ربيعة أو مضر أى من الناس ومن كان من الناس فهو لا بد ميت

ونأمتان تندبان بعقل أخا ثقة لا عين منه ولا أثر^(١)
 وفي ابني نزار أسوة إن جزعنا وإن تسالما ثم تخبرا فيهم الخبر
 وفي من سواهم من ملوك وسوقة دعائم عرش خانه الدهر فانقعر^(٢)
 فقوما وقولا بالذي قد علمتما ولا تخمشا وجهاولا تحلقا شعر^(٣)
 وقولا هو المرء الذي لا خاليه أضاع ولا خان العهود ولا غدر
 الى الحول ثم اسم السلام عليكم ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
 وأشار إلى البيت الأخير الحارث الحمداني أيضا إلا أنه خالف حكمه بقوله
 وحكمى بكاء الدهر فيما ينوبني وحكم لبيد فيه حول محرم^(٤)
 مثل قول لبيد « وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر » قول الفرزدق
 فما ابنك إلا من بني الناس فاصبري فلن يرجع الموتى حنين المآتم^(٥)

- (١) يقال هو أخو ثقة إذا كان وثيقا وكثيرا والعرب تقول فلان أخو تجربة مثلا إذا كان كثير التجربة وأخو الحرب الملازم لها وهكذا العين من الشيء ذاته والآخر ما يتخلف عنه
- (٢) قعر النخلة فانقعرت قطعها من أصلها فسقطت
- (٣) خمش الباكي وجهة كضرب خدشه أو لطمه أو ضربه . والوقوف على شعر بالسكون مع كونه منصوبا منونا لغة لبعض العرب ولو كانت الرواية بالالف واللام في الشعر لكانت جارية على اللغة الفصحى
- (٤) بكاء الدهر الاضافة على معنى في أي البكاء في الدهر أي إدامة البكاء
- (٥) أكثر المحققين في اللغة على أن المآتم النساء يجتمعن في الخير والشر ، كذا قال ابن قتيبة وقال الفيروز ابادي المآتم كقعد كل مجتمع في حزن أو فرح أو خاص بالنساء أو بالشواب . وفي المصباح أتم بالمكان من باب تعب

وهو من قصيدة يرثي بها ابنه أولها

بفى الشامتين التراب إن كان مسنى رزية شبلى مخدفي الضراغم
وما أحد كان المنيا وراءه ولو عاش أياما طويلا بسالم
أرى كل حي ماتزال طبيعة عليه المنيا من ثنايا المخارم
يذكرني ابني السما كان موهنا اذا ارتفعنا فوق النجوم العواتم
وقد رزى الأقوام قبلي بنبيهم وإخوانهم فاقني حياء الكرائم
ومات أبى والمنذران كلاهما وعمرو بن كلثوم شهاب الأرقام
وقد كان مات الأقرعان وحاجب وعمرو أبو عمرو وقيس بن عاصم
وقدمات بسطام بن قيس بن خالد ومات أبو غسان شيخ اللهازم
وقد مات خيراهم فلم يهاكاهم عشية بانار هط كعب وحاتم
فما ابنك الا من بنى الناس فاصبرى فلن يرجع الموتى حنين الماتم

ومثل الاخير قول القائل لعمر بن عبد العزيز

هل ابنك الا من سلالة آدم لكل على حوض المنية مورد

أقام واسم المصدر والزمان والمكان ماتم بفتح العين ومنه قيل للنساء يجتمعن
في خير أو شر ماتم مجازا تسمية للحال باسم المحل وفي صحاح الجوهري :
الماتم عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشر قال أبو عطاء السندی
عشية قام النائحات وشققت جيوب بأيدي ماتم وخدود
قال ابن قتيبة إن العامة تخص الماتم بالمصيبة فتقول كنا في ماتم فلان
والا جود مناحته . وبذلك يكون تخصيص الماتم بالمجتمع عامة (رجالاً ونساء)
في المصيبة وحدها تخصيصاً قديماً فلا بأس بالجري عليه في أيامنا هذه

قول الفرزدق أرى كل حي ... البيت . الطليعة يريد طالعة . والثنايا جمع ثنية
وهي الطريق في الجبل . والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل وقوله
النجوم العوائم يعني المتأخرة . وقوله فاقني حياءك أي الزمى . والكرائم جمع
كريمة . وقوله ومات أبي ، يريد التأسى بالاشراف . وأبوه غالب بن صعصعة بن
ناجية بن عقال وكان شريفا وأجداده إلى حيث انتهوا . والمنذران المنذر بن
ماء السماء الأخمى يريد الابن والأب . وعمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن
هند وكان أحد أشراف العرب وقتاً لهم وشعراهم . والأراقم قبيلة بني تغلب
ابنة وأئل من بني جشم بن بكر وسموا بالأراقم لأن عيونهم شبهت بعيون
الحيات . وجعله شهاباً لهم لنوره وضيائه وبهائه . تقول العرب إنما فلان نجم
أدله . والأقرعان الأقرع بن حابس وابنه الأقرع ، من بني مجاشع بن دارم
وكان الأقرع في صدر الإسلام سيد خندف وعمرو أبو عمرو يريد عمرو بن
عدى وكان شريفاً وكان ابنه عمرو شريفاً . وقوله بسطام بن قيس بن خالد يعني
الشيبياني وهو فارس بكر بن وأئل وابن سيدها وقتل بالحش وهو جبل ، قتله
عاصم بن خليفة الضبي . وكان عاصم أسلم في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه
فكان يقف ببابه فيستأذن فيقول عاصم بن خليفة الضبي قاتل بسطام بالباب
وكان سبب قتله إياد أن بسطاماً أغار إغارة على بني ضبة فاكتمسح إبلهم فتنادوا
واتبعوه ونظرت أم عاصم إليه وهو يمد حديد فقاتل له ماتصنع بهذه فقال أقتل
بها بسطام بن قيس فنهرته وقالت است أمك أضيق من ذلك فنظر إلى فارس
لعمه موثقة إلى شجرة فاعرورها (١) ثم أقبل بها كالريح فنظر إلى الخيل قد
لحقته فجعل يطعن الأبل في أعجازها فصاح به بنو ضبة يا بسطام ما هذا السفه
دعها إما لنا وإما لك وانحط عليه عاصم فطعنه فرمى به على الآلاء (٢) وفي

(١) اعروري الفارس الفرس علاها

(٢) الآلاء كعلاء ويقصر شجره واحدته آلاءة

ذلك يقول ابن عنمة الضبي وكان في بني شيبان
نخر على الألاء لم يؤسد كأن جبينه سيف صقيل
وكان مقتله بعد مبعث النبي ﷺ ولم يسلم ولما قتل لم يبق في بكر بن
وائل بيت إلا هجم (هزم) . وقوله ومات أبو غسان شيخ الهازم يعني مالك
ابن مسمع بن شيبان بن شهاب أحد بني قيس بن ثعلبة وإليه تنسب المسامعة
وكان سيد بكر بن وائل في الاسلام وفيه يقال
إذا ماخشينا من أمير ظلامة دعونا أبا غسان يوما فعسكرا
وقوله

وقد مات خيراهم فلم يهلكاهم عشية بانا رهط كعب وحاتم
خيراهم تشية كقولك مات أحمرهم وعشية بانا مردود على خيراهم . ورهط
بدل من هم التي في خيراهم . والتقدير وقد مات خيرا رهط كعب وحاتم فلم
يهلكاهم عشية بانا . وقول أبي تمام
كعب وحاتم اللذان تقسما خطط العلا من طارف وتليد
هذا الذي خلف السحاب ومات ذا في الجود مية خضرم صنديد
تقسما خطط العلا أي استويا في الجود والمجد

كعب بن مامة

فأما كعب فهو كعب بن مامة الأيادي وكان أحد أجواد العرب الذي آثر
على نفسه وكان مسافرا ورفيقه رجل من النمر بن قاسط فقل عليهما الماء فتصافناه
والتصافن أن يطرح في الأناء حجر ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا
فجعل النمرى يشرب نصيبه فأذا أخذ كعب نصيبه قال اسق أخاك النمرى فيؤثره

حتى جهد (١) كعب ورفعت له أعلام الماء فقيل له رذ كعب ولا ورود به (٢) فمات
عطشا ففى ذلك يقول أبو دؤاد الأيادى من كلمة مدحه بها
أوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب إنك وراة فما وردا
وضرب به المثل فقال جرير فى كلمته التى يمدح بها عمر بن عبد العزيز رحمه
الله تعالى

يعود الفضل منك على قریش وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وقد أمنت وحشهم برفق وتعي الناس وحشك أن تصادا
وتبنى المجد ياعمر بن لیلی وتكفى المحل السنة الجمادا
وتدعو الله مجتهدا ليرضى وتذكر فى رعيتك المعادا (٣)
وما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك ياعمر الجوادا
هذا كعب بن مامة الذى ذكرناه

أوس بن سعدى

وأما أوس بن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لام الطائى وكان سيدا مقدما
فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائى على عمرو بن هند (أبى المنذر بن ماء السماء)
فدعا أوسا فقال أنت أفضل أم حاتم قال أبيت اللعن لو ملكنى حاتم وولدى
ولمحتى (٤) لوهبنى فى غداة واحدة ثم دعا حاتما فقال أنت أفضل أم أوس فقال

(١) يقال جهد « كفروح » عيش الرجل أى نكد واشتد أما جهد كمنع

فمعناه اجتهد

(٢) الجملة حالية أى قيل له هذا القول وهو لا يستطيع الورود

(٣) المعاد البعث أى تذكر الآخرة أى فتعدل فى الرعية

(٤) اللحمة القرابة

أبيت اللعن إنما ذكرت بأوس ولأحد ولده أفضل مني

وكان النعمان دعا بحلة وعنده وفود العرب من كل حي فقال احضروا في غد
فأني مابس هذه الحلة أكرمكم خضر القوم جميعا إلا أوسا ف قيل له لم تتخلف ؟
فقال إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء بي ألا أكون حاضرا ، وإن كنت
المراد فساأطلب ويعرف مكاني . فلما جاس النعمان لم ير أوسا فقال اذهبوا إلى
أوس وقولوا له احضر آمنا مما خفت خضر فألبس الحلة . خسده قوم من أهله
فقالوا للخطيئة اهجه ولك ثلثمائة ناقة فقال الخطيئة : كيف أهجي رجلا لا أرى
في بيتي أثانا ولا مالا إلا من عنده ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لامٍ بظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي خازم أحد بني أسد بن خزيمة أنا أهجوه لكم فأخذ
الابل وفعل فأغار أوس عليها فاكتسحها فجعل لا يستجير حيا إلا قال قد
أجرتك إلا من أوس . وكان في هجائه قد ذكر أمه فأتى به فدخل أوس على
أمه فقال قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي فقالت أو تطيعني قال نعم قالت أرى
أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وأفعل مثل ذلك فإنه لا يغل هجاءه إلا
مدحه فخرج فقال ان أمي سعدى اتى كنت هجوتها قد أمرت فيك بكذا وكذا
فقال لاجرم والله لا مدحت أحدا حتى أموت غيرك ففيه يقول

إلى أوس بن حارثة بن لامٍ ليقضى حاجتي فيمن قضاها

فما وطىء الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها

وقد افتخر أبو تمام الطائي به وبحاتم بقوله من كلمته المارة

سما بي أوس في السماء وحاتم وزيد القنا والأثرمان ونافع

حاتم طى

وأما حاتم فهو حاتم بن عبد الله الطائى جواد العرب وهو أشهر من أن يذكر قبل الجاحظ « وكلمت النبي ﷺ جارية من السبي فقال لها من أنت قالت أنا بنت الرجل الجواد حاتم فقال ﷺ ارحموا عزيز قوم ذل، ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال » وروى عن حاتم الطائى أنه بارز عامر بن الطفيل وفقد رمح عامر فخافه وقال يا حاتم لا بخلنك قال بماذا قال ادفع إلى رمحك أقاتلك به فرمى إليه برمحه ورجع موليا .

وقد أخذ المتنبي من هذا الخبر معنى قوله

كريم متى استوهبت ما أنت راكب وقد لقيت حرب فأنتك نازل^(١)

ومن شعر حاتم الطائى المنقول فى حماسة أبى تمام قوله

وعاذلة قامت على تلومنى كأنى اذا أعطيت مالى أضيئها^(٢)

أعاذل إن الجود ليس بمهلـكى ولا يُخلد النفس الشحيحة لومها

وتذكر أخلاق الفتى وعظامه مغيبة فى اللحد بال رميمها^(٣)

قول أبى تمام

(١) يقال لقيت الناقة (كفرح) إذا قبلت اللقاح أى حملت فاستعير ذلك

للحرب إذا قبلت أسباب التهييج فقامت الحرب على أثر ذلك قال زهير

فتعركم عرك الرحى بشفاها وتلقح كشافا ثم تحمل فتتئم

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كاهم عاد ثم ترضع فتفطم

(٢) أضيئها أذلها

(٣) الرميم العظم البالى

هذا الوليد رأى التثبث بعدما قالوا يزيد بن المهلب مودى
 فترحزح الزور الموسوس عنده وبناء هذا الأفك غير مشيد^(١)
 وتمكن ابن أبي سعيد من حجا ملك بشكر بنى الملوك سعيد
 ماخالد لى دون أيوب ولا عبد العزيز ولست دون وليد
 كان أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة واليا بخراسان فلما حضره أجله هناك
 عهد إلى ولده يزيد وكان غائبا وأوصى بنيه ألا يخالفوه فقال له ابنه المفضل لو لم
 تقدمه لقدمناه وأحضر ولده فوصاهم وأحضر سهام فحزمت وقال أتكسرونها
 مجتمعة فقالوا لا قال أفتكسرونها متفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة . ثم قال
 أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم وأنها كم عن القطيعة وعليكم بالطاعة والجماعة .
 ولتكن فعالكم أفضل من مقالكم واتقوا زلة اللسان واعرفوا لمن يغشاكم حقه
 فكفى بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له وآثروا الجود على البخل وأحيوا
 العرف واصنعوا المعروف وإياكم وكثرة الكلام في مجالسكم . ومن جملة ما قال
 يا بني استغفل الحاجب واستظرف الكاتب فأن حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه
 فلما توفى كتب ابنه يزيد إلى الحجاج يعلمه بوفاته فأقره على خراسان وذلك
 سنة ٨٢ ووفد الحجاج إلى عبد الملك فر في منصرفه بدير فنزله فقيل له إن فيه
 شيئا من أهل الكتاب عالما فدعا به وسأله هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه
 ونحن ، قال نعم قال أم موصوفا قال نجد موصوفا بغير اسم ومسمى بغير
 صفة قال فما تجدون صفة أمير المؤمنين قال نجد في زماننا الذى نحن فيه أنه

(١) الموسوس بالبناء للفاعل أي الذى يحدثه فى نفسه حديثا خبيثا وقد

تقدمت فى الآيات وفيها المؤسس بدل الموسوس

ملك أفرع ، من يقيم لسبيله يصرع . قال ثم من ؟ قال اسم رجل يقال له الوليد
ثم رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال أفتعلم من يلي بعدى قال نعم
رجل يقال له يزيد قال أفتعرف صفته قال يغدر غدرة . لا أعرف غير هذا فوقع
في نفس الحجاج أنه يزيد بن المهلب ثم سار وهو وجل ثم عاد وكتب إلى عبد
الملك يذم يزيد وآل المهلب ويخبره أنهم زبيرة فكتب عبد الملك إليه إنى لأرى
طاعتهم لآل الزير نقصا بآل المهلب بل وفاؤهم لهم يدعوهم إلى الوفاء لى .
فكتب إليه الحجاج يخوفه غدره ، فكتب إليه إنك قد أكثرت فى يزيد وآل
المهلب فسم لى رجلا يصلح لخراسان فسمى قتيبة بن مسلم الباهلى ، وبلغ
يزيد أن الحجاج عزله فقال لأهل بيته من ترون الحجاج يولى خراسان قالوا رجلا
من ثقيف قال كلا واسكنه يكتب إلى رجل منكم بعهد فآذا قدمت عليه عزله
وولى رجلا من قيس وأخلق بقتيبة بن مسلم

عزل يزيد المهلبى

ولما أذن عبد الملك فى عزل يزيد كره أن يكتب إليه بعزله فكتب إليه يأمره
أن يستخلف أخاه المفضل ويقبل إليه فاستشار يزيد حضين بن المنذر فقال له
أقم واعتل وكتب الى أمير المؤمنين ليقر ك فأنه حسن رأى فيك وإنما أتيت
من الحجاج فأن أقمت ولم تعجل رجوت أن يكتب إليه أن يقر يزيد . فقال
نحن أهل بيت قد بورك لنا فى الطاعة وأكره المعصية والخلاف وأخذ فى الجهاز
فأبطأ ذلك على الحجاج فكتب الى أخيه المفضل إنى قد وليت خراسان ، فجعل
المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد إن الحجاج لا يقر ك بعدى وإنما دعاه الى
ما صنع مخافة أن أمتنع عليه . قال بل حسدتنى قال يزيد : أنا أحسدك ؟ !!
ستعلم . وخرج يزيد فى شهر ربيع الآخر سنة (٨٥) خمس وثمانين وأقر الحجاج

المفضل أخا يزيد تسعة أشهر ثم عزله وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وقال حزين
ليزيد بن المهلب

أمرتك أمرا حازما فعصيتني فأصبحت مسلوب الأرادة نادما

فأنا بالبهاكي عليك صباية وما أنا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحزين كيف قلت لي زيد قال قلت

أمرتك أمرا حازما فعصيتني فنفسك ولّ اللوم ان كنت لأئما

فأن يبلغ الحجاج أن قد عصيته فأنك تلقى أمره متفاقما

قال فماذا أمرته به فعصاك قال أمرته ألا يدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها

إلى الامير .

سجن يزيد المهلبى

وقدم يزيد على الحجاج وخرج الحجاج على الاكراد الذين غلبوا على عامة

أرض فارس وخرج معه يزيد والمفضل وعبد الملك أبناء المهلب وجعل عليهم

في المعسكر كهيئة الخندق في فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس من أهل

الشام وطلب منهم ستة آلاف ألف وأخذ يعذبهم فكان يزيد يصبر صبورا حسنا

فكان ذلك مما يعيظ الحجاج فقليل له إنه رمى في ساقه بنشابة فثبت أصلها في ساقه

فلا يمسه شيء الا صاح فأمر أن يعذب في ساقه فلما فعلوا به ذلك صاح وكانت

أخته هند تحت الحجاج فلما سمعت صوته صاحت وناحت فطلقها الحجاج ثم

إنه كف عنهم ، قال الأصمعي إن الحجاج قبض على يزيد وأخذ به وء العذاب

فسأله أن يخففه عنه ويعطيه كل يوم مائة ألف درهم ليشتري بها عذاب يومه

فدخل عليه بعض الشعراء فقال

أبا خالد بادت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات أين يزيد
 فلا مُطرَ المَروانِ بعدك مَطَرَةٌ ولا اخضر بالمروين بعدك عود^(١)
 فما لسرير الملك بعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود
 فأعطاه مائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال أكل هذا الكرم
 وأنت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب يومك وما بعده ، وأقبل الحجاج
 يستأديهم فجعلوا يؤدون وهم يعملون في المخلص من مكانهم فبعثوا إلى أخيه
 مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمرونه أن يضمّر لهم الخيل ويرى الناس أنه
 يريد بيعها ويعرضها على البيع ويغلى بها كي لا تشتري ففعل ذلك وكان حبيب
 ابن المهلب أيضا يعذب في البصرة

هرب يزيد من سجن الحجاج

وصنع يزيد للحرس طعاما كثيرا فأكلوا وأمر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا
 به ولبس يزيد ثياب طباخه وجعل له لحية بيضاء وخرج فرآه بعض الحرس
 فقال كأن هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فرأى بياض اللحية
 فانصرف عنه وخرج المفضل على أثره فجاءوا إلى سفن معدة فركبوها وساروا
 ليلتهم حتى أصبحوا ولما أصبح الحرس رفعوا الخبر إلى الحجاج ففزع وظن
 أنهم يقصدون خراسان وبعث البريد إلى قتيبة بن مسلم يحذره قدامهم ويأمره
 بالحذر منهم وأرسل بذلك إلى أمراء الثغور وبعث إلى الوليد بن عبد الملك
 يخبره بهم وأنهم لا تراهم أرادوا إلا خراسان ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته
 الخيل فخرجوا عليها ومعهم دليل من كلب فأخذوا طريق الشام على السماوة .
 (١) المروان مثنى مرو وهو حجارة بيض توري النار وشجر وبلد بفارس

وعلم الحجاج بعد يومين أنهم أخذوا طريق الشام وبعث إلى الوليد يعلمه بذلك وسار يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي واجتاز يزيد في طريقه هذا على أبيات عرب فقال لعلامه استسقنا هؤلاء لبنا فأتاه بلبن فشربه فقال أعطهم ألف درهم فقال الغلام إن هؤلاء لا يعرفونك قل أنا أعرف نفسي أعطهم ألف درهم فأعطاهم

استجارة يزيد بسليمان

وكان وهيب بن عبد الرحمن الأزدي كريما على سليمان بن عبد الملك خفاء إليه وأعلمه بحال يزيد وأخوته وأنهم قد استعاضوا به من الحجاج فقال ائتمني بهم فهم آمنون لا يوصل إليهم أبدا وأنا حى خفاء بهم حتى دخلوا عليه فكانوا في مكان آمن وكان الحجاج كتب إلى الوليد بن عبد الملك إن آل المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان فلما بلغ الوليد ذلك هون عليه بعض ما كان في نفسه وطار غضبا للمال الذي ذهبوا به وكتب سليمان إلى أخيه الوليد : إن يزيد بن المهلب عندي وقد آمنته وإنما عليه ثلاثة آلاف ألف فأن قال الحجاج ستة آلاف ألف فأدوا ثلاثة آلاف ألف فهي على فكتب إليه لا والله لأؤمنه حتى تبعث به إلى فكتب سليمان : لئن بعثت به إليك لأجيتن معه فأشددك الله لا تقضيني . فكتب إليه الوليد : والله لئن جئتني به لأؤمنه . فقال يزيد : أرسلني إليه فوالله ما أحب أن أوقع بينك وبينه عداوة ولا أن يتشاءم الناس بي لكما . ابعث إليه بي وأرسل معي ابنك واكتب إليه باللطف ما قدرت عليه فأرسله وأرسل معه ابنه أيوب وكان الوليد أمره أن يبعث به إليه في وثاقه فبعثه إليه وقال لابنه إذا أردت أن تدخل عليه فادخل أنت ويزيد في سلسلة

فَفَعَلَ ذَلِكَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْوَلِيدِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى الْوَلِيدَ بْنَ أَخِيهِ مَعَ يَزِيدَ
فِي سِلْسِلَةٍ قَالَ لَقَدْ بَلَّغْنَا مِنْ سَلِيمَانَ وَدَفَعَ أَيُّوبَ كِتَابَ أَبِيهِ إِلَى عَمِّهِ وَقَالَ لَهُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَا تَخْفَرُ ذِمَّةَ أَبِي وَأَنْتَ أَحَقُّ مَنْ مَنَعَهَا وَلَا تَقْطَعْ
مِنَّا رَجَاءَ مَنْ رَجَا السَّلَامَةَ فِي جَوَارِنَا لِمَكَانَتِنَا مِنْكَ ، وَلَا تَذَلْ مَنْ رَجَا الْعِزَّ فِي
الْإِنْقِطَاعِ إِلَيْنَا لِعِزَّنَا بِكَ وَقِرَاءِ الْكِتَابِ

كِتَابُ سَلِيمَانَ إِلَى أَخِيهِ الْوَلِيدِ

لِعَبْدِ اللَّهِ الْوَلِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، أَمَا بَعْدُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ إِنِّي أَظُنُّ لَوْ اسْتَجَارَ بِي عَدُوٌّ قَدْ نَابَكَ وَجَاهِدَكَ فَأَنْزَلَتْهُ وَأَجْرَتْهُ
إِنَّكَ لَا تَذَلْ جَارِي وَلَا تَخْفَرُ جَوَارِي بَلْ لَمْ أَجِرْ إِلَّا سَامِعًا مَطِيعًا حَسَنَ الْبَلَاءِ
وَالْإِثْرَ فِي الْأَسْلَامِ هُوَ وَأَبُوهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ . وَبَعْدَ فَقْدِ بَعْثْتُ بِهِ إِلَيْكَ وَأَنَا أَعْيذكُ
بِاللَّهِ مِنْ اجْتِرَارِ قَطِيعَتِي وَانْتِهَاكَ حَرَمَتِي وَتَرْكِ بَرِي وَصَلَتِي ، فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَا تَدْرِي مَا بَقَائِي وَبِقَاؤُكَ وَلَا مَتَى يَفْرُقُ الْمَوْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ . فَأَنْ اسْتَطَاعَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ أَدَامَ اللَّهُ سُرُورَهُ أَلَا يَأْتِي عَلَيْنَا أَجَلُ الْوَفَاةِ إِلَّا وَهُوَ لِي وَاصِلٌ وَلِحَقِّي
مَوْدٌ فَلْيَفْعَلْ . وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَصْبَحْتُ لَشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا بَعْدَ تَقْوَى
اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا بِأَسْرَ مِنْ بَرِّضَاكَ وَسُرُورِكَ ، وَكَرِّضَاكَ مِمَّا أَلْتَمَسَ بِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ
تَعَالَى . فَأَنْ كُنْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرِيدُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مَسْرَتِي وَصَلَتِي وَكَرَامَتِي
وَاعْظَامَ حَقِّي فَتَجَاوِزْ لِي عَنْ يَزِيدَ وَكُلِّ مَا طَلَبْتَهُ بِهِ فَهُوَ عَلَيَّ

فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ قَالَ لَقَدْ شَقَقْنَا عَلَى سَلِيمَانَ ثُمَّ دَعَا ابْنَ أَخِيهِ فَأَدْنَاهُ مِنْهُ ثُمَّ
تَكَلَّمَ يَزِيدُ خَمْدَ اللَّهِ وَأَمْنِي عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنْ بَلَاءُكُمْ عِنْدَنَا أَحْسَنَ الْبَلَاءِ فَمَنْ يَنْسُ ذَلِكَ فَلَسْنَا نَاسِيَهُ ، وَمَنْ يَكْفُرْ فَلَسْنَا
كَافِرِيهِ . وَقَدْ كَانَ مِنْ بَلَائُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي طَاعَتِكُمْ وَالطَّعْنِ فِي أَعْيُنِ عَدُوِّكُمْ فِي

لمواطن العظام في المشارق والمغارب ما إن المنة فيه عظيمة فقال له اجلس فجلس
فأمنه وكف عنه ، ورجع الى سليمان

وكتب الوليد إلى الحجاج : أني لم أصل الى يزيد وأهل بيته مع سليمان
فاكفف عنهم واله (١) عن الكتاب الى فيهم . فكف عنهم

وكان أبو عيينة عند الحجاج عليه ألف ألف درهم فتركها له وكف عن
حبیب وأقام يزيد عند سليمان تسعة أشهر في أرغد عيش لا يأتي سليمان هدية
الا أرسل نصفها إليه ولا يعجبه جارية إلا بعث بها إليه . فقول أبي تمام « هذا
الوليد رأى التثبت بعدما » البيت يريد بالوليد ، ابن عبد الملك وقوله

وتمكن ابن أبي سعيد من حجا ملك بشكر بني الملوك سعيد

يريد بابن أبي سعيد يزيد بن المهلب ويريد بقوله « ملك بشكر بني الملوك سعيد »

الوليد بن عبد الملك . وقوله

ما خالد لي دون أيوب ولا عبد العزيز ولست دون وليد

يريد بخالد ، ابن يزيد بن مزيد الشيباني وبأيوب ، ابن سليمان بن عبد الملك
وجعل المنفري كالحجاج وجعل ابن أبي دؤاد كالوليد بن عبد الملك ، وجعل
خالد بن يزيد كأيوب بن سليمان بن عبد الملك في الشفاعة له

وعزم الوليد بن عبد الملك على خلع أخيه سليمان عن ولاية العهد وأن
يجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وباعه على ذلك الحجاج بن يوسف

(١) هو أمر لهي يلهي عن الشيء (كفرح) أي تشاغل عنه أما لها يلهو فهو من اللهو

بمعنى اللعب وفرق بينهما واضح قال عمر بن الخطاب كان الشعر علم قوم لم يكن لهم
علم أصح منه فجاء الاسلام قد شاغلت العرب بالجهاد وغزو فارس ولهيت عن
الشعر وروايته .

وقتية بن مسلم الذي تولى خراسان بعد عزل يزيد بن المهلب ثم هلك الحجاج
وتبعه الوليد بن عبد الملك قبل أن يخلع أخاه سليمان فتوفي الوليد وتولى
سليمان الخلافة فخافه قتيبة بن مسلم وخشى أن يعزله ويولي خراسان يزيد بن
المهلب فكتب إليه كتابا يهنئه بالخلافة ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد
الملك والوليد وأنه على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة إن لم يعزله
عن خراسان . وكتب إليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند
ملوك العجم وهيئته في صدورهم ويذم آل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل
يزيد على خراسان ليخلعنه . وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الكتب الثلاثة
مع رجل من باهلة وقال له ادفع إليه الكتاب الأول فأن قرأه وألقاه إلى يزيد
فادفع إليه الثاني فأن دفعه إلى يزيد فادفع إليه الثالث فأن قرأ الأول ولم يدفعه
إلى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين . فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان
وعنده يزيد بن المهلب فدفع إليه الأول فقرأه وألقاه إلى يزيد فدفع إليه الثاني
فقرأه وألقاه إلى يزيد فأعطاه الثالث فقرأه فتغير لونه وختمه وأمسكه بيده
وأمر برَسُول قتيمة أن ينزل بدار الضيافة وأحضره ليلا وأعطاه عهد قتيمة
على خراسان وسير معه رسولا بذلك وأعطاه جائزة

تولية يزيد العراق

وعزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي مسلم عن العراق واستعمل يزيد
ابن المهلب وفوض إليه حربها وخراجها فنظر يزيد لنفسه فقال إن العراق قد
أخربها الحجاج ومتى قدمتها وأخذت الناس بالخراج وعذبتهم صرت مثل الحجاج
وأعدت عليهم السجون وما عاقبهم الله منه . ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به
الحجاج لم يقبل مني فأتى يزيد سليمان وقال أدلك على رجل بصير بالخراج توليه

إياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم ، فولاه الخراج وأمره بقتل آل أبي عقيل وبسط العذاب عليهم وهم أهل الحجاج فكان يعذبهم ويلى عذابهم عبد الملك بن المهلب . ثم سار يزيد وأقبل إلى العراق وكان صالح قد قدم العراق قبل قدوم يزيد . ولما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه فلم يخرج صالح حتى قرب يزيد من المدينة ثم خرج إليه وبين يديه أربعمائة من أهل الشام فلقى يزيد وسأله فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى صالح حتى أتى منزله وضيق صالح على يزيد فلم يملك شيئا واتخذ يزيد ألف خوان يطعم الناس عليها فأخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها على . واشترى يزيد متاعا كثيرا وكتب صككا إلى صالح بثمانها فلم ينفذها فرجعوا إلى يزيد فغضب وقال هذا عملي بنفسى فلم يلبث أن جاء صالح فأوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد ماهذا الصكك إن الخراج لا يقوم بما تريد ولا يرضى بهذا أمير المؤمنين ولقد أنفدت لك منذ أيام صككا بمائة ألف درهم وجعلت لك أرزاقك وسالت مالا فأعطيتك فضاحك يزيد وقال له أجز هذه الصكك هذه المرة ولا أعود . ففعل صالح ولما ولي سليمان يزيد العراق ولم يوله خراسان وضجر يزيد من العراق لتضييق صالح عليه دعا يزيد عبد الله بن الأهمم وقال انى أريدك لأمر قد أهمنى وقد أحببت أن تكفينيه فقال مر بما أحببت قال أنا فيما ترى من الضيق وقد أضجرتنى ذلك وخراسان شاغرة وقد بلغنى أن أمير المؤمنين ذكر هالعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سر حنى إلى المدينة فأنى أرجو أن آتيك بعهد على خراسان . وكتب إلى سليمان يخبره بحال العراق وأثنى على ابن الأهمم وذكر علمه بها وسيره على البريد فأتى سليمان واجتمع به فقال له إن يزيد كتب إلى يذكر علمك بالعراق وخراسان فكيف علمك بها فقال أنا أعلم الناس بها ، وبها ولدت ونشأت ولى بها وبأهلها علم وخبر قال فأشر على برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين أعلم بمن يريد

فأن ذكر منهم أحدا أخبرته برأى فيه فسمى رجلا من قریش فقال ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك بن المهلب فقال لا حتى عد رجلا فكان في آخر من ذكر وكيع بن أبي سود فقال يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صبارم مقدام وما أحد أوجب على شكره ولا أعظم عندى يدا منه ولكن أمير المؤمنين أعظم حقا والنصيحة له تلزمنى ، إن وكيعا لم يجتمع له مائة عنان (١) قط إلا حدث نفسه بغدر قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل أعلمه لم تسمه قال فمن هو قال لأبوح باسمه إلا أن يضمن لى أمير المؤمنين ستر ذلك وأن يحيرنى منه إن علم ، قال نعم سمه لى قال يزيد بن المهلب ، قال العراق أحب إليه من خراسان قال قد علمت ولكن تكرر هه فيستخلف على العراق رجلا ويسير قال أصبت الرأى فكتب عهد يزيد على خراسان وسيره مع ابن الاهتم فأتى يزيد به فأمر بالمسير من ساعته وقدم ابنه محمد إلى خراسان

تولية يزيد خراسان

وسار يزيد بعده واستخلف عماله على العراق وكان قتيبة خاف سليمان بن عبد الملك فخلعه ودعا الناس إلى خلعه فلم يوافقوه على ذلك أكثر الناس . وكان قتيبة قد عزل وكيع بن أبي سود العدواني عن رياسة بنى تميم فخذ وكيع عليه وجرت أمور طويلة وآخرها أنه قتل قتيبة الباهلى وذلك قبل قدوم يزيد بن المهلب بتسعة أشهر . ولما قدم يزيد بن المهلب خراسان غزاجرجان وطبرستان وافتتحهما وكتب إلى سليمان بالفتح ويخبره أنه قد حصل عنده من الخمس ستائة ألف ألف . وتوفى سليمان بن عبد الملك بعد أن وصل إليه كتاب يزيد بن المهلب وتولى الخلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فعزل يزيد ووجهه إلى البصرة

(١) العنان اللجام والمراد هنا الفرس نفسه ثم فارسه

عدى بن أوطاة الفزارى وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن العدوى
وبعث عدى فى أثر يزيد بن المهلب موسى الوجيه الحميرى وكتب عمر بن عبد
العزیز إلى عدى بن أوطاة يأمره بأنفاذ يزيد بن المهلب إليه موثقا وكان عمر قد
كتب إلى يزيد أن يستخلف على عمله . ويقبل إليه فاستخلف مغلدا ابنه وقدم
من خراسان ونزل واسط ثم ركب السفن يزيد البصرة فبعث عدى بن أوطاة
موسى بن الوجيه فلحقه فى نهر معقل عند الجسر فأوثقه وبعث به إلى عمر بن
عبد العزيز فدعا به عمر وكان يبغض يزيد وأهل بيته ويقول هو لا عجايزة ولا أحب
مثلهم وسأل عمر يزيد عن الأموال التى كتب بها إلى سليمان فقال كنت من
سليمان بالمكان الذى قد رأيت وإنما كتبت إليه بذلك لأسمع الناس به وقد علمت
أنه لم يكن ليأخذنى به فقال له ما أجد فى أمرك إلا حبسك فاتق الله وأد ما قبلك
فإنها حقوق المسلمين ولا يسعنى تركها

حبس ابن المهلب بحلب

وحبسه بحصن حلب وبعث الجراح بن عبد الله الحكى إلى خراسان أميرا
عليها وأقبل مغلدا بن يزيد من خراسان يعطى الناس ففرق أموالا عظيمة . ثم قدم
على عمر فقال له يا أمير المؤمنين علام تحبس هذا الشيخ أنا أتحمّل ما عليه فصالحنى
على ما تسأل فقال عمر لا أرضى إلا بجميع المال . وبقى يزيد فى السجن حتى بلغه
مرض عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه . قال المدائنى كان سعيد بن عمرو بن
العاص مؤاخيا ليزيد بن المهلب فلما حبسه عمر بن عبد العزيز منع الناس من
الدخول إليه فأتاه سعيد فقال يا أمير المؤمنين لى على يزيد خمسون ألف درهم
وقد حلت بينى وبينه فأن رأيت أن تأذن لى فيه فأقتضيه فأذن له فدخل عليه
فسر به يزيد فقال كيف دخلت فأخبره سعيد وقال لا تخرج إلا وهى معك

فامتنع سعيد خلف يزيد ليتقبضنها ووجه بها إلى منزله وقال بعضهم في ذلك
فلم أر محبوسا من الناس ماجدا حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو إذ أتاه أجازته بخمسين ألفا عجلت لسعيد

ودخل عايه الفرزدق فرآه مقيدا فأشده

أصبح في قيدك السماحة والجو د وحمل الديات والحسب
لا يطر إن ترادفت نعم وصابر في البلاد محتسب

فقال له يزيد ويحك ما صنعت أسأت إلى قال ولم ذاك قال تمدحني على هذه
الحالة فقال له الفرزدق رأيته رخيصة فأحببت أن أسلف فيك بضاعتي فرمى
إليه بخاتمه وقال شرواه ألف (١) دينار وهو ربحك إلى أن يأتيتك رأس المال

واستمر في السجن إلى أن مرض عمر بن عبد العزيز وكان ولي عهد يزيد
ابن عبد الملك وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق عذب رهط الحجاج وكانت
ابنة أخى الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وكان شفع في رهط الحجاج فلم يشفعه
ابن المهلب فقال يزيد بن عبد الملك أنا أحمل الذي قرر عليهم فلم يقبل منه ابن
المهلب فقال لابن المهلب أما والله لئن وليت من الأمر شيئا لأقطعن منك عضوا
فقال ابن المهلب أما والله لئن كان ذلك لأرمينك بمائة ألف سيف . فلما اشتد
مرض عمر بن عبد العزيز خاف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك فأرسل إلى
مواليه فأعدوا خيلا وواعدتهم مكانا يأتيتهم إليه وأرسل إلى عامل حلب مالا وإلى
الحرس الذين يحفظونه وقال إن أمير المؤمنين قد ثقل (٢) فلايس يرجى وإن

(١) الشروى المثل والمراد ما يوازيه من القيمة

(٢) ثقل كفرح فهو ثاقل وثقيل اشتد مرضه

ولى يزيد بن عبد الملك يسفك دمي فأخرجوه فهرب إلى المكان الموعود وقصد
البصرة وكتب إلى عمر بن عبد العزيز يقول . والله لو وثقت بحياتك لم أخرج
من محبسك ولكني خفت أن يلى يزيد بن عبد الملك فيسفك دمي فورد الكتاب
وبه رمق وتوفي في ذلك اليوم رحمه الله تعالى وتولى يزيد بن عبد الملك وجهز
لقتال يزيد بن المهلب أخاه مسامة بن عبد الملك بالجيوش وخرج ابن المهلب من
البصرة للقائهم واستخلف عليها ولده معاوية بن يزيد وقدم بين يديه أخاه عبد
الملك وسار حتى نزل بالقرب من كربلاء . ثم اقتتل القوم واستمر الحرب بين
الفريقين ثمانية أيام وتبدد شمل عسكر يزيد بن المهلب ولم يبق الا في نفر يسير
وكان يحدث نفسه بالفرار وجاء من أخبره أن أخاه حبيبا قتل فقال لا خير في
العيش بعد حبيب ثم تقدم فكان كلما مر بخيل كشفها أو جماعة بددها وأقبل
نحو مسامة لا يريد غيره فعظفت عليه خيول أهل الشام بأجمعها فقتل وقتل معه
جماعة من أهل بيته . ولما وضع رأس يزيد بن المهلب بين يدي يزيد بن عبد
الملك نال منه بعض جلسائه فقال له إنه طاب جسما وركب عظيما ومات كريما
ورثاه شاعره ثابت قطنة بأشياء منها:

كل القبائل بايعوك على الذي تدعو اليه وتابعوك وساروا
حتى إذا اشتجر القنا وتركتمهم رهن الأسنة أساموك وطاروا
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عارا عليك ورُبَّ قتلٍ عار
وأجمع المؤرخون على أنه لم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني المهلب
كما لم يكن أكرم في دولة بني العباس من البرامكة . قال الأصمعي قدم على يزيد
ابن المهلب قوم من قضاة فقال رجل منهم :

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد
والله ما ندري إذا ما فاتنا طلب إليك من الذي تتطلب
فاصبر لعادتك التي عودتنا أولا فارشدنا إلى من نذهب

فأمر له بألف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فأنشده :
مالي أرى أبوابهم مهجورة وكأن بابك مجمع الأسواق
هابوك أم خافوك أم شاموا الذي بيديك فانتجعوا من الآفاق (١)
إني رأيتك للمسكارم عاشقا والمكرمات قليلة العشاق

فأمر له بعشرة آلاف درهم . وقال عمر بن لجأ

آل المهلب قوم إن نسبتهم
كم حاسد لهم بغيا لفضلهم ولا دنا من مساعيمهم ولا كاد
إن العرائن تلقاها محسدة ولا ترى للثام الناس حسادا (٢)
لو قيل للمجد خذ عنهم وخلصهم بما احتكمت من الدنيا لما جادا
إن المسكارم أرواح يكون لها آل المهلب دون الناس أجسادا
وحج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء خلق رأسه فأمر له بألف درهم فتجهر

المستع
٢٤٨

(١) يقول إنهم قصدوك هيبة لك أو خوفا منك أو طمعا في مالك لما نظروا
ما بيدك منه ولا شك أن المهيب والخوف يقصد إذعانه بالطاعة أما الكريم
فيقصد طمعا فيما في يده

(٢) الأكارم جمع أكرم كافضل وأفاضل

(٣) العرائن جمع عرنيين وهو ما بين العنين من الأنف والمراد السيد العظيم
شبه بهذا الموضع لأنه أشرف مكان في الوجه وهو خير ما في الإنسان

ودهش وقال هذه الألف أمضى إلى أمي فلانة فأشترى بها (١) فقال أعطوه ألفا أخرى فقال امرأتى طالق إن حلفت رأس أحد بعدك فقال أعطوه ألفين أخرى وكان المهلب بن أبي صفرة والد يزيد بن المهلب سيدا جليلا نبيلاً كريماً شجاعاً وقد استوفى أبو العباس أخباره في كامله

روى أنه قدم على عبد الله بن الزبير أيام خلافته بالحجاز والعراق وهو يومئذ بمكة فخلاه به عبد الله بن صفوان الجمحي فقال من هذا الذي شغلك يا أمير المؤمنين يومك هذا قال أو ما تعرفه قال لا قال هذا سيد أهل العراق قال فهو المهلب ابن أبي صفرة قال نعم . ومن كلام المهلب بن أبي صفرة لبنيه . ما رأيت أحدا قط بين يدي إلا أحببت أن أرى ثيابي عليه وإلى ذلك أشار أبو تمام في آخر قافيته يستهدي بها فروا وهي

في وصف الفرو

دنا سفر والدار تنأى وتصقّب وينسى سمراده من يعافى ويصحب (٢)
وأيامنا خزر العيون عوابس إذا لم يخضها الحازم المتليب (٣)

(١) يريد أنها كانت مملوكة فهو يشتري رقها ليعتقها

(٢) صقبت الدار (كفرح) قربت أو بعدت ضد والمراد هنا القرب لمقابلته بتنأى يقول قرب أن نساو وشأن الأيام أن يبعد المرء عن داره مدة ويقرب أخرى ومن عاد إلى بلده سالماً نسي ما لقيه في سفره من عناء . يقال أصحبت الرجل إذا حفظته ومنعته

(٣) الخزر كالفرح النظر بمؤخر العين أو هو ضيقها وهو نظر العداوة ومنه سمى الخزر وهو جيل من الترك لصغر عيونهم وعداوتهم للعرب وخزر العيون جمع أخزر وهو وصف من هذا كناية عن الأعداء . المتليب المشمر ثيابه كناية عن الاستعداد للقتال والمواثبة

ولا بد من فرو إذا اجتنبه امرؤ غدا وهو سالم في الصنابر أغلب^(١)
أمين القوى لم تخصص الحرب رأسه ولم ينض عمرا وهو أشمط أشيب^(٢)
يسرك جسا وهو غير مغمّر ويُعتدُّ للأيام حين يُجرب^(٣)
تظل البلاد ترمى بضربها وتُشمل من أقطارها وهو يُجنب^(٤)

الضرب الثلج وتشمل بريح الشمال وتجنب من الجنوب
إذا البدن المقرور ألبسه غدا له راسح من تحته يتصبب^(٥)
إذا عدّ ذنبا ثقله منكب امرئ يقول الحشا إحسانه حين يذنب^(٦)

-
- (١) اجتنب القميص لبسه . الصنابر جمع صنبر كجرد حل وهو شدة البرد
(٢) الحص حاق الشعر نضى اللابس الثواب وأنضاه أبلاه . الشمط اختلاط بياض الرأس بسوادها يقول في وصف الفرو الذي يستهد به إنه قوى متين لم تحلق رأسه من طول مجالده للأيام ولم ينض عمرا طويلا في الاستعمال
(٣) يقول إن الفراء على خلاف شأن الناس فإنه لا يحمى فيها إلا غير المجرب فالقرو يسرك جسده قبل أن يدخل في غمار الاستعمال ويتخذ عدة لمقاومة البرد حين يبدأ طور التجربة أى قيل أن تكون له تجربة والناس لا يحمدون إلا بعد أن يكونوا مجربين قد خاضوا الغمار
(٤) يقول في حين تتراعى البلاد بالثلج وتهب ريح الشمال الباردة يكون هذا الفرو مجنبا أى كأنه في ريح الجنوب الحارة
(٥) الراشح العرق . والمعنى ظاهر
(٦) يقول إذا عده المنكب الذي يحمله ثقيلًا قالت الاحشاء التى أحست الدفء بارتدائه إن إحسانه لم يأت إلا من ناحية ذنبه وهو الثقيل فلو لم يكن ثقيلًا ما أذفأ

أُثِثَ إِذَا اسْتَعْتَبَتْ مُعْصِفَةً بِهِ تَمَلَّاتَ عَلَمَا أَنَّهَا سَوْفَ تَعْتَبُ (١)
يَرَاهُ الشَّقِيفُ الْمُرْتَعِنُ فَيَنْتَنِي حَسِيرًا وَتَغْشَاهُ الشَّمَالُ فَتَنْكُبُ (٢)

الشَّقِيفُ رِيحٌ بَارِدَةٌ وَالْمُرْتَعِنُ الْمُسْتَرْخِي

إِذَا مَا أَسَاءَتْ بِالثِّيَابِ فَقَوْلُهُ لَهَا كَلِمًا لَاقَتْهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ (٣)
إِذَا الْيَوْمَ أَمْسَى وَهُوَ غَضَبَانٌ لَمْ يَكُن طَوِيلٌ مَبَالَاةً لَهُ حِينَ يَغْضِبُ (٤)
كَأَنَّ حَوَاشِيَهُ الْعَلَا وَخُصُورَهُ وَمَا انْحَطَّ مِنْهُ جَمْرَةٌ تَتَلَهَّبُ
فَهَلْ أَنْتَ مَهْدِيهِ بِمِثْلِ شَكِيرِهِ مِنْ الشُّكْرِ يَعْلُو مَصْعَدًا وَيَصُوبُ (٥)
فَأَنْتَ الْعَالِمُ الطَّبُّ أَيْ وَصِيَّةٌ بِهَا كَانَ أَوْصَى فِي الثِّيَابِ الْمَهْلَبُ (٦)
وَكَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرْطُبِيُّ النُّحْوِيُّ الشَّهِيرُ بَابَ خُرُوفِ (٧)
إِلَى أَبِي الْحَاسَنِ يُوسُفَ الشَّهِيرِ بَابَ شِدَادِ يَسْتَجِدِّيهِ فَرَوْا بِقَوْلِهِ

(١) أُثِثَ كَثِيرُ الْوَبَرِ وَالِاسْتَعْتَابُ طَلَبُكَ مَنْ أَغْضَبَكَ أَنْ يَرْضِيكَ .
وَالِإِعْتَابُ الْإِرضَاءُ يَقُولُ . إِذَا أَخَذَتْهُ شَفِيعًا إِلَى الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ لَتَمْنَعَنَّكَ
أَذَاهَا كَانَ شَفِيعًا مَشْفَعًا فَأَجَابَتْ الرِّيحُ طَلَبَكَ وَمَنْعَتْ عَنْكَ أَذَاهَا
(٢) الْحَسِيرُ الْمَتَعَبُ . الشَّمَالُ بِالْفَتْحِ الرِّيحُ الَّتِي مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ . نَكَبُ كَنَصَرُ
وَفَرَحٌ عَدَلُ

(٣) أَسَاءَتْ بِالثِّيَابِ أَيْ فَعَلًا فَالْمَفْعُولُ مَحْذُوفٌ لِقُرْبِهِ مِنَ السِّيَاقِ وَقَوْلُهُ لَهَا
مَرْحَبًا لَا نَهَ لَا يَجِدُ مِنْهَا أَذًى فَهُوَ يَحْبُهَا
(٤) أَرَادَ بِغَضَبِ الْيَوْمِ شِدَّةَ بَرْدِهِ
(٥) الشُّكْرِ صَغَارُ الرِّيشِ أَطْلَقَهُ عَلَى وَبَرِ الْقُرُوفِ وَقَوْلُهُ فَهَلْ أَنْتَ مَهْدِيهِ بِمِثْلِ
شَكِيرِهِ مِنَ الشُّكْرِ أَيْ بِشُكْرِ كَثِيرٍ كَثْرَةُ وَبَرِهِ
(٦) الطَّبُّ بِالْفَتْحِ الْحَاقِقُ الْمَاهِرُ بِعَمَلِهِ
(٧) هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نِزَامِ الدِّينِ الْإِنْدَلُسِيُّ كَانَ أَمَامًا فِي اللُّغَةِ مِثَارَكَ

بهاء الدين والدنيا ونور المجد والحسب
 طلبتُ مخافة الأُنو اء من نعماك جلد أبى (١)
 وفضلك عالم أنى خروف بارع الأُدب
 حلبتُ الدهرَ أشطره وفي حَلَب صفا حلبى (٢)

لازال سيدى يسحب ذيول السراء ، (٣) ويحب النجاة من أجل الفراء (٤)

فى الأَصُول لم يتزوج فى حياته واختل آخر عمر حتى مشى فى الأَصْوَاق
 عريان بادية العورة . وله مناظرات مع السهيلي . صنف شرح كتاب سيبويه
 وشرح الجمل وكتابه فى الفرائض . مات سنة ٦٠٩ هـ عن خمس وثمانين سنة
 ومن شعره فى الكاس

أنا جسم للحميا والحميا لى روح
 بين أهل الظرف أغدو كل يوم وأروح

(١) الأنواء جمع نوء وهو النجم مال للغروب والعرب كانت تستدل بهذه
 النجوم على المطر وهبوب الرياح حتى قالوا مطرنا بنوء كذ واشتهر ذلك حتى
 أطلقت الأنواء على الأمطار لما كانت سببا فيها . ويريد بجلد أبى جلد الخروف
 ليكون اسمه ابن خروف

(٢) لكل ناقة شطران أى جانبان للضرع فى كل شطر حلمتان وإذا حلب
 شطرا الناقة لم يبق فيها لبن فيمكن بذلك فى قولهم حلبت شطرى الدهر عن
 استيفاء التجربة فيه وقد يستعمل الجمع وهو أشطر فى موضع المثنى وذلك كثير
 فى العربية حتى قال النجاة إن الجمع مافوق الواحد من كثرة ما رأوا الجمع مرادا
 به الاثنان

(٣) السراء : الشرف

(٤) الفراء رئيس الكوفيين فى النحو على أيامه وكان أماما ثقة له شأن

لن ين على الحروف النبويه ، بجلد أبيه . فأن الصباغ . قريب عهد بالدباغ (١)
 ماضل طالب قرضه ولا ضاع ، بل ذاع ثناء صانعه وضاع . أثبت (٢) خماثل
 الصوف ، يهزأ من الرياح بكل هوجاء عصوف . إذا ظهر إهابه ، يخافه البرد ويهابه
 مافي الثياب له ضريب ، إذا نزل الجليد والضريب (٣) ولا في اللباس له نظير ،
 اذا عرى من ورقه الغصن النضير (٤) لا كطيلسان بن حرب ، ولا جلد عمرو
 الممزق بالضرب (٥) فرجى النوع (٦) ، أرجى الضوع (٧) ليكون تارة لحافا

عظيم في اللغة ومذهب ومر يدون قال أبو العباس ثعلب « لولا الفراء لما كانت
 العربية لانه حصلها وضبطها » وقد حظى عند المأمون فعهد اليه بتعليم ابنائه
 واقترح عليه تأليف كتاب يجمع أصول النحو وأمر فأفردت له حجرة في
 دار الخلافة ليؤلف كتاب « الحدود » ووكل به جوارى وخداما وكفاه كل
 كل مؤونة حتى لا كان يؤذن له بأوقات الصلاة . وكان من شهرته يقال عنه
 (الفراء أمير المؤمنين في النحو) مات سنة ٢٠٧ هـ

(١) هي في الاصل الصباغ لم أجد في كتب اللغة كلمة الصباغ بالضاد
 والباء والغين وحاولت تقليبها على الاوجه الممكنة فلم أجدها توافق إلا على
 جعلها الصباغ بالصاد بدل الضاد ويكون قد أجرى كلامه مجزئ المثل أي
 أن الصباغ (الذي يلون الثياب) قريب عهد بعمله وهو الدبغ وان كان الدبغ للجلد
 أصلا ويريد أننى لكوني ابن خروف فأنا قريب عهد بالفرو فلا أستغنى عنه .
 أقول هذا وأنا غير مرناح لهذا التخريب ولعلنى أوفق إلى خير منه إن شاء الله
 (٢) أثبت كثيف متراكم

(٣) ضريب الاولى بمعنى مثيل والثانية بمعنى الشايح

(٤) كناية عن مجيء الشتاء لأن فيه تتجرد الاغصان من أوراقها

(٥) يشير إلى كثرة قول النحاة ضرب زيد عمرا

(٦) الفرجية جبة واسعة يلبسها العلماء بمصر

(٧) الأرج . انتشار ريح الطيب . والضوع انتشار الرائحة من الطيب

وثارة بُردا ، وهو في الحالين يحيي حرا ويميت بُردا . لا زال مهديه سعيدا ،
ينجز للأولياء وعدا وللأعداء وعيدا .

وقد ذكر العماد الكاتب (١) في الخريدة أن أبا الفتح المعروف بابن التعاويذي (٢)

فلاجل فهم هذه الاضافة نقصر الأرج على معنى الريح الطيب والضوع على
معنى الانتشار

(١) هو عماد الدين الاصبهاني . نشأ بأصبهان وأتى بغداد في حداثة وتعلم
بالمدرسة النظامية وحصل بينه وبين صلاح الدين الايوبي مودة قربه بها إلى
السلطان نور الدين فولاه ديوان الاشارة في العربية والفارسية . ولما علم بمجيء
صلاح الدين الاستيلاء على الشام بعد موت نور الدين لزمه فقر به حتى صار
من الصدور المعدودين وقد اشهر بالاشارة المسجوع على عادة عصره وله
مؤلفات منها الفتح القدسي في الفتح القدسي ويسمى أيضا الفتح القدسي وصف
فيه صلاح الدين وفتحه لبیت المقدس وهو مسجوع العبارة سجعا ملتزما . ومن
مؤلفاته أيضا خريدة القصر وجريدة أهل العصر في تراجم أدباء القرن السادس
للهمجرة من معاصريه جعله ذبلا على دمية الدهر للوارق الخطيري وهذه كانت
قد عملت ذبلا على دمية القصر للباخرزي وهذه ذيل لتيمة الدهر للثعالبي .
وقد توفي رحمه الله سنة ٥٩٧ هـ ودفن بمدافن الصوفية بمدمشق

(٢) ابن التعاويذي هو ابو الفتح محمد بن عبد الله ويعرف أيضا بسبط
التعاويذي ونسب إلى جده المسمى المبارك بن المبارك لا أنه كلفه صغيرا قال
ابن خلكان في حقه : شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ
وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقد لم يكن
قبله بمائتي سنة من يضاهيه ، وقد عمى في آخر عمره وله في عماء أشعار كثيرة
يرثي بها عينيه . وقد جمع ديوانه بنفسه قبل عماء وجعل له مقدمة ورتبه على
أربعة فصول وكل ما جرده بعد ذلك سماه الزيادات وقد طبع بمصر سنة ١٩٠٣
مضبوطا بعناية الاستاذ المستشرق مرجيولث وما سنة ٥٣٨ هـ رحمه الله

كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العهاد إلى الشام واتصل بخدمة صلاح الدين كتب إليه ابن التعاويذي يستهديه فروة بقوله:

قد كاف مكارمه وإن لم يكن لاجود عليها كلفة، وأتحفه بما وجهه اليه من أمله وهو لعمر الله تحفة. إهداء فروة دمشقية، سرية نقية. يابن لمسها، ويزين لبسها دباغتها نظيفة، وحياطها لطيفة، واسعة كصدره، نقية كعرضه، رفيعة كقدره موشية كنظمه ونثره، ظاهرها كظاھرہ وباطنها كباطنه يتجمل بها اللبس، ويتحلى بها في المجالس هي خادمه (١) سربال، وله حرس الله مجده جمال. يشكره عليها من لم يلبسها، ويثنى عليه بها من لم يتدرعها. تفنى خيلة (٢) وبرها ويبقى حميد أثرها ويخلق إهابها وجلدها، ويتجدد شكرها وحملها

وقد نظم أبياتا ركب في نظمها الغرر وأهدى بها التمر إلى هجر (٣) إلا أنه قد عرض الطيب على عطاره، ووضع الثواب في يد بزازه وأحل الثناء في محله وجمع بين الفضل وأهله. وهي في حسبه وخفارة كرمه. وهذه الأبيات

(١) يريد بالخادم نفسه

(٢) الخيلة القطيفة يريد أن الفرو ينجرد ما عليه من وبر ويبقى الحمد عليه دائما

(٣) الفاعل لنظر هو الخادم المذكور فيما سبق وقد عني به نفسه. وقوله أهدى التمر إلى هجر مثل مشهور بضرب لمن يضع الشيء في غير موضعه لأن هجر مشهورة بالتمر فمن حمل إليها تمرا من نواح أخرى طالبا للكسب يبيعها فيها فقد أخطأ. ومراد الكاتب هنا أنه أهدى شعرا إلى رب الشعر وبلاغة إلى علم البلاغة فهي لا بد غير رائجة عنده

بأبي من ذبت في الحب له شوقا وصبوه
 كلما زاد جفاه زاد من قلبي حظه
 شقوتي ما تنقضي في حبه والحب شقوه
 رحت أشكو فيه والمحزون لا يكتم شجوه
 لو أجاب الله للعاشق في المعشوق دعوه
 لسألت الله أن ينصفني من حب علوه
 ملكت قلبي وقد كان من الحب بنجوه (١)
 كتبت فيه هوى لا يملك العاذل محوه
 يأمليح الدل زد جو را على القلب وقسوه
 لي بمن مات بداء الحب في حبك أسوه
 لا أباح الله لي وصلك إن أضمرت سلوه
 وأما والشعر يصيبني لَمَى فيه وحوه (٢)
 واجتماع سمح الوصل به منك وخلوه
 تمزج القهوة لي من ريقك العذب بقهوه (٣)
 قسما إن عماد الدين في الآداب قدوه
 جمع السؤدد أخلاقا ونفسا وأبوه

(١) النجوة المكان المرتفع

(٢) أصباه جعله يصبو. اللمى سمرة في الشقة والحوه في الشقة حمرة إلى

سواد « هي السمرة » فالهوى والحوه بمعنى

(٣) القهوة الخمر والمراد أن ريقه تفعل فعل الخمر في الذهاب باللب

وسما في مجده البا دخ في أرفع ذروه
فهو لا يجذب عطفه لغير الحمد نشوه
خالص الود وود والناس ممذوق مُمَوَّه (١)
سيد لكنه يعتدنا في الود إخوه
ياجوادا مارأى قط له الحساد كيوه
وبليغا أخرست أقلامه كل مُفَوَّه
لم يحل عهدك ما أو تيت من حال وثروه
إن بغداد التي للبخل أضحت دار دعوه
وبنوها فهم أكثر أهل الأرض جفوه
قد أقام الثلج فيها شتوة من بعد شتوه
فهو يعدونا مساء في نواحيها وغدوه (٢)
مثل ما يتبع نور الدين في الأعداء غزوه
فاقر عن جسمي إذا هياأ الجود بفروه (٣)

(١) الممدوق الممزوج ومنه المذوق وهو اللبن المخلوط بالماء . المموة المطلى
نماء الذهب والمراد أنه يظهر كأنه مذهب وليس كذلك

(٢) يقال عدا عليه بمعنى ظلمه وتعدي عليه ولم يرد في كتب اللغة الا
متعديا بمعنى فلعله هنا ضمنه معنى ظلم . وكنت حاولت أن أقول إن الشاعر أراد
عدا بمعنى شغل وهي متعديّة تقول عداني عن هذا الا مرأى شغلني عنه فيخرج
الكلام على الصيغة ولكن البيت الذي بعده يدل على أنه أراد معنى العدوان
فلا يحصى عما التمسناه له من التخريج الاول

(٣) فرى الرجل الاديم شقه والمعنى هنا اكشف عني اذا

فروة تصالح أن يهـ-----ديها ممتلك كسوه
 اكتسى منها جمالا رائعا من كل ندوه^(١)
 ففرا جلق عند الن-----اس في بغداد شهوه^(٢)
 تعتلق كفك من شكرى لها أوثق عُروه
 فالكريم الخيم من وُجَّهتِ الآمال نحوه^(٣)
 إني ما زلت ذا تي-----ه مع العدم ونحوه
 قلَّ أن أضرع أو أر كب للأطماع هوّه^(٤)
 ذا إباء آخذ الرزق بحمد السيف عنوه^(٥)
 أتعاطاه بكف ويد تملك عفوه^(٦)

(١) الندوة النادی وهو مجتمع القوم

«٢» فرا مقصور فراء بالكسر وهى جمع فروة وهى ذاك اللباس المعروف الذى يتخذ من جلد السمور أو غيره فيقطع ثوبا يكون ظاهره وبر الجلد ويبطن من داخله . جلق كحمص وقنب دمشق أو غوطتها
 «٣» الخيم : السجية والطبيعة لا واحد لها كذا عبارة القاموس المحيط ولعله أدار السجايا والطباع حتى يتحقق دلالتها على الجمع فيحسن موقع قوله «لا واحد لها» بعد ذلك

«٤» الهوة ما نهبط من الأرض والمراد أنه لا ينحط بأطماعه إلى الخفيض والوهاد بل يظل بشرفه مشرفا على اليفاع . ضرع كفرح ذل وهان
 (٥) العنوة القهر والنصب يقال فتحت البلدة عنوة أى بالحرب
 (٦) العفو المحو هنا والمعنى آخذ الرزق لا يبد ذليل خاضع يركع للمعطى ولكنى لا أبائى أتناول بكف قادرة على محوه وإبادته إن لم آخذه . ويصح

غير أن العيش قد كدرت الأيام صفوه
 كم لها من زلة عندى مذ غبت وهفوه
 بعد ما قد كنت ذا أمر عليهن وسطوه
 وادع الهمة لا تُقَرَّع لى بالهم مَرَّوهِ (١)
 هَرَمَ الحظُّ فقد قار بفي الحاجات خطوه (٢)
 لا تراه أبدا إلا مع الجهال صَفْوَه (٣)
 فاستمعها عذبة الألفاظ فى مدحك حُلوه
 تسأل الله بأن يرزقها عندك جَلوه (٤)

فأرسل له فروة معها هذه الأبيات

بأبى معتدل القا مة فى عِطْفِيهِ أَشْوَه

أن يكون العفو بمعنى الزيادة ويكون المعنى أنى است بفقير آخذ ما يقوتنى بل
 إنى إذا أخذت شيئا كان عندى ما يزيد عليه . وكأنه يحكى بذلك حكاية ماضيه
 ثم يعمل عارض فقره فى البيت التالى بأن الأيام هى التى كدرت صفو عيشه
 وضيقته عليه فيه

(١) وادع الهمة أى ساكن هادىء لا أجد ما يحفزنى إلى طلب الرزق
 لا تقَرَّع لى بالهم مَرَّوهِ أى ليس عندى هموم وأحزان تؤثر فى المروءة الحجر
 أراد به نفسه

(٢) مقارنة الخطو كناية عن الضعف والبطء

(٣) نصب كلمة صفو على البدلية من المفعول فى تراه أى لا ترى صفو

العيش إلا مع الجهال

(٤) الجلوة إهداء العروس إلى زوجها أى تقديمها إليه

حاكم في مهج العشاق لا يقبل رشوه
متعد أو ما يخشى من المظلوم دعوه ؟
شبه ريم غصن با ن بدر دجن شمس ضحوه
فيه تيه ودلال وله لين وقسوه
ثمل العطف ومادا رت عليه كأس قهوه
سل سيف الطرف لــــا رام أخذ القاب عنوه
وعلى صنعى لسلطا ن هواه كل مسطوه
أتمنى لياة من طيفه فى النوم حلوه
كيف أن أطمع فى الطيف وما للعين غفوه
ومتى أسعد بالوصــــل فأن البين شقوه
أيها المثبت فى الـوم هوى يقصد محوه
أنا لا أسلو ولا من حب عدلى لك سلوه (١)
إن قلبى لست أرجو بعد سكر الوجد صحوه (٢)
آه يالهفى على عيش مضى فى دار علوه
وزمان كدّر الهجــــران بعد الوصل صفوه
وكرام صيرتهم نسبة الآداب إخوه
حين كان الدهر للغفلة عن قصدى بنجوه
حين لم أنقد ولم أحلل لغير الحب حبوه (٣)

(١) أنا لا أترك الحب وأنت لا تترك عدلى لأنك تحبه كما أحب محبوبى

(٢) الصحو والفاقة

(٣) احتبى الرجل جمع بين ظهره وساقيه بجمل أو عمامة والاسم حبوة

بالفتح والضم

أبذل الثروة للـحمد فأن الحمد ثروه
 رافلا من ملبس العيشة في أبهج صفوه (١)
 حقّ يا قلب على تذكارهم أن تتأوّه
 يا أخلاي بيغدا د سُقيتم كل غدوه
 ورزقتم بالمساعي الـغـر عند الله جلوه
 ورتعتم من جنان الـخـلد في أمرع عُدوه (٢)
 وأمنتم نائب الدهـر ونلتهم كل حُظوه
 ما يسليني عن دجـلة جيرون وبرّوه (٣)
 لا ولا جلق تلهيـني وفيها كل شهوه
 أيها المعرق يزجي بزمام الشوق نضوه (٤)
 نافذا في السير كالسهم الـم إلى أبعد غلوه (٥)
 راكبا في دَرَك البَغـية للصبيّة صهوه (٦)
 جاز حد الوجد حـتى صار ذكرا الجزع حدوه (٧)

(١) الصفوة من شيء خياره

(٢) العدو المكان المتباعد أو المرتفع

(٣) لعل جيرونا وبروة اسمان بهرين بدمشق

(٤) المعرق الذهاب نحو العراق . النضو الهزيل من الابل وغيرها

(٥) الغلوة مرماة السهم

(٦) الصبوة جهالة الفتوة وتجمع على صبوية وما كان احراة ان يأتي بهامفردة

فأنه الكثير المستعمل

(٧) يريد صار ذكرا منزل المحبوبة هو الذي يحدو به إبله في السير كناية عن التزامه

واتخاذ هجيره لهذا به

مُعْجٌ عَلَى نَهْرٍ الْمُعَلَّى وَاصْرَفِ الْهَمَةَ نَحْوَهُ
 لَدَى أَبْجُودٍ هُمْ أَهْلُ النَّدَى فِي كُلِّ نَدْوِهِ
 وَعَنْ الْمَشْتَاقِ بَلَغَ نَبَأٌ مِنْ غَيْرِ نَبْوِهِ
 وَلَا شَفَاكَ مِنْ شَجْوِهِمْ لَا تَبْدِ شَجْوَهُ
 وَالْهَ عَنْ عَتْبِي فَأَذْكَارُكَ بِالْجَفْوَةِ جَفْوَهُ
 وَأَنَا الْمَذْنِبُ فَاطْلُبْ لِي مِنَ الْحَسَنِ عَفْوَهُ
 يَا أَبَا الْفَتْحِ الَّذِي أَضْحَى لِأَهْلِ الدِّينِ قَدْوَهُ
 وَالَّذِي حَلَّ مِنَ الْعَلَمِيَّاءِ فِي أَسْمَقِ ذَرْوِهِ (١)
 وَهُوَ فِي الشَّعْرِ وَفِي الْعِلْمِ كَحَسَنِ وَعُرْوِهِ (٢)

(١) السَّمُوقُ الذَّهَابُ فِي الْجَوِّ عَلَوًا وَأَسْحَقُ أَعْلَى

(٢) حَسَنٌ هُوَ ابْنُ ثَابِتِ الْإِنصَارِيِّ شَاعِرُ رَسُولِ اللَّهِ . وَأَمْرُهُ مَشْهُورٌ
 وَعُرْوَةٌ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ كَثِيرُونَ فَهُمْ عُرْوَةٌ بَنُ حَزَامِ الْعَذْرَى وَمِنْ شُعْرِهِ
 قَوْلُهُ فِي عَفْرَاءٍ

مَتَى تَكْشِفَا عَنِّي الْقَمِيصَ تَبِينَا بِي الضَّرَّاءِ مِنْ عَفْرَاءٍ يَافْتِيَانِ
 إِذَا تَرَيَا لِحْمًا قَلِيلًا وَأَعْظَمًا بَلِينِ وَقَلْبًا دَائِمَ الْخَفَقَانِ
 جَعَلْتَ لِعَرَفِ الْبَيَامَةِ حِكْمَهُ وَعَرَفَ نَجْدٍ إِنْ هَا شَفِيَانِي
 فَمَا تَرَكَا مِنْ حِيلَةٍ يَعْرِفَاهَا وَلَا شَرَّةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقِيَانِي
 وَرَشَا عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْمَاءِ سَاعَةً وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَبْتَدِرَانِي
 وَقَالَ شَفَاكَ وَاللَّهِ وَاللَّهُ مَا لَنَا بِمَا ضَمَنْتَ مِنْكَ الضَّلُوعَ يَدَانِ
 وَهُمْ عُرْوَةُ بَنِ الْوَرْدِ الَّذِي يُسَمَّى عُرْوَةَ الصَّعَالِيكِ لَا نَهْ كَانَ كَالرَّائِسِ
 عَلَيْهِمْ وَيَجْمَعُهُمْ وَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ إِذَا أَخْفَقُوا فِي غَزْوَانِهِمْ وَيَعُولُهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ
 لَهُمْ مَعَاشٌ وَمِنْ شُعْرِهِ الدَّالُّ عَلَى مَذْهَبِهِ قَوْلُهُ

وهو من ودى له معتلق أوثق عروه
لك في شكوي الليا لي بالكرام الغر أسوه
فلا أحداث الليا لي غزوة من بعد غزوه
نفر الحظ فقد أو سع عن ذي الفضل خطوه
وبنو الدهر رجا ل في معانيهم كمنسوه
ما ترى في أحد منهم لأهل الفضل نخوه
هم عن خير جو دولهم في الشر نزوه
ومرجيهم كباغ لبنا من صرع كبوه
فتصبر فعسى المقـــــــــدار أن يلفت صغوه^(١)
أنت من يعتذر الد هر به في كل هفوه
مشرق البهجة حسنا صادق اللهوة أفوه^(٢)
خطبتني منك عذرا ء لها بالمجد صبوه
عرفت بالأنف المر لدينا وهى حلوه
وحوت في حلبة الس بق المدى من غير كبوه

وإني امرؤ عافى إباءى شركة وأنت امرؤ عافى إنائك واحد
أتهزأ مني أن سميت وأن ترى بجسمى شحوب الحق والحق جاهد
أفرق جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد
(١) الصغو الميل ومعنى يلفت صغوه أى يميل اليها بعد أن كان مائلا عنها
(٢) اللهوة العطية أو المرأة يتلهم بها ليس أحدا المعنيين صاحبا لهذا المقام إنما
هو يريد الالهة وهى اللحمة المشرفة على الخلق ولم أعثر على أن فيها لغة غير لهاة
فلعل الشاعر أخطأ أو تكون الكلمة محرفة عن لهجة . أفوه بمعنى واسع الفم
(٣) الأنف الكبير والمرأى الشديد على الناس

حصل العارى من العا ر على أفضل كسوه
 أنا فى النظم كمن يهدى إلى البصرة عَجْوه^(١)
 ومتى تذكر فى الحسن مع الطاوس صَعَوْه^(٢)
 لا تخف من شتوة جا ءت فقد جاءتك فروه
 غير أنى أسبق الشتوة من شعرى بشتوه
 خالف الزبدة مافيه من الكلفة رغوهِ^(٣)
 أحمر من خاطرك الوقاد معناه بجذوه

رجع الى أبى تمام

وقول أبى تمام

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود
 اى لولا أن الحاسد يتخوف عواقب الحسد وسوء صرغمته لما زال منعما
 على المحسود لما يظهر من فضائله ويشهر من مناقبه .
 ولما قدم الأفشين بعد أن فتح بلاد بابل الخرمى امتدحه الشعراء منهم
 أبو تمام فإنه مدحه بقافية نونية منها

(١) هو كقولهم كستبضع التمر الى هجر تماما. الصعو عصفور صغير أى
 كيف يوزن الصعو بالطاوس

(٢) يقال هو خالف أهل بيته أى غير نجيب لاخير فيه وقوله مافيه رغوهِ
 أى أنه مذاق غلب ماؤه حتى ما تنشأ له رغوهِ وهى تكون من أثر الدسم فى اللبن

لأقالك بابك وهو يزأر فانتني وزئيره قد عاد وهو أنين
 لاقى شكائم منك معتصمية أهُزَلْنِ جنب الكفر وهو سمين^(١)
 لما رأى علميك ولّى هاربا ولكفره طرف عليه سخين^(٢)
 ولّى ولم يظلم وهل ظلم امرؤ حثّ النجاة وخلفه التّنين
 أوقعت في أبرّ شتّويم وقائعا أضحككن سن الدهر وهو حزين^(٣)
 لو أن هذا الفتح شكّ لا كتفت منه القلوب فكيف وهو يقين

(١) الشكائم جمع شكيمة وهي الالة نفة والانتصار من الظلم ويقال فلان قوى الشكيمة أى شديد الالة نفة مأخوذ من هذا أو من الشكيمة وهي الحديد توضع معترضة في فم الفرس وإذا اتخذت قوية صلبة كان ذلك دليل قوة الفرس نفسه فيمكن بهذا عن هذا

(٢) ذكروا أن علميه هما بيضة الدرع وعلامة الالة مارة التّنين حية عظيمة هولوا من شأنها حتى قال بعضهم ان لها سبعة رعوس . وقوله وهل ظلم أى ظلم نفسه أى إساء اليها بفعل يشينها والاستفهام مراد به النفي أى أنه لم يظلمها . وقوله حث النجاة أى حملها على الالة سراع فيكون قد جعل النجاة دابة يتخلص بها من الخطر ولكن اذا تصورنا ان النجاة هي الغاية من الاسراع لم نتصور أن تكون هي المحنثة اذ المعقول أن يكون المحنوث شيئا آخر يوصل اليها . لذلك يحس عندى ان تكون كلمة النجاة مفعولا لأجله جاء على قلة معرقا منصوبا ويكون المفعول به لث محذوفا والتقدير حث دابته للنجاة إلا ان يقال ان فى الكلام حذف مضاف أقيم المضاف إليه مقامه والاصل حث دابة النجاة (٣) رواية الديوان كالتى هنا ولكن التبريزي يروى الدين بدل الدهر وأنا أستثقل من أبى تمام أن يجعل الدين أو الدهر ضاحكا ولا يكتفى بذلك بل يريد فى الافتراض فيجعل له سنا يضحك بها وهذا من استعاراته المتكلفة

ومن جملة من مدحه من الشعراء محمد بن وهيب بقصيدة أولها

طلول ومغانيها تناجيها وتبكيها

وأمر المعتصم للشعراء الذين مدحوا الأفشين بثلمائة ألف درهم وأمر أن يكون تفريقها على يد أحمد بن أبي دؤاد فأعطى منها محمد بن وهيب ثلاثين ألفاً وأعطى أبا تمام عشرة آلاف درهم فتحدث الناس في ذلك قال ابن أبي كامل. قلت لعل بن يحيى المنجم ما هذا الحظ تعطى أبا تمام عشرة آلاف درهم وابن وهيب ثلاثين ألفاً وبينهما كما بين السماء والأرض. فقال لذلك علة لاتعرفها كان ابن وهيب مؤدب الفتح بن خاقان فلذلك وصل إلى هذه الحال. وكانت هذه القضية قد أثرت في أبي تمام فقال في ابن أبي دؤاد

بدعة أحدثت خلاف الرشاد نفسها قائد إلى الجور هادى
نبيطى بالأمس أحدث آباء خلاف الآباء والأجداد^(١)
ياوسيطا في نابط وبنيه و بريئا من عامر ومراد^(٢)
أنت فيما فعلت أجراً من عمـــــرو جنانا والحارث بن عباد^(٣)

(١) النبط أو النبيط أو الانباط قوم من العجم يسكنون بين العراقيين بالبطائح يضرب بهم المثل في اللكنة واستغلاق الكلام

(٢) تصور أبو تمام أن النبط أولاد نابط فقال أنت وسيط أى متوسط فيهم أى منهم والكنك برىء من القبيلتين العربيتين عامر ومراد اللتين تدعي النسب فيها كذباً

(٣) الجنان القلب أو الروح. وعمرو هو ابن معد يكرب الزبيدى وقد تقدمت ترجمته ص ٢٢ وأما الحارث بن عباد فهو رئيس بكر و كان قد اعتزل حرب البسوس وقال فيها لاناقة لى في هذا ولاجل فكان أول من أرسلها مثلاً فلما قتل ابنه بجير بواردات قتله مهلهل أخو كليب وقال يؤ بشسع كليب، وبلغ

قُلْتُ إِنِّي صَالِبَةٌ مِنْ إِيَادَ مَنْ إِيَادَ؟ ففِي حَرِّ أُمِّ إِيَادَ (١)
 فبلغ ذلك ابن أبي دؤاد . وزعم أبو تمام أنه مقول على لسانه واستشفع
 بخالد بن يزيد الشيباني فعفا عن أبي تمام فقوله
 من بعد ماظنوا بأن سيكون لي يوم بغيرهم كيوم عبيد

يوم عبيد

يريد به عبيد بن الأبرص الأسدي فإنه لقي المنذر يوم بؤسه الذي كان
 لا يلقاه فيه أحد إلا قتله فقتله ، وكان له نديمان من بني أسد أحدهما خالد بن نضلة
 والآخر عمرو بن مسعود بن كلداء فأغضباه وهو على الشراب فأمر أن تحفر
 لكل منهما حفرة بظاهر الحيرة ثم يجعلان في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ففعل
 ذلك بهما فلما أصبح سأل عنهما فأخبر بهما فندم على ذلك وحزن عليهما
 وقالت نادبتهما

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد
 وقال أحد بني أسد في خالد بن نضلة يرثيه

يا قبر بين ييوت آل محرق جادت عليك رواعد وبروق

الحارث قتل ابنه فقال نعم الولد أصاح بين ابني وائل فقبل له إن مهلهلا قال
 لما قتله بؤشسع كليب ، فغضب عند ذلك ونادى بالرحيل وقال قصيده المشهورة
 قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
 لا بغير أغنى قتيلا ولا رهـ طـ كليب تزاجروا عن ضلال
 لم أكن من جناتها علم اللهـ هـ وإني بجرها اليوم صال
 وحديثه طويل نكتفي منه بهذا

(١) يقال هو من إباد صليبة إذا كان منهم حقا لحما ودما وليس اتصاله
 بهم بالولاء . وقوله « في حرام إباد . . . » كلام ناقص وتكميله يزيدده نقصا

أما البكاء فقلّ عنك كثيره ولئن بكيت فبالبكاء خليك

تسمية الغريين

ثم ركب المنذر حتى نظر إليهما فأمر ببناء الغريين عليهما . وإنما سميا بالغريين لأنهما لما بنيا أمر بأبل كثيرة فنحرت عندهما وغريا بدمأها إعظاما لهما . وموضعهما بالكوفة معروف . وجعل المنذر لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند القبرين أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فأول من يطلع عليه في يوم بؤسه يأمر بذبحه ويغذي بدمه الغريان فلبث في ذلك برهة من دهره ثم إن عبيد بن الأبرص كان أول من أشرف عليه في يوم من أيام بؤسه فقال هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال أتتلك بحائن رجلاه (١) فقال المنذر وأجل بلغ أناه (٢) . ثم قال له المنذر أنشدني فلقد كان شعرك يعجبني فقال عبيد . حال الجريض دون القريض (٣) . فقال له أسمعني فقال المنيا على الحوايا (٤) . فقال له بعض القوم أنشد الملك هبلمتك أمك (٥) فقال : وما قول قائل مقتول فقال آخر ما أشد جزعك من الموت فقال : لا يرّحل رّحلك من ليس معك . فقال له المنذر قد أملتني فأرحني قبل أن آمر بك فقال عبيد من عزب (٦) فأرسل

(١) الحائن من قدر عليه الحين أي الموت

(٢) الاني كفتى الغاية

(٣) الجريض الغصة بالريق . والمثل يضرب لا أمر يعوق دونه عائق

(٤) ويروى المنيا على السوايا قال أبو عبيد الحوايا أو السوايا مراكب

النساء قال وأحسب أن أصلها قوم قتلوا فحملوا على هذه المراكب فصارت مثلا يضرب عند الشدائد والمخاوف

(٥) الهبل الفقد

(٦) أي من قوى غلب وسلب

جميع كلماته أمثالا فقال المنذر أنشدني « أقفر من أهله ملاحوب » فقال
 أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد
 عنت له مَعْنَةٌ نَكُود وحن منه لها ورود
 فقال له المنذر لا بد من النذر (١) ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤسى.
 فاختر إن شأت من الأكحل وإن شئت من الوريد . فقال عبيد إن كنت
 لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى إذا ماتت (٢) مفاصلي وذهلت له ذواهلي فشأنك
 وما تريد فأمر له المنذر بحاجته من الخمر حتى إذا أحدث فيه وطابت نفسه دعا به
 المنذر ليقتضى عليه وأمر أن يفصد فسال دمه حتى مات وغرّى بدمه الغريين

سبب ترك المنذر

الجلوس يوم النعيم ويوم البؤس

ولم يزل يفعل ذلك في كل يوم بؤس مريه رجل من طيء يقال له حنظلة
 ابن عفراء فقال له أبيت اللعن إني أتيتك زائرا ولأهلي من خيرك مأثرا. فلاتكن
 ميرتهم قتلى فقال له المنذر لا بد من ذلك فاسألني حاجة أقضها لك قال تؤجلني
 سنة أرجع فيها إلى أهلي وأحكم من أمرهم ما أريد ثم أصل إليك فتنفذ في أمرك
 فقال من يكفلك حتى تعود فنظر في وجوه القوم من جلسائه فعرف شريك
 ابن عمرو فمدحه بأبيات فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدي بيده ودعى بدمه
 ان لم يعد إلى أجله، فأطلقه . فلما كان من القابل جلس المنذر في مجلسه ينتظر
 حنظلة أن يأتي فأبطأ فأمر بشريك فقربه ليقتله فلم يشعر إلا براكب قد طلع

(١) أي من تحقيقه

(٢) الخمر يؤث ويذكر

عليهم فتأملوا فإذا هو حنظلة قد أقبل متكفنا متحنظا ومعه نادبة تنديه وقد قامت نادبة شريك لتندبه فلما رآه المنذر عجب من وفائها وكرمها فأطلقه وأبطل تلك السنة

ولأبي تمام في أبي سعيد محمد بن يوسف الغزواني حميد الطوسي مدائح جمة منها القصيدة التي أولها

من سجايا الطلول ألا تحيبا فصواب لمقلة أن تصوبا (١)
 إسألنها واجعل بكاء جوابا تجد الشوق سائلا ومجيبا
 قد عهدت الرسوم وهي عكاظ للصبا تردهيك حسنا وطيبا (٢)
 أكثر الأرض زائرا ومزورا وصعودا من الهوى وصبوبا (٣)
 وكعابا كأنما ألبستها غفلات الشباب بردا قشيبا

«١» في الديوان من مقلتي وفي التبريزي من مقلته وليس وراء ذلك خلف في المعنى . صواب السحاب جاء بالمطر

«٢» في الديوان والتبريزي قد عهدنا . وقوله وهي عكاظ أي أهلة بسكانها كما يحتشد العرب في عكاظ وهي سوقهم الشهيرة التي كانوا يتناشدون فيها الألسنة ويتفاخرون وسميت عكاظا من عكظت الشيء إذا غمزته غمزا شديدا لأن الناس فيها كانوا يتكاثرون حتى يعرك بعضهم بعضا

«٣» الصعود الالكمة يشق الصعود فيها والصبوب ضد ذلك مثل الهبوط والحدور والذي يحملنا على أن نعدو عن جعل الكلمتين مصدرين ويكونان بضم أولهما: وجود من بعد صعود وهو لا يتعدى إلا بنفى فيكون المراد مكان من الهوى يصعد فيه وآخر ينحدر منه وثانيا أنه لما وصف المكان بكثرة الزوار والمزورين ناسب أن يصف اتساعه وما فيه من علو وانخفاض ثم هو يريد بعد ذلك من الصعود والهبوط الهوى الصعب الذي يعاني فيه صاحبه جفوة المحبوب وتجنبيه والسهل الذي يتيسر فيه للمحب ما أراد في غير مشقة . وهذا المعنى الكائن لا تراه يتأتى على مصدرية الكلمتين

بينَ البينِ فقدها قلما تعـ...رف فقدا للشمس حتى تغيبا^(١)
 لعب الشيب بالمفارق بل جـ...د فأبكي تُمَاضِرا ولعوبا^(٢)
 خضبت خدها إلى لؤلؤ العقـ...د وما إن رأت شواتي قضيبا^(٣)
 تَماضر اسم الخنساء ولعوب اسم امرأة وقوله إلى لؤلؤ العقد أى انتهى
 الدمع إلى صدرها لكثرة . والشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس
 كل داء يرجى الدواء له إلا الفظيعين مِيتة ومشيبا^(٤)
 يانسب الثَّغام ذنبك أبقي حسناتي عند الحسان ذنوبا
 ولئن عين مارأين لقد أنـ...كرن مستنكرا وعين معيبا
 أو تصدَّعنَ عن قلى لكفى بالشيب بيني وبينهن حسيبا^(٥)
 لو رأى الله أن بالشيب طرقا جاورته الأبرار فى الخلد شيبا^(٦)

-
- (١) بين البين فقدها أى أظهر الفراق ألم فقدها
 (٢) المفارق جمع مفرق كمقعد ومجلس وهو وسط الرأس حيث يفرق الشعر
 يقول لما بدأ الشيب فى مفرق رأى بكى هذه النساء لما قاتهن من هو الصبا
 (٣) الشواة جلدة الرأس وخضيب بمعنى مخضوب أى مصبوغ
 (٤) الثغام نبت أبيض شبه به الشيب فى البياض
 (٥) الحسيب الكافى ويقال حسيبك الله أى كافيك . والمعنى إذا كان تفرقهن
 عنى للبغض فإن الشيب كاف فى أن يكون سبب ذلك
 (٦) رواية الديوان المطبوع خيرا ورواية التبريزى فضلا وهما مناسبتان
 للمعنى ورواية الاصل هنا وهى طرقا أى سمنا أو قوة مقبولة مع التكلف فالاولى
 إحدى الروايتين السابقتين

ادعى قوم أن في هذه الايات مناقضة لقوله « فأبكي تماضرا ولعوبا »
 وقوله « يانسب الشغام » البيت وقوله « ولئن عبن مارأين » قالوا كيف
 يمكن على مشيبه ثم يعبته . وأجاب بعضهم وقال ليس هذا بتناقض لأن الشيب
 إنما أبكى تماضرا أسفا على شبابه . واللواتى عبته غيرها . فيكون من أشفق عليه
 من الشيب منهم وأسف على شبابه بكى . كما قال الأخطار .

لما رأت بدل الشباب بكيت له إن المشيب لأرذل الأبدال

ولم تكن هذه حال من عابه وفيه تكلف . بل المناقضة زائلة وإن كان
 من بكى شبابه وتلف عليه من النساء هن اللواتى أنكرن شيبه وعبته به ولا يبكى
 الشيب ولا يجزع من حلوله وفراق الشباب إلا من رآه منكرا معيبا

ولأبى تمام طريقة في ذم الشيب والتألم به والجزع منه كقوله أيضا في قصيدته
 التى مدح بها أبا سعيد المذكور وأولها

أما إنه لولا الخليط المودع وربع عفا منه مصيف ومرّبع

لردت على أعقابها أريحية من الشوق وادبها من الدمع مترع

يقول لولا أن الخليط ودعنا فجدد ذكره شوقنا وأن الربيع عفا منزل الخليط

منه في الصيف والربيع لرددنا أريحية الشوق على عقبها ولكنّها غلبت علينا بوداع

الأحبة وبدروس المنازل بعدهم فأنارت لنا من الشوق ما حملنا على أن نأتى من

الدمع مثل الوادى المترع

لحقنا بأخراهم وقد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهى وقع^(١)

فرّدت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

« ١ » قوله حوم الهوى قلوبا أى جعلها تحوم والحومان الدوران حول الشيء

نضاضوءهاصبح الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع (١)
 فوالله ما أدري الأحلام نائم أملت بناأم كن في الركب يوشع (٢)
 نضا نزع والمجزع مافيه بياض وسواد . يقول لما بدت هذه الجارية من الخدر
 كشف ضوء وجهها لون الظلام وانطوى لأشراقها ثوب السماء المجزع بالنجوم
 كما ينطوى بطلوع الشمس
 وعهدى بها تحي الهوى وتميته وتشعب أعشار القلوب وتصدع (٣)

(١) يقال نضاه من ثوبه أى جرده منه ونضا السيف أخرجه من غمده
 فمعنى نضا ضوءها الصبح أى كشفه وهذا التخريج جار على رواية الاصل
 صبح الدجنة ولكن رواية الديوان والتبريزي صبح بدل صبح وعليه يكون
 نضا من قولنا نضوت الثوب بمعنى خلعتة فيجعل صبح الليل الاسود كأنه
 ثوب يلبسه الليل يستتر به فجاء إشراق هذه الجميلة نفلع عن الليل ثوبه فظهر
 ماخفي من امره فتفسير الاصل لنضا بمعنى نزع لا يتفق وروايته

(٢) يوشع هو نبي الله ، ابن نون ويحكى أهل الكتاب أن الشمس ردت
 بعد غروبها معجزة له . والمعنى هل كان مارأياه من كشف بياضها لدجنة
 الليل حلم نائم أم أن يوشع عليه السلام كان في الركب فظهرت معجزة بار تداد
 الشمس بعد غروبها

(٣) إحياء الهوى يكون بالهجران وإماتته تكون بالوصال والاجتماع . والشعب
 بالفتح مصدر شعب كنع بمعنى صدع او لاأم ضد والمراد هنا الثاني واعشار
 الفؤاد قطعه العشر التي صار إليها بفعل الحب وتأثيره كما يقال برمة أعشار أى
 كسرت إلى قطع عشرة وليس المراد ذات العدد وإنما ذلك كناية عن الكثرة
 وقوله تشعب وتصدع بعد قوله تحي الهوى وتميته لف ونشر مهوش لأن
 الشعب في مقابلة إماتة الهوى والصدع في مقابلة إحياء الهوى ثم بين كل كلمتي
 تحي وتميت ، وكلمتي تشعب وتصدع طباق

وأقرع بالعتبي حَمِيًّا عتابها وقد تستقيم الرياح حين تُشْعَشِعْ

وتشعب أي تجمع والأعشار القطع . يقول عهدي بهذه الجارية تحي هوأي وتميته بالهجران والوصال وتجمع قطع القلب بوصلها وتصدعه بهجرها . قوله وأقرع بمعنى أمزج . والعتبي الرضا والعتاب السخط . يقول كلما عتبت على وسخطت قابلتها بما يرضيها فيأين ذلك من سخطها ، كما أن الحمر صعبة في الاتقياد فأذا شعشت بالماء لانت

وتقفو لي الجدوى بجدوى وإنما يروك بيت الشعر حين يُصرَّع^(١)
ألم تر آرام الأطباء كأنما رأيتني سيد الرمل والصبح أدرع^(٢)

(١) يقال قفوت الرجل إذا تبعته فهو متعده ولكنه أوردته هنا لازماً لأنه ضمنه معنى سار فالمعنى تسير إلى العطاء بعطاء آخر أي تجعل أحدها تابعا لصاحبه والعطاء إنما يحسن إذا تبعه غيره كبيت الشعر يجعل بالتصريح وهو جعل العروض مقفاة مع الضرب أي متحدثين في الحرف الآخر مثل قول امرئ القيس

قفانك من ذكرى حبيب وعرفان وربع غفت آياته منذ أزمان

(٢) الأرام جمع رأم وهو الظبي الخالص البياض وأراد بأرام الأطباء النساء . السيد الذئب . الصبح الأدرع المختلط البياض بالسواد يقول إن النساء لما رأتهن شبي كرهتن ونفرت مني كما تنفر الأطباء من الذئب . وفي إضافة السيد إلى الرمل دقة جعلت لكلامه سحرا وحسنا ذلك أن الذئب إذا كان بالرمل وليس بمكانه جبل قل صيده لا من الوعول وأشباهها إنما تلجأ إلى الجبال فهذا السيد يجوع في الرمل ويشتد جوعه فتشتد ضراوته فتخافه الأطباء لأنه تعرف فيه الشر والألحاح عليها إذا رآها لما به من شدة الجوع . وكذلك في التقييد بقوله والصبح أدرع تصوير باللعشدة الخوف والهلع الذي يعتري

لئن جزع الوحشي منها لرؤيتي لا نسيها من شيب رأسي أجزع
 السيد الذئب : والصبح أدرع فيه سواد وبياض . وقوله لئن جزع
 البيت يقول مررت بالسحر بسرب من طباء فنفرت مني كنفورها من ذئب
 الرمل ثم قال إن كان وحش الطباء جازعا مني فالأنسي أجزع من شيب رأسي
 غدا لهم مختطا بفوذي خطة طريق الردي منها إلى النفس مهيع^(١)
 هو الزور يجفي والمعاشير مجتوى وذو الألف يُقلى والجديدير قع^(٢)
 له منظر في العين أبيض ناصع ولكن في القلب أسود أسفع
 ونحن نرجيه على الكره والرضا وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع^(٣)

الطباء لأن هذا الوقت هو وقت خروج الأناسي للصيد فيجتمع على الظبي
 خوفان خوف الصائد وخوف السيد فهو إن نجى من أحدها وقع في حباله الآخر
 وبعد ذلك كم تكون كراهة النساء للشيب إذا شبهت بالطباء النافرة في هذا
 الوقت ؟ !!

(١) مهيع . بين واضح . الفودان جانباً الرأس

(٢) الزور في الأصل مصدر زار وقد يراد من المصدر اسم الفاعل وإذا
 ذاك يصلح بلفظه للواحد والمثنى والجمع المؤنث والمذكر فهو هنا بمعنى زائر لأن
 واقع على الشيب . يقول إن الشيب هو الزائر المجفوف والعشير المكروه والأليف
 المبعوض والجديد الذي يحتاج إلى الترقيع وما ترقيع الشيب إلا خضابه لأن
 يخضب مرة فينفضل الخضاب فيحتاج إلى آخر وهكذا

(٣) جميع الروايات متفقة على كون نرجيه بالراء ويفسرها من يفسرها منهم
 بالاحتمال كما فعل المصنف أو بالحمل والسوق كما فعل التبريزي ولكن اللغة
 لا تساعد على هذا الفهم . فالرأي عندي أن تكون بالزاي أي نرجيه ومعنى الترجية
 السوق برفق فالمعنى أننا نصحب الشيب ونسايره كارهين وراضين وكيف

الزور الزائر ويحتوى يكره والجديد يرقع أى بالخضاب . ونرجيه نحتمله
 لقد ساسنا هذا الزمان سياسة سدى لم يُسَسِّها قبل عبد المجدع^(١)
 تروح علينا كل يوم وتفتدى خطوب كأن الدهر منهمن مصرع
 حلت نطف منه لنكس وذو الحجا يداف له سم من العيش مُنقَع^(٢)
 لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف

وذو النقص فى الدنيا بذى الفضل مولع^(٣)
 أخذت بحبل منه لما لويته على مرر الأيام ظلمت تقطع^(٤)
 هو السيل إن واجهته انقدت طوعه وتقتاده من جانبيه فيتبع
 ولم أر نفعاً عند من ليس ضائراً ولم أر ضراً عند من ليس ينفع
 يقول فيسمع ويمضى فيسرع ويضرب فى ذات الأله فيوجع^(٥)

ندفعه وهو قدر محتوم . وأما قوله وأنف الفتى من وجه وهو أجدع فهو المثل
 العربى القائل أنك منك وإن كان أجدع (هو المقطوع) أى لا سبيل إلى الخلاص
 مما قد لزم

(١) يقول إن الزمان جرى معنا على نظام مضطرب وأخذنا بأحكام قاسية
 لم يسبق أن عومل بها العبد المهيمن الذى قد قطع أنفه وأذناه
 (٢) النطفة الماء الصافى . النكس الدنى . داف خلط . سم ناقع ومنقع
 شديد التأثير (٣) آسف أغضب

(٤) المرر جمع مرة وهى الحبل المقتول والمراد شذائد الأيام والضمير فى
 تقطع لها . والمعنى تقويت بالممدوح على الزمان

(٥) يتمحل التبريزى تصحيح هذا البيت وزنا فيروى أن من العرب من
 يتبع الحركة حرفاً من جنسها ولذلك يضطر إلى النطق بيسمع هكذا فيه معو
 على أنه يبقى بعد ذلك أن مفاعيلن تصبح مقبوضة أى مفاعيلن ونظيرها فى بقية
 الابيات كاملة وأرى أن القول بانكسار البيت خبر من كل هذا يتمحل ولعل
 هذا هو النقد الذى أشار إليه المصنف بقوله وفى البيت نقد

مأخوذ من قول عائشة في عمر رضى الله عنهما : كان عمر اذا مشى أسرع
 وإذا تكلم أسمع وإذا ضرب أوجع . وفي البيت نقد
 مُمرٌ له من نفسه بعض نفسه وسائرهما للحمد والأجر أجمع ^(١)
 رأى البخل من كل فظيعة فعافه على أنه منه أمر وأفطع
 وكل كسوف في الدارى شنة ولكنه في الشمس والبدر أشنع
 معاد الورى بعد المات وسئبه معاد لنا قبل المات ومرجع ^(٢)
 له تالد قد وقر الجود هامه فقرت وكانت لا تزال تُفزع ^(٣)
 إذا كانت النعمى سلوباً من امرئ غدت من خليجى كفه وهى مُتبع ^(٤)

(١) ممر من أمرت الشيء بمعنى أجزته يقول لم يسمح له من نفسه إلا
 ببعضها أما بقيتها فهى للحمد والشكر
 (٢) المعاد هنا الجنة بهذا فسرهاب بعض المفسرين فى قوله تعالى لرادك إلى معاد
 (٣) يروى هذا البيت روايتين الأولى وهى الكثيرة وقد أثبتتها المصنف
 له تالد والمعنى عليه : إن أبله الموروثة التى ولدت عنده كانت تنفر منه وتفزع
 لكثرة ما كان ينجرها للضيفان ولكنها عادت تألف ذلك لما تكرر حصوله
 فقرت وسكنت رءوسها بعد أن كان الفزع يجعلها مضطربة وخص الهام لآنها
 مكان المخ وبه يفرح صاحبها ويفزع ويشعر بكل ما يصيبه . وقيل لأن شواة
 الرأس أى جلدها هى أول ما يقشع ويرتعد عند ما يخاف المرء فنسب إليها
 القرار لذلك وعلى الرواية الثانية وهى لنا تالد يكون إن مالنا كان عرضة للنقص
 بما ننهق منه ولا مستمد يتمم نقصه فلما أصابنا جودك أمن المال مما يصيبه
 من النقص .

(٤) السلوب : التى لا ولد لها . والمتبع التى يتبعها ولدها

وإن عثرت سود الليالى وبيضها
 وإن خفرت أموال قد أكفهم
 بوحدة ألفيتها وهى جمع
 من النيل والجودى فكفاهم قطع^(١)
 ويوم يظل العز يحفظ وسطه
 بسمر العوالى والنفوس تضيع^(٢)
 مصيف من الهيجا ومن جاحم الوغى
 ولكنه من وابل الدم مربع^(٣)
 عبوس كسا أبطاله كل قونس
 يرى المرء فيه وهو أفرع أصابع^(٤)
 وأسمر محر الأعلى يؤمه
 سنان بحبات القلوب ممتع^(٥)
 من اللاء يشرب النجيع من الكلى
 غريضا ويروى عندهن فينقع^(٦)

(١) خفر هنا بمعنى صان . النيل : الجود . الجدوى : العطاء . مقطع : آلة

للقطع

(٢) الوسط بالتحريك ما بين طرفى الشئ عو بالتسكين ظرف تقول فى التحريك
 وسط الارض مخضر وأطرافها مجدبة وفى التسكين : الشجرة وسط الفناء وموضعها
 فى البيت للتحريك ولكنها سكنت لوزن الشعر . العوالى جمع عالية وهى من
 الرمح نصفه الذى يلى السنان

(٣) يقول إن هذا اليوم من حيث القتال فيه وجمو وطيس الحرب هو
 كالصيف فى شدة حرارته . وثم هو من حيث تقاطر الدماء من القتلى كالربيع
 الذى يكثر فيه سقوط المطر . ومصيف ومربع اسم زمان من صاف وربع فهما
 بمعنى الصيف والربيع

(٤) القونس أعلى بيضة الحديد التى تجعل على الرأس فى الحرب . الفرع
 بالتحريك وفرة الشعر

(٥) يصف الرمح واحمرار أغلاه لما صبع به الدم وحببات القلوب سويداواتها
 أو دماؤها ومعنى تمتع السنان بحبات القلوب أنه يطعمها فيصل إلى ذلك منها
 (٦) النجيع دم الجوف . الكلا جمع كلية أو كلوة . الغريض الطرى . ينقع
 يذهب بالعطش

شَقَّقْتَ إِلَى جِبَارِهِ حُومَةَ الْوُغَى وَقَنَنْتَهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ مَقْنَعٌ (١)
 لَدَى سَنْدِ بَايَا وَالْبِيَاتِ وَأَرْشَقْ وَمُوقَانَ وَالسَّمَرِ اللَّدَانِ تَزْعَزَعُ (٢)
 وَأَبْرَ شَتْوَيْمَ وَالْكِدَاجِ وَمَلْتَقَى سَنَا بَكْهَا وَالْخَيْلِ تَرْدَى وَتَمْزَعُ (٣)
 غَدَتُ ظُلْمًا حَسْرَى وَغَادِرِ جَدُّهَا جَدُودًا نَاسٍ وَهِيَ حَسْرَى وَظَالِعُ (٤)
 هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يَعْجَلْ فَنَنْفَعُ وَإِنْ يَرْتِ فَلَلرَّيْثُ فِي بَعْضِ الْوَاطِنِ أَنْفَعُ (٥)
 وَعَنْهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ

(وَمِنْ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِي أَسْرَعَ السَّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ)
 أَظْلَمْتَكَ آمَالِي فِي الْبَطْشِ قُوَّةً وَفِي السَّهْمِ تَسْدِيدٌ فِي الْقَوْسِ مَنَزَعُ (٦)

(١) شَقَّقْتَ جَمَلَةٌ وَاقِعَةٌ خَبَرًا لِيَوْمٍ فِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ قَبْلَ هَذَا الْوَاقِعِ بَعْدَ
 الْوَاوِ الَّتِي بِمَعْنَى رَبٍّ وَلِذَلِكَ جَرَّ لَفْظًا وَهُوَ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ
 (٢) سَنْدُ بَايَا وَالْبِيَاتِ وَارْشَقْ وَمُوقَانَ أَسْمَاءُ أَمَّا كَنْ . السَّمَرِ اللَّدَانِ :
 الرِّمَاحُ اللَّيِّنَةُ

(٣) أَبْرَشْتَوَيْمَ وَالْكِدَاجِ مَوْضِعَانِ . تَرْوِي أَيْ تَرْجِمُ الْأَرْضَ بِخَوَافِهَا .
 تَمْزَعُ تَسْرَعُ

(٤) الظَّالِعُ جَمْعُ ظَالِعٍ وَهُوَ الَّذِي يَغْمُزُ فِي هَشِيمِهِ « الْأَعْرَجُ » . حَسْرَى جَمْعُ
 حَسِيرٍ بِمَعْنَى كَلِيلٍ يَقُولُ إِنْ الْخَيْلَ لَكَثْرَةٌ مَا جَرَتْ وَأَقْبَاتُ فِي الْحَرْبِ وَأَدْبَرَتْ
 صَارَتْ تَعَبَةً لَا تَسْتَقِيمُ فِي هَشِيمَتِهَا لَمَّا أَصَابَهَا مِنَ الْخَفَى وَكَانَ جَهْدُهَا هَذَا سَبَبًا فِي
 سُوءِ حِظِّ الْأَعْدَاءِ فَظَعَتْ حِظْوَهُمْ وَحَسَرَتْ

(٥) الصَّنْعُ الْمَعْرُوفُ . رَاثُ يَرِثُ أَبْطَأَ
 (٦) أَظْلَمْتَ الشَّيْءَ دَنَامَنِي حَتَّى وَقَعَ ظِلُّهُ عَلَيَّ وَقَوْلُهُ فِي الْبَطْشِ قُوَّةٌ أَيْ فِي
 بَطْشِكَ قُوَّةٌ . وَتَسْدِيدُ السَّهْمِ حَسَنُ تَوْجِيهِهِ إِلَى الْمَرْمَى حَتَّى لَا يَخْطِئَهُ الْمَنَزَعُ
 كَبِيرُ السَّهْمِ الْبَعِيدُ الْمَرْمَى

وإن الغنى لى إن كَظَّتْ مطالبي من الشعر إلا فى مديحك أطوع
أى وإن الغنى لى أطوع (لو اعتنيت بى ولحظت مطالبي) من الشعر إلا
فى مدحك فليس بأطوع منه لتيسر مدحك على . وأراد أن مآثره مشهورة
فإذا رام وصفها قربت عليه

وإنك إن أهزلت فى المحل لم تضع ولم ترع إن أهزلت والروض ممرع^(١)
يقول لكثرة جودك وكرم نفسك إن أصابتك خصاصة وأهزلت فى مالك
لم تضع من ألم بك ولجأ إليك على مابك من حاجة وكذلك لا ترعى إن أهزلت
فى روض غيرك وإن كان ممرعا أى لا تتعرض للصنعة من غيرك وإن كانت بك
حاجة وفاقة لكرم نفسك

رأيت رجائى فيك وحدك همة ولكنه فى سائر الناس مطمع
يقول رجوت غيرك فكان رجائى مطمعا وذلة لآنى أعير بسؤال غيرك
وأشرف بسؤالك

وكم عاثر منا أخذت بضبعه فأضحى له فى قلة الخطب مطمع^(٢)
فصار اسمه فى النائبات مدافعا وكان اسمه من قبل وهو مُدَفَّع
يقول كم عاثر منا كبته الزمان فأخذت بضبعه رافعا له مقبلا عثرته حتى ركب

(١) أهزل الرجل هزل ماله . أمرع الروض أخصب

(٢) الضبع العضد يقال أخذت بضبعه أى أعتته . قلة الجبل بالضم أعلى
مكان فيه « قمته » ومطلع اسم مكان أو مصدر ميمى . والمعنى كثير من الذين
عثر بهم الجد وساعت أحوالهم أخذت بأيديهم فأنعشتهم مما أصابهم فقووا بك
حتى صارت لهم أما كن ارتقوها فى أعلى ذرا الجد أو صارت لهم قدرة على
الطلوع إليها.

الزمان وظهر عليه وصار له مطلع في أعلى خطوبه وصار اسمه مدافعا للزمان
وخطوبه وكان قبل ذلك (١)

يقال له مدفع وهو الذي يدفع من كل ناحية يقال ضيف مدفع إذا كان
كل من أتاها دفعوه وردوه

وبقية القصيدة

وما السيف الا زُبرة لو تركته على الحالة الاُولى لما كان يقطع
فدونكها لولا ليان نسيبها لظَلَّتْ صلاب الصخر منها تصدّع
لها أخوات قبلها قد سمعتها وان لم ترُغْ بي مدتي فستسمع
الزبرة القطعة من الحديد . دونكها أى خذ القصيدة . تصدّع مضارع محذوف
حرف المضارعة تخفيفا أصله تتصدّع أى تتشقق . راغ بروع . حادومال . المدة
العمر وإذا لم ترغ مدتي عن القصد أى لم أمت
﴿والحمد لله أولا وآخرا﴾

(١) إلى هنا انتهى ما بالاصل وقد حاولنا العثور على نسخة أخرى تنتم
بها هذه النسخة فلم نجد لأَنها وحدة في دار الكتب وقد راجعنا فهرس دور
الكتب الأخرى بالآستانة والشام والعراق فلم نجد كذلك فالكتاب الآن
في عهدة الادباء ومن يهمهم نشر الادب فأذا عثر أحدهم على تنمة له دلنا عليها
فوجب علينا شكره وجردنا العزم لخدمة هذه البقية بمثل ما خدمنا به الاصل
الذي عثرنا عليه حتى يتم العمل متناسب الاجزاء

والذي نعتقد أن البديعي رحمه الله لو كان ختم كتابه بهذه القصيدة لكان
عمله تاما لأن الغرض من الكتاب عرض حياة أبي تمام والابانة عن
الشخصيات التي عاشرها وقد تم له ذلك . فأما إيراد جميع أقواله والتعليق عليها
بمثل ما فعل المؤلف فيما أورده فذلك عمل جامع الديوان وشارحه ونحن نستوزع
الله القدر على إخراج الديوان على غرار هذا الذي رأيت من عملنا في هذا المؤلف
والله الموفق

الخطأ وصوابه

نحمد الله أن ظهر الكتاب خاليا من الأخطاء التي اعتيد أن تقع في الكتب العربية وذلك لأننا كننا ندرك أن كتابنا هذا يدخل في عداد كتب اللغة التي يجب أن يتحرى صوابها بكل وسيلة

ولكن هذه العناية لم تمنع أن تقع في الكتاب بعض أغلاط لا تخفى على فطنة القارئ ثم هي ليست جوهرية بخشى منها على الحقيقة العلمية أو اللغوية التي عرضت فيها الغلطة. وكنا هممنا أن نتكل على ذوق القارئ فلا نشير إلى شيء منها ولكن قيدها حتى لا ندخر وسعافي الصواب الذي توخيناه

ص	س	خطأ	صوابه
٢١	٣	وكان	وكان
٥٩	١١	فنى	فنى
٦٧	١	يفيض	يفيض
٧٠	٥	عدو ومقاتل	عدو ومقاتل
٧١	٢	كان انتصاف	كان انتصاف
٧٤	١٧	هو أنه وأن غيره	هو أنه وفي وأن غيره
٨٦	١٠	أرتنى	رأتنى
٨٨	٣	خوائف	خوائف
١٠١	٧	قضاء	قضاء
١٠٢	١٤	هذه القطعية لا تكون	هذه القطعية ولا تكون
١٠٦	٢٠	الشعت أعلى السنام	الشعف أعلى السنام
١٠٦	٢٢	تشبه شعب الجمل	تشبه شعف الجمل

ص	س	خطأ	صوابه
١٠٧	٢٢	سببه	سببه
١١٠	١٠	اما ثماد	إما ثمادا
١١٤	١٥	تخفى بالخاء	تخفى بالخاء
١٧٧	١	وكنت أعز	وكنت أعز
١٧٩	٣	فَلَا شَهْرَنَّ	فَلَا شَهْرَنَّ
١٨٠	٣	عرضت على	عرضت لى
بدئت الملزمة الثالثة عشرة بالرقم ٢٩٣ وصوابه ١٩٣ وهكذا الى آخر			
الملزمة الذى جعل ٣٠٨ بدل ٢٠٨			
٢٢١	١٣	يلاحظ أن قولنا لدن جمع لادنة انما يتمشى مع رواية	
		لدن بدلُ بدّن التى اقتصرنا عليها	

فهرس الموضوعات

ص	ص
١٣٨ سبب جمع الحماسة	٧ مقدمة المؤلف
١٣٩ أبو العميشل - عبد الله بن طاهر	٩ نسب أبي تمام - مولد ووصفه
١٤١ سبب قتل ابن حميد	١٠ مؤلفاته وحفظه - حفظ البخاري
١٥٦ هجاء أبي المغيث	١١ حفظ الخوارزمي
١٧٤ ذم عياش	١٢ تشبه البحتري بأبي تمام
١٨٠ ذم مصر	١٤ حفظ ابن عباس
١٨٨ ادعاء أن الطير من جملة الجيش	١٥ رجع إلى حديث أبي تمام والبحتري
١٩٢ عود إلى حديث أبي تمام	١٧ من أخبار أبي تمام (مدحه احمد بن المعتصم)
٢٠٢ مدائح أبي تمام في خالد بن يزيد	٢٧ بديهة أبي القاسم النيسابوري
٢٠٧ موت خالد بن يزيد	٢٨ نوادر الصلوات والجوائز
٢١١ يزيد بن مزيد الشيباني	٣٧ عود إلى أخبار أبي تمام (مدحه محمد بن عبد الملك الزيات)
٢١٥ معن بن زائدة	٤١ عود إلى أبي تمام (وصفه للمغيث)
٢١٦ يوم الهاشمية	٤٩ تاريخ وفاة أبي تمام وموضع قبره
٢١٧ عود إلى أخبار معن	٥٠ شيء عن دعبل
٢١٨ مرثي الشعراء في معن	٥٢ ترجمة ابن المهدي - بعض من رثي أبا تمام
٢١٩ عود إلى أخبار أبي تمام	٥٣ شيء عن الحسن بن وهب وأخيه سليمان
٢٢٥ عتب ابن أبي دؤاد على أبي تمام واعتذاره	٦٤ أول أمر ابن الزيات
٢٣٢ النابغة الذبياني	٧٦ مدار بين أبي تمام وابن الزيات
٢٣٤ عود إلى أبي تمام	٨٢ ما كان بين ابن الزيات وابن أبي دؤاد
٢٤٣ لبيد	٨٣ أول أمر ابن أبي دؤاد
٢٤٩ كعب بن مامة	٩١ نبذ من أوصاف أبي دؤاد
٢٥٠ أوس بن سعدى	
٢٥٢ حاتم طي	
٢٥٤ عزل يزيد المهلبى	

تابع فهرس الموضوعات

ص	ص
٢٦٧ في وصف القرو	٢٥٥ سجن يزيد المهلب
٢٨٢ رجوع إلى أبي تمام	٢٥٦ هرب يزيد من سجن الحجاج
٢٨٠ يوم عبيد	٢٥٧ استجارة يزيد بسلیمان
٢٨٦ تسمية الغريين	٢٥٨ كتاب سليمان إلى أخيه الوليد
٢٨٧ سبب ترك المنذر الجلوس يوم	٢٦٠ تولية يزيد العراق
النعيم ويوم البؤس	٢٦٢ تولية يزيد خراسان
	٢٦٣ حبس ابن المهلب بحلب

فهرس التراجم

مرتبة على المعجم

ص	ص
٢٣٢ النابغة الذبياني	٥٢ ابرهيم بن المهدي
١٥ أوس بن حجر	٨٣ ابن أبي دؤاد
٢٥٠ أوس بن سعدي	٢٦٩ ابن خروف
٢٤ إياس بن معاوية	٢٧٢ ابن التعاويذي
١٠٨ بابك الخرمي	٦٤ ابن الزيات
٢٥٢ حاتم الطائي	٣٦ ابن سناء الملك
١٦ خالد بن صفوان	٢٨ ابن هانيء الأندلسي
٥٠ دعبل الخزاعي	٩٤ أبو البختري
٥٣ سليمان بن وهب	١٣٩ أبو العميش
١٣٩ عبد الله بن طاهر	٩١ أبو العيناء
٢٨٠ عروة بن حزام وعروه بن الورد	٩٣ أبو دلف العجلي
٢٨٥ عبيد بن الأبرص	٢٣ الأحنف بن قيس
٢٢ عمرو بن معديكرب الزبيدي	١٠٩ الأفشين
٢٤٩ كعب بن مامة	١٠ البخاري
٢٤٣ لبيد	٢٨٤ الحارث بن عباد
١٤١ محمد بن حميد الطوسي	٢٨٠ حسان بن ثابت
١٨٨ مروان بن أبي الجنوب	٥٣ الحسن بن وهب
٢١٥ معن بن زائدة	٨١ الخطيئة
١٤ نافع بن الأزرق	١٢ الصاحب بن عباد
٢١١ يزيد بن مزيد الشيباني	٢٧٢ العماد الكاتب
٦ يوسف البديعي (المؤلف)	٢٧٠ الفراء

فهرس بعض المسائل العلمية والأدبية الواردة بحاشية الكتاب

- ٨ سبب وصف حلب بالشهباء
- الفرق بين أشتات وشتي
- ١١ معنى ندب وانتدب وخطأ أهل العصر في استعمال انتدب
- ١٩ نوع طريف من الاستخدام
- ٢٠ الفرق بين الليان (بالفتح) والليان (بالكسر)
- ٢١ الرد على التبريزي في فهم البيت
وكان بينهما رضاع الندى من فرط التصافي أو رضاع الكاس
- ٢١ شهرة الآس بدوام الخضرة
- ٣٩ العدول عن كلمة سؤال إلى زوار وشعر بشار في ذلك
- ٤١ حديث البلاذري مع المستعين
- ٤٧ قصة البحتری مع المتوكل ووصف السحابة
- ٥٠ تفسير « الرمة » وتخطئة الناس في استعمالها
- ٥١ استعمال شاد في موضع أشاد وتوجيه ذلك
- ٥٧ القلب موضع الحنو والمحبة والكبد مكان الحزن وتعليل ذلك
- ٥٩ عادة الناس في زمان داود عاينه السلام
- ٦٢ بيان عن شهر أيلول
- ٦٧ نقد الآمدى لقول أبي تمام
من الهيف لو أن الاخلاخل صيرت لها وشحا جالت عليها الاخلاخل
- ٦٨ اعتذار عن أبي تمام في تشبيه النساء بالرماح الذوابل

- ٧٢ رأينا في قول أبي تمام
له ريقة طل ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغرب وابل
- ٨٥ مناقشة المؤلف في فهم معنى غيور في قول أبي تمام
لئن أرقاً الدمع الغيور وقد جرى لقد رويت منه حدود نواعم
- ٩٨ فهمنا في قول أبي تمام
زاد ورد الغي عن صدره وارعوى والاهو من وطره
- ١٠٢ نقدنا لقول أبي تمام
وقطعتني بالجود حتى إنني متخوف ألا يكون لقاء
- ١٠٧ موازنة بين قول أبي تمام
تدعى عطاياهم وفراوهم إن شهرت كانت فخارا لمن يعفوه مؤتلفا
- وقول البحترى
وإذا اجتداه المجتدون فإنه يهب العلافى سيبه الموهوب
- ١١١ مناقشة المؤلف في التفرقة بين معنى النطفة والجرعة
- ١١٧ موازنة بين قول أبي تمام
تكاد مغانيه تهش عراصها فتركب من شوق إلى كل راكب
- وقول البحترى
ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما فى وسعه لسعى إليك المسير
- ١١٨ بيان لوجه الحسن فى ثلاثة أبيات لأبى تمام
- ١١٩ حاجب بن زرارة وكسرى ويوم ذى قار
- ١٢٣ تعقيب على رأى صاحب الصنائع فى نقده لقول أبى تمام
كأننى حين جردت الرجاء له غضب صببت به ماء على الزمن
- ١٢٧ التعقيب على شرح المصنف لهذا البيت
فأن الحسام الهندوانى إنما خشونته مالم تقلل مضاربه

١٢٩ الرد على التبريزي في تخطيطته أبا تمام حين استعمل كلمة علياء في قوله

على كل رواد الملاط تهدمت عريكته العليا وانضم حاله

١٣١ تخطيطه أبي تمام والتماس وجه للصواب في قوله

جدير بأن يستحيي الله باديا به ثم يستحيي الندي ويراقبه

١٤٣ بيان سرقة أبي تمام قوله « فتى مات » من قول عروة بن الورد

ومن يك مثلي ذاعيل ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح

١٥٥ الرد على بعض النقاد لقول أبي تمام

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى وإذا مالمته لمته وحدى

١٥٦ التماس وجه للصواب في استعمال أبي تمام أسلوب الفلاسفة وهو

(لا شيء) في قوله

هب من له شيء يريد حجاب مابل لا شيء عليه حجاب

١٦٦ مناقشة لرأى التبريزي في قول أبي تمام

أعط الرياسة من يدك فلم تزل من قبل أن تدعى الرئيس رئيسا

١٧٠ دققة من الأعراب في الاستثناء في قول أبي تمام

لا ترض ذاك فتسخرن أياديا هزتك إلا أن تصيبك مرهفا

١٧٦ نقد بياني لقول أبي تمام

رجاء حل في عرصات قلبي محل البخل من قلب البخيل

١٨٢ الرد على الآمدى في نقد قول أبي تمام

رضيت وهل أرضى إذا كان مسخطي من الأمر ما فيه رضا من له الأمر

١٨٧ ملاحظات نحوية وبلاغية على قول أبي تمام

وتغلب لاقت غالبا كل غالب وبكر فألفت حربنا بازلا بكر

١٩٨ بيان لوجه اشتقاق كلمة طيء

٢٠١ ما قيل في حرفة الأدب

- ٢٠٣ بيان التقدير الأعرابي لقول أبي تمام
وعهدى بها إذ ناقض العهد بدرها مراح الهوى فيها ومسرحه الخصب
- ٢٠٤ أرقى أمثلة التخلص عند أبي تمام
- ٢٠٦ توجيه التنوين في كلمة فتى في قول أبي تمام
بكل فتى ضرب يعرض للقنا محيا محلى حلية الطعن والضرب
- ٢٠٩ دقيقة إعرابية في قول أبي تمام
الله إني خالد بعد خالد وناس سراج الملك نجم المحامد
- ٢١٢ الفرق في التحيّة بين قولهم السلام عليك وقولهم عليك السلام
- ٢١٩ استعمال « بلى » في قول الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
- ٢١٩ مناقشة الأمدى في تعليقه على قول أبي تمام
طلل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزى بذلك شهيدا
- ٢٢١ العدول عما تدل عليه الالفاظ إلى ما يرشد إليه الذوق في فهم قول أبي تمام
أزرين بالمرد الغطارف بدنا غيدا ألفتهم زمانا غيدا
- ٢٢٦ الرد على التبريزي في الاحتجاج لحذف أبي تمام التاء من حذاقة في قوله
بزهر والحذاق وآل برد ورت في كل صالحة زنادى
- ٢٢٦ إضافة ذا إلى الضمير ورأى ابن جني في إضافة أكثر إلى من في قول أبي تمام
غدوت بهم أمد ذوى طولا وأكثر من ورأى ماء واد
- ٢٢٨ زندقه أبي تمام في قوله
معاد البعث معروف ولكن ندى كفيك في الدنيا معادى
- ٢٤٦ آراء اللغويين في كلمة مآتم
- ٢٦٧ بيان وجه التكنية عن الأعداء بخزر العيون

فهرس شعر أبي تمام مرتباً حسب وروده بالكتاب

نوع الشعر	ص
مديح	١٧ مافي وقوفك ساعة من باس
وصف	٣٧ ديمة سمحة القياد سكوب
»	٤١ لم أر عيرا حمة الدءوب
»	٤٥ حماد من نوء له حماد
مديح	٥٣ أى مرعى عين وواد قشيب
»	٥٨ لمكاسر الحسن بن وهب أطيب
غزل	٥٩ أبا على لصرف الدهر والغير
هجاء	٦٢ قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر
مديح	٦٦ متى أنت عن ذهلية الحمي ذاهل
عتاب	٧٧ أبا جعفر إن كنت أصبحت شاعرا
مديح	٨٥ ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم
»	١٠٣ أما الرسوم فقد أذكرن ماسلفا
»	١١٤ على مثلها من أربع وملاعب
»	١٢٢ أراك أكبرت إدماني على الدمن
»	١٢٩ أهن عوادي يوسف وصوا حبه
وصف	١٣٤ لم يبق للصيف لاربع ولا طلل
مديح	١٣٧ تقول في قومس قومي وقد أخذت
رثاء	١٤٢ كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر

نوع الشعر	ص
اعتذار	١٥٠
هجاء	١٥٦
»	١٥٧
»	١٥٨
»	١٥٩
»	١٦٠
مديح	١٦٠
»	١٦٢
»	١٦٧
استنجاز	١٧١
عتاب	١٧٢
»	١٧٣
هجاء	١٧٤
»	١٧٥
»	١٧٥
»	١٧٨
إعراض وصفح	١٧٩
هجاء	١٨٠
نثر	١٩٢
»	٢٠٠
مديح	٢٠٢
رثاء	٢٠٨

ص		نوع الشعر
٢٠٩	أالله إني خالد بعد خالد	رثاء
٢١٩	طلل الجميع لقد عفوت حميدا	مديح
٢٢٥	تزحزحى عن الطريق العز يا مضر	مديح وتعريض
٢٢٥	سقى عهد الحمى سيل العهد	» واعتذار
٢٣٤	أأحمد إن الحاسدين شهود	»
٢٣٥	أرأيت أى سوائف وخدود	»
٢٤٧	بقى الشامتين الترب إن كان مسنى	رثاء
٢٦٧	دنا سفر والدار تنأى وتصقب	وصف
٢٨٤	بدعة أحدثت خلاف الرشاد	هجاء
٢٨٨	من سجايا الطلول ألا تحييا	مدح
٢٩٠	أما إنه لولا الخليط المودع	»

100
101
102
103
104
105
106
107
108
109
110
111
112
113
114
115
116
117
118
119
120
121
122
123
124
125
126
127
128
129
130
131
132
133
134
135
136
137
138
139
140
141
142
143
144
145
146
147
148
149
150
151
152
153
154
155
156
157
158
159
160
161
162
163
164
165
166
167
168
169
170
171
172
173
174
175
176
177
178
179
180
181
182
183
184
185
186
187
188
189
190
191
192
193
194
195
196
197
198
199
200

100 - 200

b, 1246501x
U-13950472

AUC - LIBRARY



DATE DUE

14 MAY 1987	 A.U.C
	5 - DEC 1993
NOV 2 1987	 A.U.C
	26 NOV 1995
3 JAN 1991	 A.U.C
	26 DEC 1995
6 JAN 1992	
 A.U.C	
13 MAY 1993	

PJ
7701
A27
Z2x
1934

26 MAY 1987

APR 8 1978



1 0 0 0 0 0 1 8 3 3 2

10000018332



